

تصدرها رابطة العالم الإسلامي
مكة المكرمة

النموذج العصري للجهاد الإسلامي

بقلم
عبد رب الرسول سياف

السنة العاشرة - العدد ١١٣ - العام ١٤١١ هـ - ١٩٩١م




بسم الله الرحمن الرحيم
إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص



هذا الكتاب ؟

الجهاد الأفغاني في مواجهة الاحتلال الشيوعي السوفياتي ــ هو فعلًا وواقعاً : النموذج العصري للجهاد الاسلامي الأصيل ــ هذا الاحتلال الغاشم الظالم الذي بدأ باجتياح القوات السوفياتية يوم ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٧٩ في أعقاب الانقلاب الذي قام به نور محمد طراقي في إبريل ١٩٨٧ ، واغتيل فيه محمد داود وأفراد عائلته .

وبهذا الانقلاب العسكري الشيوعي تمهد الطريق أمام روسيا لتقتحم بقواتها العسكرية أفغانستان .. وهنا بدأ الجهاد الشعبي الأفغاني ضد التدخل الروسي ، واغتال كمين أعده المجاهدون بعض الخبراء الروس .

وتتابع انقلاب القادة الشيوعيون بعضهم على بعض .. فاغتيل نور محمد طراقي ، وخلفه على الحكم حفيظ الله أمين ، فاغتيل هو الآخر وخلفه العميل الشيوعي الآخر بابراك كارمل رئيساً للدولة . وفي سنة ١٩٨٦ نحى كارمل عن الحكم ، وخلفه الدكتور نجيب الله الذي ما زال يحكم أفغانستان حتى الآن عميلًا للاتحاد السوفياتي .

وخلال عشر سنوات طوال عجاف جاهد الأفغان جهاداً عنيفاً صادقاً الاحتلال العسكري السوفياتي ، وبذلوا أرواحهم وأموالهم ومزارعهم ومتاجرهم ومنازلهم .. التي دمرتها الجيوش الروسية الظالمة ، وشردت النساء والشيوخ والأطفال إلى باكستان مهاجرين ولاجئين لا يجدون الطعام ولا الشراب ، ولا الكساء ولا الدواء . وقدرت هيئة الأمم المتحدة خسائر أفغانستان خلال هذه الحرب بحوالي (١٥/ ٠٦) بليون دولار ، وحددت (٣٠) سنة لكي تعود أفغانستان

إلى حالتها الطبيعية الأولى قبل الاجتياح السوفياتي الظلوم الغشوم .

لقد صبر الشعب الأفغاني ، وصابر ورابط خلال عشر سنوات عجاف — كما أسلفنا القول — وقدم بصبره وجلده وكفاحه للعدوان الروسي على بلده النموذج العصري الوحيد للجهاد الاسلامي الأصيل .. الذي كان يمارسه المسلمون الأوائل بقيادة الرسول القائد الرائد سيدنا محمد ﷺ ، وخلال عهود الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم .

وكان الأستاذ عبد رب الرسول سياف أحد القادة الأفغان الذين قادوا معركة الجهاد مع الاحتلال السوفياتي الأثيم بنفسه وماله وقلمه ولسانه ، وكانت خطبه في الجهاد بليغة ، ومقالاته رائعة .

ومن هنا رأيت أن أجمع مقالاته وبعض خطبه في الفصل الأول من هذا الكتاب ، وأضيف مذكراته عن اعتقاله في سجون كابل عند بداية الاحتلال الروسي وقيام الحكم الشيوعي في أفغانستان — في الفصل الثاني — لأنها تعطي للقراء الصورة الحقيقية للسياسة الشيوعية الظالمة التي تحارب الاسلام ، وتضطهد المسلمين ، وتحرص على إنهاء حياتهم والقضاء عليهم . ثم أضم إليها — في الفصل الثالث — وجهة النظر العربية في الجهاد الأفغاني ، ممثلة في كلمات وجيزة كتبتها خلال سنوات هذا الجهاد الرائع .

وقد أردت أن أذكِّر بهذا الكتاب المسلمين جميعاً في كل مكان من العالم : إن الجهاد الصادق الصابر هو السبيل الوحيدة لرفع المظالم عن أعناق المضطهدين منهم في فلسطين والفلبين وأرتريا وبورما وسيرلانكا وتايلند وفي الهند أيضاً حيث تستمر مذابح الهندوس التي يقيمونها للمسلمين منذ انفصال باكستان عن الهند سنة ١٩٤٧ حتى الآن !

على أية حال : إن في الجهاد الأفغاني قدوة وعبرة ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

رجب ١٤١١هـ يناير ١٩٩١م **أحمد محمد جمال**



المقدمـــة

مكانة الجهاد وحقيقته

بقلم : الدكتور سيد نوح
مدير مركز الانتساب الموجه ، رأس الخيمة ـ جامعة الامارات

بسم الله ، والحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه ، والسالكين سبيله والداعين بدعوته إلى يوم الدين ، وبعد ..

فقد سمعنا وقرأنا في سيرة أصحاب رسول الله ﷺ أنه ما كان شيء أحب إلى نفوسهم بعد الله ورسوله ، سوى الجهاد في سبيل الله ، أجل .. لقد أحب هؤلاء القومْ الجهاد في سبيل الله ، وتعلقوا به ، وتطلعوا إلى آثاره ، فكان حلم اليقظة ، ورؤيا المنام ومنتهى أمنية الصغار والكبار ، النساء والرجال ، الضعفاء والأقوياء ، المرضى والأصحاء :

مكانته في نفوس الصغار

هذان ولدان صغيران يقال لهما ابنا عفراء يحكي عنهما عبد الرحمن بن عوف يوم بدر فيقول : «إني لف الصف يوم بدر ، إذ التفت فإذا عن يميني ، وعن يساري فتيان حديثا السن فكأني لم آمن بمكانهما ، إذ قال لي أحدهما سرا من صاحبه : يا عم أرني أبا جهل ، فقلت يا ابن أخي ما تصنع به ؟ قال : عاهدت الله إن رأيته أن أقتله أو أموت دونه ، وقال لي الآخر سراً من صاحبه مثله ، قال :

فما سرني أنني بين رجلين مكانهما ، فأشرت لهما إليه ، فشدا عليه مثل الصقرين حتى ضرباه وهما ابنا عفراء» .

وهذا عمير بن أبي وقاص ، يقول عنه أخوه سعد بن أبي وقاص رأيت أخي عمير بن أبي وقاص قبل أن يعرضنا رسل الله ﷺ للخروج إلى بدر ، يتوارى فقلت : مالك يا أخي فقال : إني أخاف أن يراني رسول الله ﷺ فيستصغرني ، فيردني ، وأنا أحب الخروج ، لعل الله يرزقني الشهادة ، قال فعرض على رسول الله ﷺ فاستصغره فقال : «ارجع» ، فبكى عمير ، فأجازه رسول الله ﷺ قال سعد فكنت أعقد له حمائل سيفه من صغره ، فقتل ببدر وهو ابن ست عشرة سنة ، قتله عمرو بن ود» .

مكانته في نفوس الشيوخ

وهذا شيخ كبير طاعن في السن ، يقال له خيثمة أبو سعد ابن خيثمة ، يقول للنبي ﷺ وهو يشاورهم يوم أحد «يا رسول الله لقد أخطأتني وقعة بدر ، وقد كنت حريصا عليها ، لقد بلغ من حرصي أن ساهمت ابني في الخروج ، فخرج سهمه فرزق الشهادة ، وقد كنت حريصا على الشهادة وقد رأيت ابني البارحة في النوم في أحسن صورة ، يسرح في ثمار الجنة ، وأنهارها ، وهو يقول : الحق بنا ترافقنا في الجنة ، فقد وجدت ما وعدني ربي حقا ، وقد والله يا رسول الله أصبحت مشتاقا إلى مرافقته في الجنة وقد كبرت سني ورق عظمي ، وأحببت لقاء ربي فادع الله يا رسول الله أن يرزقني الشهادة ومرافقة سعد في الجنة «فدعا له رسول الله ﷺ بذلك فقتل بأحد شهيداً .

وهذا شيخ أعرج شديد العرج ، يقال له أبو عمرو بن الجموح كان له بنون أربعة مثل الأسد ، يشهدون مع رسول الله ﷺ المشاهد ، فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه ، وقالوا إن الله قد عذرك فأتى رسول الله ﷺ وقال : إن بني يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه ، والخروج معك فيه ، فوالله إني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه الجنة ، فقال رسول الله ﷺ : «**أما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك**» وقال لبنيه : «**ما عليكم ألا تمنعوه لعل الله أن يرزقه الشهادة**» فخرج مع النبي ﷺ فقتل يوم أحد رضي الله عنه .

وجاء عن أبي طلحة أنه قرأ سورة براءة ، وأتى على قوله تعالى : ﴿**انفروا خفافاً وثقالاً**﴾ فقال لا أرى ربنا إلا يستنفرنا شباب وشيوخا ، يا بني جهزوني ، فقالوا له : يرحمك الله قد غزوت مع رسول الله ﷺ حتى مات ومع عمر — رضي الله عنه — حتى مات فدعنا نغزو عنك ، قال : لا ، جهزوني ، فغزا البحر ، فمات في البحر ، فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها إلا بعد سبعة أيام فدفنوه بها ، وهو لم يتغير» .

هذا وغيره كثير ، سمعناه ، وقرأنا عنه .

مكانته في نفوس النساء.

وهذه امرأة أنصارية يقال لها أم عمارة تحكي عنها ابنة أختها أم سعد بنت سعد بن الربيع فتقول : دخلت على أم عمارة ، فقلت لها : يا خالة أخبريني خبرك ، فقالت : خرجت مع أول النهار أنظر ما يصنع الناس ، ومعي سقاء فيه ماء ، فانتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو في أصحابه والدولة والريح للمسلمين ، فلما انهزم المسلمون

انحزت إلى رسول الله ﷺ فقمت أباشر القتال ، وأذب عنه بالسيف ، وأرمي عن القوس ، حتى خلصت الجراح إلى .

وهذه امرأة عمرو بن الجموح تقول عنها عائشة : «خرجنا من السحر مخرج رسول الله ﷺ إلى أحد نستطلب الخبر حتى إذا طلع الفجر إذا رجل محتجر يشتد ويقول :

ليث قليلا يشهد الهيجا حمل ماأحسن الموت إذا حان الأجل

قالت : فنظرنا فإذا أسيد بن حضير ، ثم مكثنا بعد ذلك ، فإذا بعير قد أقبل عليه امرأة بين وسقين ، قالت فدنونا منها فإذا هي امرأة عمرو بن الجموح ، فقلنا لها ما الخبر ؟ قالت : دفع الله عن رسول الله ﷺ ، واتخذ من المؤمنين شهداء **﴿ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً ، وكفى الله المؤمنين القتال ، وكان الله قوياً عزيزاً﴾** ثم قالت لبعيرها : حل ، ثم نزلت فقلنا لها ما هذا ؟ قالت : أخي وزوجي .

مكانته في نفوس القادة

وأثر عن خالد بن الوليد ــ رضي الله عنه قوله : «ما ليلة تهدي إلي بيتي فيها عروس أنا لها محب ، وأبشر فيها بغلام بأحب إلى من ليلة شديدة الجليد في سرية من المهاجرين أصبح فيها العدو» .

حقيقة الجهاد ومعناه

من يعايش النبي ﷺ في سنته وسيرته ، يجد طائفة من الأحاديث تكشف المراد عن حقيقة الجهاد الذي غرسه الرسول ﷺ في نفوس

أصحابه من غير لبس أو غموض .

لقد جاء عنه ﷺ قوله : «**ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي ، إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ، ويقتدون بأمره ، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ، ويفعلون ما لا يؤمرون ، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهده بقلبه فهو مؤمن ، وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل**» .

«**كل ميت يختم على عمله إلا الذي مات مرابطاً في سبيل الله ، فإنه ينمى له عمله إلى يوم القيامة ، ويأمن من فتنة القبر**» .

«**المجاهد من جاهد نفسه**» .

«**ألا أخبركم بالمؤمن ؟ من أمّنه الناس على أموالهم وأنفسهم ، والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله ، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب**» .

«**المجاهد من جاهد نفسه في سبيل الله ــ عزّ وجلّ**» .

«**أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر ، أو أمير جائر**» .

«**من جهّز غازياً في سبيل الله فقد غزا ، ومن خلفه في أهله بخير فقد غزا**» .

من مات ولم يغز ، ولم يحدث به نفسه ، مات على شعبة من نفاق» .

«**من سأل الله الشهادة بصدق ، بلغه الله منازل الشهداء ، وإن مات على فراشه**» .

هذه الأقوال المأثورة عنه ﷺ تضع النقاط على الحروف في حقيقة الجهاد الذي غرسه ﷺ في نفوس أصحابه لم تكن

محصورة — كما يتصور نفر من المسلمين لديهم ضيق في الأفق ، وقصر في النظر : مجرد الاجهاز على العدو بأي لون من ألوان الاجهاز ، كضربه بسيف ، أو طعنه برمح ، أو رمية بسهم ، وإنما كانت أبعد مدى ، وأوسع دائرة من ذلك .

إن حقيقة هذا الجهاد كما صورته الأحاديث المذكورة آنفا : كانت تدور حول بذل أقصى ما في الطاقة والوسع من أجل تحرير الأرض كلها من أي سلطان إلا من سلطان الله — عزّ وجلّ — وهذا بدوره كان يتناول جهاد النفس ، وهو الأهم حتى كانت التربية الالهية للجماعة المسلمة أول مرة تدور حول هذا النوع من الجهاد :

﴿ألم تر إلى الذين قيل لهم كفّوا أيديكم وأقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ....﴾

وحتى كانت السنة الالهية دائما في التغيير :

﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ .

كما كان يتناول جهاد الغير بأي لون من ألوان الجهاد : باليد ، باللسان ، بالقلب ، وكذلك كان يتناول تجهيز الغزاة ، أو القيام بحاجة أهليهم وأولادهم سواء رجعوا إليهم ، أو لقوا ربهم ، بل أنه كان يتناول ما هو أبعد من ذلك كله ، إنه كان يتناول استحضار نية الجهاد ، والغزو مادامت هناك عين تطرف أو عرق ينبض ، مع أخذ الأهبة والاستعداد لتحويل هذه النية إلى واقع حي متحرك في دنيا الناس .

وطبيعة الظروف التي يعيشها هذا الجيل من البشر ، ويعيشها من حولهم من أعداء الله وأعدائهم ، هي التي كانت تحدد نوع الرباط الواجب والجهاد المطلوب .

وما كان يتمكن أن يوصف واحد من هؤلاء حين يأخذ بأى من

هذه الأنواع الجهادية التي يفرضها الواقع المعاش ، وتمليها الظروف المتاحة بأنه قاعد أو فار من ساحة الجهاد ، وكيف يمكن وصفه بذلك وقد قال ﷺ عن أولئك الذين تخلفوا عن تبوك بعذر الفقر أو المرض .

«**إن بالمدينة لرجالا ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم ، حبسهم المرض**» ، وفي رواية : «**إن أقواما خلفناهم بالمدينة ما سلكنا شعبا ، ولا واديا إلا وهم معنا حبسهم العذر**» .

كما قال لرجل يبايعه على الهجرة ، والجهاد ابتغاء الأجر من الله — تعالى — : «**فهل لك من والديك أحد حيّ ؟**» قال : نعم ، بل كلاهما ، قال : «**فتبتغي الأجر من الله تعالى ؟**» قال : نعم ، قال : «**فارجع إلى والديك ، فأحسن صحبتهما**» وفي رواية : «**ففيهما فجاهد**» .



الفصل الأول

الجهاد الأفغاني
عقباته وعواقبه !

لا تيأسوا

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فقد قال الله سبحانه وتعالى ، في كتابه الكريم : **﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مسّتهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب﴾** .

إخواني الأعزاء ، من الحقائق الثابتة في تاريخ الكفاح الاسلامي ، وعلى طول طريق الجهاد ، أنه من ثبت على الحق ، واشتدت عليه المحن ، نتيجة ثباته ، ولم يرضخ للباطل ولم يخضع لمطالب الشيطان وأوليائه ، فإن النصر يدركه ، وان تأييد الله سبحانه وتعالى ، يخرجه من المآزق ، وأنه سبحانه وتعالى ، يجعل له مخرجا ، قال تعالى :

﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا﴾ .

وذلك لأن المحن :

أولا : تقطع حبال الأمل في البشر ، وفي الوسائل المادية الأخرى ، ويتوجه الانسان إلى الله فقط ، ويدعوه كثيرا ، ويذكره كثيرا ، فإن كثرة المحن تستدعي كثرة التضرع والخشوع إلى الله سبحانه ، والاستعانة به .

وعندما يكثر الذكر ويوجد الثبات ، هنالك ينزل النصر ، لأن الذكر والثبات عنصران أساسيان في فلاح المجاهدين يقول المولى جل

ذكره :

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون﴾ .

ثانيا : يميز الله بها الخبيث من الطيب : **﴿ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب ...﴾** .

فتجرى التصفية ، ويتأخر الذين ليسوا من أبناء الجهاد بل هم عالة عليه ، ويبقى في الصف الصفوة المخلصة الطيبة ، وعندئذ ينزل نصر الله وتأييده ، ولو بقي العدد قليلا ، وذلك ما علمناه من قصة طالوت وجنوده : **﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين﴾** .

ولذلك كله فإن المحن التي تحيط بالمسلمين في مختلف أنحاء العالم عامة ، وبالشعب الأفغاني المجاهد خاصة ، إنما تعتبر من لوازم طبيعة العمل الاسلامي ، زمن أمارات طريق السائرين نحو الحق ، وإن هذه المزرعة لا تنبت إلا أشواكا ، وأن هذا الطريق ملىء بالعوائق ، وهذه هي حياة المؤمن الذي يبتلى ويمتحن فيها :

﴿ليبلوكم أيكم أحسن عملا﴾ .

فالمحن من مقومات حياة الدعوة والجهاد ... هي أكلنا وشربنا ... ، ومعها نمشي ، وإياها نرافق .. ، إلى أبواب الجنة ... وإن الموج يعتبر موجا إذا كان هائجا ، وعندما يهدأ يسلب منه اسمه ، ويعتبر ماءا فقط .

وهكذا الداعية والمجاهد ، فإن وجوده بهذه المحن وهذه العقبات ، وهذه المشاكل ، فإذا أزيلت عنه ... كان إنسانا عاديا .

فنستنتج من كل ما مرّ أن هذه المحن ، لا تستدعي يأسا ولا وهنا ، ولا خيبة ، ولكنها تستدعي فرحا وسرورا واطمئنانا ، لأنها

أمارات حقانية الطريق ، وأمارات اقتراب النصر بإذن الله ..

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا الثبات والله ولي التوفيق[1] .

---

(١) ذو الحجة ١٤٠٥هـ ــ أغسطس ١٩٨٥م .

أخطاء الأفراد لا تسري على الجميع !

أخي المسلم :

أنت تعلم أننا في جهاد وأنت تعلم أيضا أن الجهاد فريضة من فرائض الاسلام وبه تكتسب العزة وتنهض الأمة وتصان الأعراض والمقدسات والحرمات وأن تركه يورث الذل والهوان . وتعلم أيضا أن من نقاتلهم قوم يعادون الله ورسوله والمسلمين ولا يهمهم في الدنيا شيء قدر ما يهمهم تدمير الاسلام وإبادة أهله وأنهم يملكون مصانع حربية وطائرات ودبابات ... وغير ذلك من وسائل البطش والطغيان ولا يوجد لا في الأمة ولا في العالم كله من يثبت أماما تحديهم وان أكبر قوة طاغوتية في العالم ترتجف عندما تسمع صوتهم . كما تعلم أيضا أنه لا يقوم بالجهاد إلا قوم يؤمنون بالله ويوحدونه ولا يسألون غيره ولا يستعينون بغيره ويقولون حسبنا الله ونعم الوكيل . أعلم أن الجهاد انطلق من منطلق العقيدة الصحيحة عقيدة أهل السنة والجامعة وهي عقيدة التوحيد ولذلك فإن الله سبحانه وتعالى أكرم القائمين بهذا الجهاد وحقق على أيديهم انتصارات لم يكن يتوقعها لا المسلمون ولا غير المسلمون لا الخبراء في أمور الحرب ولا غيرهم وعندما دخل الروس إلى أفغانستان كل كان يتوقع استسلامها في خلال أسبوع أو أقل من ذلك ولكن الله من على المجاهدين بهذا الثبات الرائع وبهذه المقاومة الفذة التي أيقظت الروح المعنوية وروح الجهاد في الأمة كلها .

أخي أنا أعلم أنك تحبنا وتحب جهادنا . أنا أعلم أنه يربطني بكم رباط العقيدة والايمان . أعرف أنك تشاركني في آلامي وفي محنى وفي

كل ما أعانيه . أعرف أنك تسمع عن جبال أفغانستان ومدنها وصحاريها وقراها وسهولها ووديانها بأنها اختضبت بدماء مليون ونصف شهيد . أعلم أنك تدرك وتحس صرخات الأرامل والأيتام التي تثقب القلوب المؤمنة بالله أعرف أن قلبك وروحك وذهنك يعايش أوضاعنا وأحوالنا . ولعلك تفكر يوما ما في أن تعيش معنا بجسمك وببدنك لأنك تعلم أن هذا الجهاد جهاد الأمة يدافع عن كيان الأمة وعن أعراضها وعن عقيدتها ودينها ووطنها . وأنه فرض على كل المسلمين . لعلك تأتي وتنزل عند إخوانك المجاهدين . فمرحبا بك في خنادق القتال الساخنة ومرحبا بك في ميادين الجهاد التي تشق منها طريقك إلى الجنة إن شاء الله .

ولكن هناك نصائح ولتستمع إليها حتى لا تقع في أخطاء وقع فيها بعض القادمين قبلك (وأدعو الله سبحانه وتعالى أن يكون ما وقعوا فيه مجرد أخطاء وألا تكون أعمالا في ضوء خطة مدروسة لضرب هذا الجهاد) . وهذه النصائح هي :

أولا : لا تظن أنك تجد الشعب الأفغاني شعبا مكونا من الملائكة يفعلون ما يؤمرون بل إنه شعب من بني آدم مثل سائر الشعوب الاسلامية الأخرى بل يغلب عليه التأخر العلمي والثقافي ولكن الله من عليه بهذه العزة وهي عزة الجهاد . فلعلك ترى في هذا الشعب ما تراه في غيره من الشعوب فلا يكونن هذا مفاجأة تصطدم بصورتها صوّرتها في ذهنك .

ثانيا : إذا رأيت هناك ما ينافي الجهاد وما يخالف العقيدة الصحيحة (ولا يخلو شعب من الشعوب من البدع والخرافات ولعل أفغانستان من أقلها) فلا تفاجيء الناس بالحكم بتكفيرهم لأن هذا طعنة خنجر في قلب مؤمن ينبض بالتوحيد . إنهم بإمكانهم أن

يتحملوا قصف الطائرات على رؤوسهم وزحف الدبابات على بطون أولادهم وشيوخهم ونسائهم وفعلا تحملوا ذلك وعاشوا أكثر من سبع سنين تحت وابل من القنابل والرصاص وبين نيران المدافع والصواريخ ، ولكنه يصعب عليهم أن يتحملوا طعنة الحكم بالكفر كيف تكفرهم وهم ضحوا بكل نفس ونفيس في سبيل نشر عقيدة التوحيد . وأنت جالس في بيتك مرتاح مع أهلك وإذا كنت ترى بعض المخالفات فهناك طرق لطيفة وأسلوب حكيم لاصلاحها وقد أرشدنا الله جل جلاله والرسول ﷺ إلى كيفية إصلاح الانحراف وتقويم الاعوجاج . وان مفاجأتهم بالحكم بالتكفير لظلم عظيم وجفاء كبير لهؤلاء المجاهدين وعداء واضح للاسلام والمسلمين ومحاربة صريحة لهذا الجهاد .

ولقد رأينا البعض جاؤوا هنا إما بصورة فردية أو بصورة أخرى وجعلوا من بعض المخالفات التي رأوها في بعض المجاهدين والمهاجرين مبررا لتعميم الحكم على الشعب الأفغاني كله وفتحوا أفواههم وقالوا ليس هناك جهاد بل هنالك قتال بين الملحدين والمشركين — أخزاهم الله — أوقعوا على ظهر هذا الجهاد ضربات كادت أن تكون قاصمة لظهره — كان المفروض أن أقول سامحهم الله ولكن دعوت عليهم لأني رأيت فيهم أمارات وعلائم تدل على أنهم يصدرون هذا الحكم في ضوء خطة مدروسة وضعت لضرب هذا الجهاد وعملت بأيدي أعداء الاسلام — ولم يكتفوا بذلك بل أنهم حاولوا أن يشتروا أناسا ممن أغرتهم الدنيا ويغدقوا عليهم أموالا سيقت لمساعدة المجاهدين ويكونوا منهم مجموعات ويقنعوهم بأن يقال عنهم أنهم هم وحدهم الموحدون والمؤمنون والباقون كلهم مشركون — وبعد ذلك يقولون للناس : ها هو شهد شاهد من أهله . وبهذه

الطريقة أرادوا أن يزيلوا ثقة المسلمين بهذا الجهاد الذي تتعلق به آمال الأمة جمعاء . وهذا الهدف هو أهم هدف يريد الأعداء تحقيقه وهو فصل الجهاد عن الأمة . هكذا ظلموا هذا الجهاد وعادوه وأرادوا إبادته ـــ فلو عملوا هذا عن قصد وعمد كما تدل عليه بعض الامارات فنقول : قاتلهم الله . وإن عملوه عن جهل فنقول : هداهم الله ، ولكن في كلتا الحالتين فقد ساروا في طريق كان الأعداء يريدونه وحققوا بعضا من الأهداف التي كان العدو يخطط لتحقيقها .

أخي المسلم :

إن كنت تأتي فأهلا بك وسهلا جاهد مع إخوانك كما جاهد بعض القادمين الطيبين مثلك ، عاشوا مع المجاهدين إخوانا وكان أمر التناصح قائما بينهم وأن روح الحب والاخاء كانت تسود وجوههم ـــ وإن كنت تعمل مثل ما عمله البعض الآخر فأكبر دعم تقدمه لهذا الجهاد هو أن لا تأتي وأن تدعو لنا بالنصر والتأييد وأنت في بيتك[٣] .

---

(٣) ربيع الأول ١٤٠٦هـ ـــ ديسمبر ١٩٨٥م

حاجتنا إلى تربية جيل مسلم

الحمد لله الذي هدانا للاسلام فنحن مسلمون والحمد لله ونريد أن نحيا حياة إسلامية تحت ظلال الحكم الاسلامي . نحن خضنا الجهاد لتحقيق هذا الهدف السامي وإن أعداءنا يقاتلوننا لأننا مسلمون ولأننا نسعى لتحقيق أمنية المسلمين الكبرى وهي رفع راية «لا إله إلا الله محمد رسول الله» ولأننا نبذل أرواحنا لتكون «لا إله إلا الله» منهج حياتنا وحياة البشرية جمعاء . ﴿**وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد**﴾ . ولكن كما تعلمون فإن تحقيق هدف مثل هذا يحتاج إلى جند واع وفاهم حتى يتمكن أولا من مواصلة المسيرة الجهادية وثانيا من المحافظة على أصالة الجهاد الاسلامية . وهذا يجعلنا نفكر في تربية جيل مسلم جيل يفهم الاسلام ويضحي لأجله جيل يثبت ويواصل لأن من لا يفهم الاسلام لا يتوقع منه إقامة الحكم الاسلامي فإن فاقد الشيء لا يعطيه ومن لم يفهم الاسلام ولم يعمر قلبه بالايمان لا يستعد للتضحية والفداء ولا يمكنه أن يحافظ على أصالة أهدافه الاسلامية . وإن تربية مثل هذا الجيل تحتاج إلى إمكانيات نفقدها نحن ــ وإلى رجال متفرغين فاهمين يخططون لهذا العمل .

نحن بدأنا هذا العمل بامكانياتنا الضئيلة . لكن لا تنسى أن الأعداء متربصون ولا تنسى أن هذا الجهاد مستهدف من قبل جميع أعداء الاسلام ولا تنسى أن جهادكم هذا محاط بالتحديات والمؤامرات فبعض الأعداء يحاربوننا وجهاً لوجه وبعضهم يحاربوننا من وراءنا .

أخي المسلم !

إن المحافظة على هذا الجهاد وتعبئة جيل مسلم له أمانة على عنقك فأسرع للمساهمة في تعليم وتربية جيل الجهاد من أبناء أفغانستان المسلمة ولا تترك المجال لغيرك فإنهم يجعلونه شيوعياً أو يهودونه أو ينصرونه . أدرك مسؤليتك وساهم بالذي تستطيع في مشروع تعليم أبناء المهاجرين والمجاهدين في تعليم هؤلاء الذين يتقدمون إلى ميادين الجهاد ليملئوا الفراغ الذي تركه شهداء الجهاد **(كان الله في عون عبده ما كان العبد في عون أخيه وإن الله لا يضيع أجر المحسنين)** .[٤]

(٤) جمادي الأولى ١٤٠٦هـ — فبراير ١٩٨٦م .

راجع تاريخ أمتك
واطلع على أمجادك وبطولاتها

أخي المسلم :

راجع تاريخ أمتك التليد واطلع على أمجادك وبطولاتها وتعرف على ما حققه أبناؤها للمسلمين وللبشرية جمعاء .

وانظر إلى العزة التي كانوا يحظون بها وفكر في السيادة والأستاذية التي كانوا يتمتعون بها على مستوى العالم ثم ارجع البصر إلى حاضرها ثم امعن النظر .. ماذا تجد ؟

هل تجد تلك السيادة والأستاذية التي يعتز بها تاريخ الانسانية ! ؟

أعتقد أنك تجيبني بلا فليست هناك رائحة من العزة تشم وليست هناك معالم من السيادة ترى .. بل بالعكس فإن غبار الذل يملأ أجواءنا ، وإن تقليد الأجانب والارتماء عند أقدام أعداء الاسلام من أكبر معالم حياتنا ، وإن التذيل بالشرق أو الغرب أوضح ظاهرة في مواقفنا واتجاهاتنا .

وبدأنا نضع في صفحات هذا المقطع من تاريخ أمتنا بصمات سوداء من العار والذل والانهزام ، ووقعنا فريسة بين أيدي أذل أقوام عرفتهم البشرية في تاريخها .

فما هو السبب ؟ وهل أنت راض ومقتنع بهذا الوضع ! ؟

أخي المسلم :

أنت مسؤول بين يدي الله سبحانه وتعالى عن البحث في أسباب هذا التفاوت وهذا البعد الشاسع بين ماضي أمتك وحاضرها وعن التفكير في وضعها الراهن الذي ينبىء عن السقوط والانهيار الكامل ،

وأنت مسؤول عن العمل في سبيل انقاذها قبل أن يقضي عليها ، وأنت تعرف أن الحياة في مثل هذه الأوضاع لا تعتبر حياة بل الموت أفضل منها .

أخي المسلم :

فما هو السبب ؟

ألقلة عدد أم لعدم وجود الوسائل والامكانيات التي كانت تتوفر لدى السابقين من هذه الأمة أم لوجود أعداء للأمة في زماننا هم أشد ممن كانوا يعادون الاسلام في تلك الأيام .. ! ؟ لا أبداً .

فإذا كنا نريد أن نعرف السبب فلنراجع كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ .

فالله سبحانه وتعالى يقول : **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾**

فالخيرية والعزة كانت عندما كنا نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر فالخيرية كانت في الجهاد «**فما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا**» .

والعزة كانت في العمل لاخراج البشرية من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة .

والعزة عند الله ورسوله والمؤمنين ، فعندما كنا نبتغي العزة عند الله وعند رسوله وعند المؤمنين كنا أعزاء ، وعندما كنا مؤمنين حقا كنا سادة ومعلمين **﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾** .

إنما أعزكم الله بالاسلام فمهما ابتغيتم العزة في غيره أذلكم الله .

هذه حقيقة ثابتة فالجهاد نبع العزة الذي لا ينضب ، ففي ظلاله تعيش الأمة مرفوعة الرأس خفاقة رايتها .. لأنها بحد السيف تقتلع

سلطان الشيطان من الأرض وتثبت سلطان الله العادل .

أخي المسلم :

إن الجهاد تجارة وإن له لمعادلات ، كلها لصالح المسلم المجاهد ، فالتجارة مع الله ، نعم يا أخي المسلم فأنت المسكين الضعيف تصبح بالجهاد بائعا «ومشتريا» مع الله تبيع نفسك التي هي ملك لله ، وتشتري الجنة ، هذه التجارة فيها كل العزة ونتائجها كلها ربح .

وإن للجهاد لمعادلات أنت وحدك في الأرض أيها المسلم الذي يملكها إن كل أقوياء الأرض لا يملكون من هذه المعادلة إلا الطرف المادي منها ، ولكن المسلم وحده هو الذي يملكها من جميع أطرافها وتتحدد نتيجتها بكلمتين عظيمتين ، إما النصر وإما الشهادة وكلاهما ربح فإنك عندما تنهض للجهاد فأنت الفائز في كل الحالات وغيرك يعيش بين احتمالين إما النصر وإما الهزيمة والعاقبة هي النار في كل الأحوال .

أخي المسلم :

فلا تحد عن الجهاد ورب روحك في ظلاله وتفيأ من عزته التي لا تنتهي .. وجدد مجد أمتك وتاريخها وأمجادها ولن يتيسر ذلك إلا أن تكون أنت والسائرون معك في درب واحد من الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله وتكونون مصداقا لقول الله عز وجل ﴿**ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر**﴾ وقول الله عز وجل ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**﴾[٥] .

---

(٥) مايو ١٩٨٦ .

لمن العيد اليوم .. ! ؟

أنتهز هذه الفرصة المباركة وأهنئكم بعيد الأضحى المبارك أعاده الله علينا وعلى أمة الاسلام بالخير والبركة والعز والكرامة ، إنه سميع مجيب .

أخي :

لعلكم تعودتم على الأفراح والحفلات في هذه الأيام المباركة وبإمكانكم أن تقوموا بتبادل الزيارات والتحف والهدايا فيما بينكم ، كما أنكم تحتفلون بهذه الأيام بملابس جديدة وأطعمة شهية وما إلى ذلك ... ومن عاداتكم أيضا أنكم تحاولون أن تصلوا في العيد إلى بيوتكم إن كنتم على سفر لتجلسوا مع أهليكم وأولادكم وتذهبوا بهم إلى بيوت أقاربكم فهنيئا لكم جميع ذلك وتقبل الله منا ومنكم طاعاتنا وعباداتنا .

ولكن تعال واجلس معي قليلا حتى نفكر في أوضاع أمتك البئيسة ... تلك الأمة التي كانت خير أمة أخرجت للناس والأمة القائدة والأمة السائدة والأمة المعلمة ، والأمة التي كان لها وعليها أن تخرج البشرية من مستنقعات الجاهلية وتنقذها من الدمار والهلاك ، تعال لننظر ما حالها ؟

أخي المسلم :

إن أمتك ضيعت قيادتها وسيادتها وأستاذيتها ، وغدت فريسة للأقزام ... فريسة لليهود والنصارى والشيوعيين والبوذيين ، وفقدت عزتها وحريتها ، فارتمت تحت أقدام أبشع الناس على وجه الأرض .

إذا كان هذا وضع أمتك فتعال ... تعال لنخرج الأعياد إلى واقعها

وحقيقتها العلمية .. تعال لنستعد للتضحية فنحي ذكرى ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ــ بتقديم أنفسنا وأبنائنا ، ونعيد لهذه الأمة عزّها وكيانها ومجدها التليد .. تعال لنجتمع كاجتماعنا بعرفة ، فنتسلح كتسلحنا بمزدلفة وننزل على الشياطين والطواغيت وأعوانهم وأذنابهم كنزولنا على الجمرات ... تعال لنقدم أنفسنا جنب تقديم الأضاحي .. تعال لندك بنايات الباطل ونرفع راية الحق ... تعال لنعيد للملسمين قيادتهم وسيادتهم وأستاذيتهم .

إن هذه الدنيا تتطلع إلى من ينجيها ... وإن البشرية تتطلع إلى من ينقذها .... وإن حق المبادرة والابتكار لك فقط لا لغيرك ، لأنك تنطلق من العقيدة الصحيحة ، ومن الدين الحنيف الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .... وإنك تتوكل على الحي القيوم الذي لا إله إلا هو .

إن الطواغيت أفلسوا ، وإن الأنظمة الطاغوتية أظهرت عجزها وإفلاسها عن قيادة البشرية ومواساتها ومعالجة أمراضها ورفع حاجاتها وتوفير متطلباتها .. فأنت أنت الذي تنتظرك البشرية .... وأنت الذي تسأل أمام الله يوم القيامة .

أخي المسلم :

وتعال أيضا لتشاهد وضع مخيمات المهاجرين: الذين أصبح القصف والتدمير والتخريب وجباتهم اليومية التي يتناولونها ، وأصبح الدخان والغبار والأتربة مياههم التي يستحمون بها وصارت الأرض فراشهم والسماء لحافهم .. يقضون هذه الأيام المباركة في مصارعة الدبابات ، أو في ثغور الحق مرابطين منتظرين لقاء العدو .

تعال .. تعال إلى بيوت الأرامل والشهداء .. تعال وانظر إلى الأيتام الذين ينتظرون في هذه الأيام آباءهم وأمهاتهم الذين ذهبوا ولن يرجعوا إليهم .. نعم ، الأيتام الذين نسوا الفرحة بكل ما اسمه جديد أو لذيذ ، وباتوا ينتظرون حطام الموائد ، وأكياسا من الملابس القديمة البالية التي يتبرع بها أهل الدنيا باسم المهاجرين ..

انظر إلى هذا كله ثم اسأل نفسك : ماذا أفعل لهؤلاء الذين وصلوا إلى هذه الحال المؤلمة ؟ وإذا علمت أنهم استقبلوا هذه الأوضاع انتصارا للحق والعزة والكرامة فلعل الغيرة الدينية تستيقظ فيك .. لعل أحاسيس الأخوة الاسلامية تتحرك إلى قلبك .. لعلك تفكر في أوضاع أمتك وأوضاع أبناء أمتك وأوضاع وطنك الاسلامي الكبير .. فإذا كنت تقبل رأس ابنك تذكر هذا اليتيم الذي تربع البؤس والفقر والغبار على وجهه ، وتعلقت عيناه بطريق المخيم لعله يجد أباه الفقيد قادماً نحو البيت .. وإذا كنت تجلس على مائدة العيد تذكر هذه البطون الجائعة التي ترابط في ثغور الحق .. وإذا كنت تبتسم في وجه أقاربك ، وتتنعم بحياتك المرفهة تذكر حالة أمتك المسكينة التي تكالب الأعداء عليها من كل جانب .

لعل هذه الجولات الفكرية في مخيلتك تنفعك في دينك ودنياك .

وجزاكم الله عنا وعن الاسلام والمسلمين خير الجزاء على أمل وقوفنا جميعا تحت راية واحدة : راية التوحيد ، . تحت نظام إسلامي راشد تعتز به البشرية جمعاء .

والسلام عليكم ورحمة الله بركاته ،،،[6]

---

(٦) سبتمبر ١٩٨٦ .

أرجوك وأنت على ثغرة من ثغور الحق
أن لا يؤتين جهادنا من قبلك

أخي المسلم :

إن ضراوة المعركة في أفغانستان في تصاعد مستمر فإخوانك المجاهدين يواصلون جهادهم ضد الحديد والنار ويوقعون ضربات قاصمة على أولياء الشيطان واحدة تلو الأخرى .

إن رائحة الحكم الاسلامي الراشد تُشم من بعيد ، وإن أعمدة الأنظمة الكفرية بدأت تهتز — وإن عمليات المجاهدين وهجماتهم القوية بدأت تملأ بعض القلوب آمالا والبعض الآخر آلاما ، كما أنها تبشر أناساً وترهب آخرين ..

ولذلك فإن الطواغيت بدأو يقتربون من بعضهم ويتفاهمون فيما بينهم لدفع ما يتوقعون وقوعه على رؤوسهم ولإزالة الهيبة التي استحوذت على قلوبهم وعقولهم ، وفي الأيام الأخيرة اشتد صوت التهامس ورافقه قلق شديد حتى كاد أن يُسمع من بعيد ، وهذا الذي جعل التآمر على الجهاد الأفغاني يخرج من نطاق السرية والكتمان إلى مرأى ومسمع من العالم وبدأت (التكنولوجيا) والحضارة الزائفة تفقدُ أثرها أمام الايمان وعقيدة التوحيد .

أخي المسلم :

إن كنت واعياً ومدركاً ومتابعاً للأحداث ومجريات الأمور في عالمك الاسلامي وكنت فاهماً للظروف والملابسات الدولية المحيطة بكل قضية إسلامية ، فلعله لا يخفى عليك التآمر الرهيب والتحديات القتالة التي بدأت تتربع حول قضية الجهاد في أفغانستان ، ولعله

• لا يخفى عليك أيضاً الجهات المشتركة في هذا التآمر ، والمصالح المشتركة بين المتآمرين .

أخي المسلم :

أبشر خيراً فإنَّ هؤلاء لن يستطيعوا أن يعملوا شيئا إن شاء الله وان الحق سيشق الطريق بين هذه المشاكل كلها وإنك سترى في مستقبلٍ عاجلٍ وقريبٍ إن شاء الله ما تقرُّبِهِ عينك ويطمئن إليه قلبك وإن الأمة ستعتز باستعادة مجدها التليد وعزِّها الفقيد وإن كيد ومكر هؤلاء الطواغيت والشياطين مهما كبر وضخم فإنه كيد شيطان — إلا إن كيد الشيطان كان ضعيفا .

إن موجة الايمان ستحرق هشيم الباطل وستجد نفسك سعيدا برؤية الحكم الاسلامي المنشود والصرح الاسلامي المطلوب الذي استُعمل في بنائه مئات الآلاف من رؤوس الذين كانوا يعشقون تشييد هذا البناء الشامخ ، ولكن أرجوك وأنت على ثغرة من ثغور الحق أن لا يُؤْتَيَنَّ جهادنا من قبلك وأن لا يضرب على يديك وأنت لا تشعر لأن أيدي الكيد والمكر خفية لا تُرى أحيانا وإن ضربتك هذه تُدمي قلب الأمة ذلك القلب الذي يتطلع إلى حكم إسلامي راشد فانتبه حتى لا تأتيني هزة بسببك لأني أحمل كأساً تجمعت فيه دماء أكثر من مليون ونصف مليون شهيد ، إنتبه حتى لا تتسبب هَزَّتُكَ هذه — لا سمح الله — في إهراق هذه الدماء وعلى الأرض ، إن ضربة الحبيب موجعة قتالة — كن حذراً مدبراً واعياً لما تفعله لهذا الجهاد وفيما تقوله في هذا الجهاد[7] .

---

(٧) نوفمبر ١٩٨٦ .

إن أعداءك مهما طغوا وبغوا ليسوا بشيء

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى .. وبعد :

أخي المسلم :

إنك ابن من أبناء هذه الأمة ، وهذه الأمة أُخرجت للناس لتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله ... وإن الأمر والنهي من مواصفات القيادة .. فالقائد هو الذي يأمر وهو الذي ينهي .. فهذه الأمة هي الأمة القائدة التي قد أخرجها الله لتقود البشرية نحو الخير والصلاح والفلاح وهي الوحيدة التي تستطيع أن تحمل هذا العبء لأنها تملك دينا وشريعة من خالق الأمم جميعا ، ولأنها تحمل رسالة سماويةً خاتمةً .. فدور هذه الأمة مرسوم ، ووظيفتها معلومة وخطتها موجودة ، وهو دور الأستاذية والقيادة : ﴿**كنتم خير أمة أُخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتُؤمنون بالله**﴾ .

أخي المسلم :

إن الأمة مارست هذا الدور ، وحملت هذا العبء فقادت البشرية وسادتها فترةً من الزمن ، فكانت تأمر وتنهي وكانت تستمد قوتها من إعتصامها بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ومن الاعتزاز بدين الله والاستغناء بالله ، والاستعلاء بالايمان فعندما صاحبت الأمة شرع الله وطريق الاسلام ، قويت عزيمتها ورافقتها القيادة ، وصاحبتها السيادة في العالم ... ولكن عندما ابتعدت عن مناهج الاسلام ، وتنحت عن طريق الرشاد ، وتركت الاعتزاز بدين الله ، ضعفت عزائمها ، وبدأت تتأخر شيئا فشيئا إلى أن وصلت إلى مؤخرة القافلة ، حتى وصل بها

الأمر إلى مرحلة أن تُقاد ، بدل أن تَقود وتُساد بدل أن تَسود ، وتُعَلَّم بدل أن تُعَلِّم ، واستوعب الذل أطرافها كما استحوذ الهوان بلادها ، وزال رعبها من قلوب أعدائها فبدأوا يتكالبون عليها من كل جانب ويستصغرون شأنها ، ويستغلون وضعها لاستئصال عقيدتها وإزالة دورها من الوجود .

أخي المسلم :

إن أمتك تعيش في وضع يُرثى له : إنها فقدت شخصيتها ، وإن أعداءها بدأوا يتصرفون فيها كأنها فارقت الحياة : فحينا يقطعون جزءاً منها ويبتلعونه .. وحينا آخر ينتهكون أعراضها وحرماتها ويسفكون دماء أبنائها ، وأحيانا يُشغِلون بعضهم ببعض ليتقاتلوا فيما بينهم .

أخي المسلم : —

راجع دينك ، وراجع إيمانك ، ثم انظر ما هو حكم السكوت على هذا الوضع ؟ ! وهل أنت راض عنه ؟ ! .. وإذا رأيت أنه وضع مؤلم ومؤسف ومخزي يجب تغييره ، فعندئذ إذا عملت لانقاذها فقد عملت خيرا كبيرا وإن الله سينصرك ، وسيبارك لك في عملك ، ولينصرن الله من ينصره وإذا فضلت الرضا بالوضع ، فالرجاء أن لا تنسبه إلى الاسلام .

إن كنا نعمل لله فهو يتولى أمرنا ..

إن هذا الجهاد ابتدأ لوجه الله تعالى ، ولم يُقصد به شيء من متاع الدنيا .. لذلك رافقه نصر الله وتأييده ، حيث كانت بدايته غريبة وضعيفة للغاية فأصبح الآن يرغم أنف روسيا في التراب ـــ وذلك أكبر دليل على أنه كان جهادا صافيا نقيا ـــ بفضل الله ـــ وإلا لما كان لمجموعة صغيرة تعد على الأصابع أن تنهض بهذه المقاومة المرعبة التي أربكت الأعداء في كل مكان إلى هذا المستوى .

إن البدء بمثل هذا الجهاد ليس بالأمر الهين ، لاسيما في مقابلة حكومة قائمة مدعومة بأكبر قوة طاغوتية على وجه الأرض .. ولذلك فإن كل من أحس ـــ من إخواننا الطيبين ـــ بإقدامنا على الجهاد المسلح نصحنا بالامتناع عن الاقدام على مثل هذا العمل ، لأنهم كانوا يعتبرون نجاحه محالا واعتبروا الاقدام عليه إلقاء بالنفس إلى التهلكة ..

ونحن أيضا عندما قررنا ذلك ما كان يترآى أمام أعيننا إلا المشنقة والمجازر وإلا السلاسل والسجون .. لكن ومع كل ذلك بدأنا نعمل ـــ وكنا ولا نزال نعتقد أننا نقوم بأداء فرض من فرائض الله ـــ ولم نكن نقصد من وراء هذا العمل كسبا للدنيا ومتاعها وكنا نعرف أن الواجب والفريضة تؤدي بإقدامنا من غير تفكير في النتائج المترتبة عليها في الدنيا .. كما كنا نعرف أيضا أن طلب النصر بهذا العدد وبهذه العدة ليس إلا جنونا .

فبدأناه قياما بالواجب وأداء الفريضة ، وعند البداية لم يكن الأعداء يحسبون لنا أى حساب لأنهم كانوا يعرفون ضعفنا في العدد والعدة .

ولكن عندما ابتدأ الجهاد وبدأت المحن تنزل بنا وتتزايد وبدأ

الأعداء تطبيق أفظع وأشد حلقات التعذيب داخل السجون والزنزانات .. هنالك اتضح رمز بقاء هذه المقاومة واستمرارها ، كما انكشف سر قوتها ونجاحها : وههو : الصبر والثبات عند اشتداد المحن حتى المعذّبين أنفسهم كانو يقولون : نحن نعجب لهؤلاء فهؤلاء ليسوا من الأفغان فمهما نضربهم لا يبكون ولا تظهر معالم الحزن على وجوههم بل على العكس تجدهم مطمئنين هادئي البالب والفكر — والسبب في ذلك هو : أن الأخوة المهاجرين كانوا مستعدين لأشد أنواع المحن .. كانوا يتوقعون تعليقهم على أعواد المشانق ، والتعرض للمجازر فما كانوا يستغربون مما كان يُفعَل بهم ، يحتسبون كل ذلك .. وإن قلوبهم راضية مطمئنة : لأجل أنهم رفضوا الرضا بالعيش الهادىء تحت ظلال الأنظمة الطاغوتية وأقدموا على التضحية بكل ما يملكون في سبيل أداء فريضة الجهاد ، وواجب الاصطدام مع من يُعادي الاسلام والمسلمين .

كان هذا في الوقت الذي لم يكن يعرفنا فيه أحد في العالم ، ولم نكن نتوقع تقديرا ولا مساعدة مادية من أحد ، بل كان تعاملنا مع (الله) وحده . وكل ما كنا نريده : «رضا ربنا عنا» .

ولما ترعرع الجهاد وازدهر ، وقوي في المحن ونمى وصلب بنيرانها ، وتحت مطارق العدو .. بدأ الأعداء يحسبون له وللمجاهدين حسابات جديدة لم تكن تدور في خلدهم من قبل .. وتنبه الروس إلى قضية أفغانستان .. فغيروا حاكما بآخر ، وبدأوا ممارسة الدكتاتورية الشيوعية علناً ظنا منهم أنها تنفع في إخماد نار المقاومة الجهادية ، وقتلوا عشرات الآلاف من المسلمين واستخدموا وسائل البطش والطغيان .. فلم ينفعهم شيء من ذلك كله ، بل إن المقاومة الجهادية تدربت على الصمود والثبات من خلال هذه المحن كلها وفرضت

وجودها على أعدائها فاضطرت روسيا إلى التدخل العسكري المباشر لأن المقاومة استمرت ضد الأنظمة التي أقامتها في أرض أفغانستان .. ولكن هذا التدخل تسبب في افتضاح القوات الطاغوتية العالمية أكثر من ذي قبل ، وأظهرت هيبة المجاهدين والرعب منهم أكثر .. وأكثر ..

وعندما علمت الدنيا ، وعلم المسلمون أن هذه المجموعة الصغيرة الفقيرة من المجاهدين لم تنته ــ خلافا لتوقعات الجميع ــ بل مضت في طريق مقاومتها لأطغى طاغوت .. هنالك بدأ الجميع يتعرفون على هذا الجهاد .. وأخذ أحبابه يتعاطفون معه بالدعم والتأييد .. وهناك أخذ المسلمون يعقدون آمالهم عليه ويتطلعون من خلاله إلى آفاق مشرقة تبشر بالخير للاسلام والمسلمين ..

وبدأت شُهَرتُ الجهاد تنتشر في العالم شرقا وغربا .

فالحكاية كلها كانت تدل على أن الله هو الذي تولى هذه المقاومة برعايته وعنايته الخاصة .. وهذا شأن كل عمل خالص لله سبحانه وتعالى .

ولأن لما قارب الجهاد من قطف ثماره .. وعندما أوشك الروس على الانهزام .. وبدأ الأعداء يحيطون الجهاد بالتحديات والمؤامرات . وعندما رأينا التهديدات تنزل بنا .. يسأل الاخوة قائلين : لو أن العالم وقف ضدنا ، ولو أن جميع الناس قاطعونا ، ولو أن الجهاد أُحيط بظروف لن تسمح لأحبابنا بمد يد العون إلينا ، ولم يتمكن المسلمون من مواصلة التعاطف معنا .. فماذا سيكون الوضع ؟؟ وكيف سنستمر ؟ وماذا سنعمل ؟

وأنا أقول لهم ــ من خلال علمي بطبيعة العمل في حقل الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله ، ومن خلال تجربتي طيلة فترة الجهاد

الأفغاني ، ومن خلال فهمي لهذا الدين : — «إن كنا نعمل لله فهو يتولى أمرنا ، ولن يترنا أعمالنا ، قال تعالى : ﴿**إن الله يدافع عن الذين آمنوا**﴾ .

وقال سبحانه : ﴿**يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم**﴾ .

وإن كنا — لا سمح الله — نعمل لغير الله فنحن أجدر بالضياع والفناء» .

ندعو الله سبحانه وتعالى أن نكون من الذين يعملون ابتغاء ، مرضاته[8] .

تقربوا إلى الله بالشهادة ..
وإراقة الدماء في سبيله

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .

الأخوة الحضور — ضيوفنا الكرام طلاب الجامعة الحربية ، ومنسوبيها .

نشكر الله سبحانه وتعالى أن من على مجموعة من شباب الأمة الاسلامية وأبنائها بأداء فريضة الجهاد المقدسة .. وها نحن اليوم نوزع عليهم شهادات التخرج ، في جو من العزة والشرف . وندعو الله عز وجل أن يوفق أبناء هذه الأمة أن يواصلوا جهادهم الاسلامي في خنادق القتال الساخنة ، كما أراد الله عز وجل ، ورسوله ﷺ .

أيها الاخوة الكرام : إن الجهاد اليوم يمر في مراحله النهائية (من النجاح) ، وقد قدم أبناء هذا البلد : (مليونا ونصف مليون) شهيد .. أراقوا دماءهم الغالية لاقامة الحكم الاسلامي على أرض أفغانستان ...

---

(٨) يناير ١٩٨٧ .

وإن الأمة الاسلامية لتنتظر ـ الآن ـ طلوع عزة الاسلام وإشراق كرامته من وراء (جبال هندكوش) .

ومن هنا ، وبالذات في هذه المرحلة الحساسة أتوقع من الجميع مني ، ومنكم ، ومن جميع منتسبي الجهاد ، ومن أبناء الأمة الاسلامية (الحذر التام والاحتياط اللازم في كل خطوة على درب الجهاد كي لا يجني الأعداء ـ بالمكر والتضليل ـ ثمرة هذا الجهاد) .

إخواني : إن فريضة الجهاد ووجوبه ماضية ، لا تنقطع إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وفرضيته شريكة حياتنا ، وضرورية كضرورة (الأوكسجين) للحياة .

أيها الاخوة : إن حياتنا وبقاءنا في المعمورة مرتبطة بالجهاد ، وبالدعوة ، والعمل في سبيل الله .. وعندما نقوم بواجبنا ، ونؤدي مسؤولياتنا : بالصدق ، والاخلاص ـ فسوف نمضي قُدُما ، وتكون قيادة العالم وسيادته (بأيدينا) ، ومسئوليته على عاتقنا ـ إن شاء الله ـ

وكلما تركنا الجهاد والعمل في سبيله فسيسلط علينا الذل والهوان ، ونعيش تحت رحمة الأجانب والحقيقة أن موقفنا ، ومنهج طريقنا ، ومكانتنا في قيادة البشرية قد رسمه القرآن الكريم في هذه الآية المباركة : ﴿**كنتم خير أمة أُخرجت للناس : تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** ...﴾ ، وفي آية أخرى : ﴿**ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون**﴾ .

إن تحمل المصائب والشدائد لمن مواصفات حياة الجهاد ، ومن أبرز سماته .. وإني لأدعو الله سبحانه وتعالى : أن يفتح لنا أقفال العزة والكرامة بمفتاح هذا الجهاد ، كما أدعوه عز وجل أن يجعل

جهادنا هذا مقدمة لتحرير جميع الشعوب المقهورة تحت أنظمة طاغوتية كافرة .

إخوتي : تنبهوا للجهاد كتنبهكم لأنفسكم وأهليكم بل أكثر من هذا فإن المرحلة حساسة للغاية ، فلا تغفلوا عن مسيرة الجهاد النهائية .. فإن الأنظمة الكافرة في جميع أنحاء العالم اجتمعت متكالبة لكي لا يقوم حكم إسلامي أصيل في أفغانستان .

ولكني أبشركم : بأن محاولاتهم هذه فاشلة — إن شاء الله ، إن شاء الله ، إن شاء الله — لأن الحق يعلو ولا تُمكن إزالته .

لم يكن العالم مستعدا للاعتراف بقوة الجهاد وعظمته ولكن الحركة الاسلامية ، والجهاد المسلح عرّف نفسه للناس ، وأظهر قوته الكامنة .. وفي نهاية المطاف سيؤدي ذلك إلى قيام حكومة إسلامية راسدة — بإذن الله — .. وسيجني ثمار هذا الجهاد أبناؤه ، فترفرف الراية الاسلامية فوق ربوع أفغانستان المجاهدة .

احذروا من أن تضعوا أسلحتكم على الأرض — مستسلمين — ولا تسمعوا إلى ما تبثه إذاعة كابل من أراجيف متظاهرة بالحب والولاء للاسلام ، والحقيقة غير ذلك ، حيث إنها تُبطن الحقد والعداوة والحسد للاسلام وأهله .. بل هي تريد إحاطة المجاهدين بشبكة الدعايات الكاذبة ، وإنه لتضليل ومكر وخداع .. استمروا في جهادكم الاسلامي المسلح حتى إزالة الكفر وآثاره عن أرضكم وإقامة حكم الله في جو : الصدق والاخلاص والحبة في الله ، وهذا أمر ليس بعسير على الله ... تقربوا إلى الله بأعمالكم الصالحة : بالشهادة وإراقة الدماء في سبيله ، وأملنا بعد ذلك : (الحكم الاسلامي المنشود) .

إخواني المحترمون : إن موقفنا تجاه اقتراح حكومة كابل حول تشكيل (حكومة وحدة وطنية) ووقف إطلاق النار — واضح في غاية

الوضوح (هو : الرفض التام) ...

والحكومة تستهدف من وراء ذلك : أن نضع أسلحتنا ونترك الجهاد ، وأن نسكت عن مظالمهم ونرضى بحكومة الكفر وسلطته وأن نعترف بمشروعية التدخل الروسي .

والحقيقة أنها لدعوة إلى الموت والذل والهوان ، ولكن ــ والحمد لله ــ إن الشعب الأفغاني المجاهد متنبه إلى هذه الدسائس الخبيثة ولن يتورط فيها ــ إن شاء الله ــ

وقد أعلنا للعالم بأسره مطالبتنا بإخراج القوات الروسية بدون أى قيد أو شرط ، وفي أسرع وقت ... ونتوقع من الجميع إحترام مشروعية حقنا ودمائنا وجهادنا وآمال شهدائنا ، كما نأمل ترك إدارة شؤوننا الداخلية للشعب الأفغاني نفسه وقطع التدخل الخارجي ، مما يمكن المجاهدين من تكوين حكومة مؤقتة للاشراف المباشر على الانتخابات الحرة العامة وتشكيل حكومة إسلامية قادمة داخل نطاق قرارات إسلامية بحتة وانتخاب نواب إسلاميين في أفغانستان .. ولن نرضى بأى حكومة إئتلافية فيها عناصر غير إسلامية ، كما لن نسمح ــ بعون الله للذين باعوا بلدهم للروس بالأمس أن يلعبوا دورا جديدا لصالح الشرق أو الغرب وإننا نرفض أيضا خروج القوات الروسية التدريجي المرحلي ونعتبره ــ بهذه الصورة ــ خدعة حيث إن هذا يمكّن الروس من مواجهة المجاهدين عن يمين وشمال .

وإننا نعلن للعالم أن الروس غزو بلدنا ، فليس من حقهم تعيين مصيرنا ومستقبلنا ، بل هذا من خصوصيات الشعب الأفغاني فحسب هو الذي يقرر مستقبله في ضوء تعاليم الاسلام وأصوله .

أيها الأخوة : تنبهوا ولا تبيعوا دماءكم ، ولا تُضيعوا شهداءكم (وإن شهادتهم لمقبولة ــ إن شاء الله) .

استمروا في جهادكم ، وشُدوا على أسلحتكم ، وانتظروا أوامر قيادتكم الاسلامية ، وامضوا في جهادكم حتى إقامة عدل إسلامي وقمع وإخراج جذور الكفر والالحاد ولا تصغوا إلى أوامر تصدر من أى جهة كانت قبل انسحاب الروس وإقامة نظام إسلامي .. وإن أتى يو — لا سمح الله — أضْعُف فيه وأنزلق فأمركم بوقف إطلاق النار — قبل انسحاب الكفر وقيام الحكم الاسلامي — فلا تطيعوني فيه بل أطيعوا الله ورسوله واحترموا آمال أمتكم فيكم .

وأخيرا : أدعو الله عز وجل أن يوفق الجميع ، وأن تصبحوا أُسُود الجهاد ، وأن تكونوا دعاة وحماة لآمال الجهاد .

كما أشكر قائد الجامعة الحربية وأساتذتها وعمداء كلياتها ومسؤلي شؤونها الادارية والدراسية — على بذلهم كل الجهد .. بكل حب وإخلاص في تربية أبنائهم .

وجزاكم الله خيرا[٩] .

أخي المسلم :

أنت مسؤول أمام الله عن تغيير هذا الوضع ، وعن وضع هذه الأمة موضعها اللائق بها .. فحاول أن تُحرر ذهنك وفكرك من نطاق القطر والبلد الذي أنت نشأت فيه .. فكر بالأمة جمعاء وأن هذا التمزق والتفكك والانقسام إلى دويلات صغيرة هو أحد أمراض هذه الأمة ، وأحد مداخل الذل والاستصغار فيها .. فكر بالعالم كله لأنك مأمور بعمرانه في ضوء الاسلام .. فكر بالبشرية كلها لأنك مأمور بإنقاذها .. ولا تستصغر نفسك تجاه القيام بواجب استعادة مجد أمتك وعظمتها ، واستعادة أستاذيتها لأنك مسلم تستمد قوتك من الايمان بالله القوى الغالب الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في

(٩) فبراير ١٩٨٧ .

السماء ولأنك تقوم لنُصرة دين الله وشريعته والله سبحانه وتعالى يقول : **﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾** ، ويقول أيضا : **﴿إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده﴾** .

أخي المسلم :

إن أعداءك مهما طغوا وبغوا ليسوا بشيء ، ولا يغررك تقلبهم في البلاد .. إنهم أقزام لن يستطيعوا المقاومة أمام قوة الايمان والعقيدة إنهم سينهارون ويندثرون ، وإذ علموا أنك تقوم بواجبك دب الرعب في قلوبهم وملك عليهم حواسهم وما الجرأة التي تلمسها اليوم فيهم إلا نتيجة علمهم أنك تركت الواجب وارتضيت الحياة الدنيا بلا مشاكل ــ ولو كانت ذليلة ــ .. أما إذا علموا أنك جادٌ في القيام بمهمتك فإنهم يفقدون جرأة الهجوم عليك لأنهم لم ينسوا التاريخ ، ويعرفون ما حل بفرعون وهامان وجنودهما ، كما أنهم يعلمون جيدا ما أصاب عاداً وثمودا ، مع أنهم كانوا أشد بطشا وطغيانا .

أخي المسلم :

إنك رجل ، والرجال يُغيرون مصاير الأمم ــ بتوفيق الله عز وجل ــ فلا تتوان ولا تتكاسل ، وسر نحو مستقبل تستقبل فيه الجزية عن اليهود ، والنصارى وهم صاغرون .. ولا تستبعد هذا الأمر لأنه ليس على الله بعزيز .

وادعو الله سبحانه وتعالى أن يُتم نصره على أيدي أبناء الأمة المخلصين وأن يُمكن لنا في الأرض ، وأن يجعلنا من الذين صدقوا وثبتوا وأحسنوا وإن الله مع المحسنين[١٠] .

---

(١٠) رمضان ١٤٠٧هـ .

هل هذه الأمة انتهت ؟

أخي المسلم :

إن الله سبحانه وتعالى يقول : ﴿**إن هذه أمتكم أمة واحدة ، وأنا ربكم فاعبدون**﴾ .. فعلًا إنها أمة واحدة .

وإن الرسول ﷺ يقول : «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**» ...

لاشك في أن المسلمين جسد واحد وأن أعضاء هذا الجسد تتقاسم فيما بينها الألم والسهر عند حدوث الألم والمرض ... فكلما كان الجسد متيقظاً متنبهاً كانت المشاركة والتقاسم واضحاً وسريعاً .. وكلما كان الجسد محدراً لاهياً كانت المشاركة غير ملموسة ، وغير محسوسة .

إن أعدائنا يسعون بكل ما يستطيعون ليبقوا الجسد في غيبوبته ، وذلك بإلهائه بشتى الوسائل والطرق ، حتى إذا أرادوا إصابة جزء منه لم تتنبه له الأجزاء الأخرى ، ولم تقاسمه الألم والسهر ، فيبقى وحده يحترق ، بحيث لا تشعر به بقية الأجزاء ... وهذا هو ما فعلوه بنا طيلة فترة وقوعنا في أيديهم ، وتمددنا على (طاولة عملياتهم) .. فالأعداء خدروا جسد هذه الأمة بوسائلهم الخاصة وأجروا العمليات الجراحية على بعض أجزائه ، وقطعوا منه البعض مستغلين في هذا فرصة غيبوبة الأمة فلا أحد تحرك لنصرة أخيه أو شعر به ولا قاسمه الجوع والألم والتشرد والطرد .. فهذا يؤكل وذلك غرقان للأذقان في اللعب .. هذا يموت جوعاً وذلك يموت تُخمةً .. هذا يُخضب أصابعه بالحناء وذلك تتقطر منه الدماء ..

أخي المسلم :

هكذا فُعل بنا قروناً عديدة ، وكان البعض يتصور أن الأمة انتهت ، وأن هذا الجسد الواحد قد قُضي عليه وكانت الخيبة واليأس وعدم التفكير في مستقبل هذا الجسد يعم أوساطا كثيرة من المسلمين .. وكاد الجميع أن يقتنع ـــ إلا من رحم ربك ـــ أن دور هذه الأمة قد انتهى ، وأنه لن يكون لهذا الجسد أن يفيق من غيبوبته ولعله فارق الحياة نتيجة نزيف الدم عند قطع أحد أجزائه ، ولذلك كلما تجد أُناساً يفكرون به ، ويتكلمون عنه وعن دوره في المستقبل ، ولا سيما عندما كانوا يرون على طرفي الطاولة جزارين ظالمين يقفان بسكاكينهم وفؤسهم .. والجسد متمدد بين يديهما ، والحقد والبغضاء قد بدت من أفواههما .. وكلما كنت تشجع أحداً على العمل لانقاذ هذا الجسد كان يقول لك ـــ لا سيما المنهزمون نفسياً والمستسلمون للواقع المرير ـــ إن مقابلة هؤلاء الطواغيت الواقفين على طرفي الجسد أمر خطير ، ولا يُمكن لأبناء هذه الأمة أن يُطاردوا هؤلاء الجبابرة وهم مسلحين بأيد خالية ... ولكن .. ولكن .. ولكن .. أخيراً علموا من جديد ـــ وذلك بعد مراجعة القرآن الكريم والسنة المطهرة ـــ أن هناك دواءً يُمكن أن يفيق به هذا الجسد ... إنهم كشفوا المرض وكشفوا الحقنة المخدرة .. إنهم تبينوا أن هذا الجسد أُعطى حقنات من (الذل) فخدره .. وأن حُقنة الذل أُعطيت له خلال فترات تركه للجهاد : **(ما ترك قومٌ الجهاد إلا ذلوا)** ...

وعندما كُشِف المرض عُلِم أن الجسد يحتاج إلى دفعه (العز) ، وإنه يستيقظ بهذه الدفعة ويتنبه ويفيق فلما بدأت رايات الجهاد تعود من جديد فإن الجسد بدأ يتحرك ، والأمة بدأت تفيق .. فالحمد لله .. الحمد لله ، إن الجهاد الذي خاضه إخوانكم المجاهدون في

أفغانستان بدء يُوقظ الأمة .. بدأ يُذكرها بالعزة التي كانت تتحرك بها .. وبها كانت تقود وتسود .. وبهذا الجهاد بدأ أبناء الأمة يقاسمون إخوانهم الأفغان الألم وهذه بداية خير ..

ولقد تبين لي ذلك بمشاركة بعض إخواننا لنا في الجهاد المسلح ومسارعتهم إلى الوقوف بجانب إخوانهم المجاهدين ، ومعايشة آلاف من الآخرين إخوانهم المجاهدين بقلوبهم وأحاسيسهم .. ولقد علمت من خلال الرسائل التي وصلت إليّ ومن خلال المكالمات التي تلقيتها من مختلف أقطار الأمة الاسلامية : أن عدداً كبيراً من الرجال والنساء ــ أثناء مواجهتنا الأخيرة لقوات العدو في منطقة (جاجي) ــ سهروا معنا في لياليهم .. واستمرت قلوبهم معلقة بميادين القتال ، وعاشوا ــ من لحظة لأخرى ــ في انتظار وصول أخبار المعركة إليهم وكانوا يجلسون على جمر لقلقهم الشديد على إخوانهم الذين ليس لهم إلا الله .. ونِعْمَ بالله ولياً ، وكفى بربك نصيراً .

الحمد لله ، ثم الحمد لله .. لقد رأى الجميع بعين اليقين : أن الجسد لم يُفارق الحياة ، وأن الأجهزة اللاسلكية (الربانية) التي تُوصل قلوب المؤمنين بعضها ببعض بدأت تعمل من جديد ، وأن عدداً من أبناء هذه الأمة شاركوا إخوانهم الأفغان في السهر والحمى .

أخي المسلم :

إن جسد أمتك يريد أن يتحرك من مكانه ، وينزل من طاولة عمليات الطواغيت ، إنه الآن في مصارعة شديدة مع الجزارين الجبابرة الذين يريدون أن يطرحوه عليها مرة أخرى وإنه أصيب في هذه المحاولة في أكثر من مليون ونصف موضع .. وإن النزيف مستمر .. لكنه يواصل سعيه في محاولة الخلاص والنجاة .

أخي المسلم :

إن إخوانك المجاهدين الأفغان يعتبرون أيدي هذا الجسد .. تلك الأيدي التي تجابه الجزارين لانقاذ الجسد كله ، وأنت ترى أن الدماء تتقاطر من هذه الأيدي ، وإنها تستقبل طعنة بعد أخرى ، وإصابة تلو إصابة لانقاذ جسد الأمة ، وعندما علم الأعداء بأن الجسد على وشك القيام تضافرت جهودهم لاسقاطه من جديد ، وبدأ التكالب عليه يتخذ صبغة عالمية ، وذهب يعم ملة الكفر جميعاً ... فحذار ، حذار أن تتخلى عمن يُضحي بنفسه لانقاذك ويتصدى لمجابهة طواغيت العالم كلهم من أجل نجاتك من براثن الكفر والطغيان .

أخي المسلم :

لا تترك هذه الأيدي تُقطع فيصاب الجسد بالشلل والفشل ، ويعقد إمكانية القيام من مكانه .. وأسرع بكل ما تستطيع إلى دعمه والوقوف معه ولو بمشاعرك وأحاسيسك ودعواتك الصالحة بعد منتصف الليل .. وكن على يقين بأن الله معنا ، وسوف ينصرنا : **﴿ولينصرن الله من ينصره﴾** .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين[11] .

موقفنا من خدعة الحل السلمي

أخي المسلم :

افهم موقفي ، وامعن النظر فيه ، وكن تُرجماناً لي بكل لغة تجيدها ، وكن سفيراً لي في كل بلد تُقيم فيه ، وكن داعياً وناشراً لهذا الموقف الذي نعتقد أنه يُرضي الله ويُفرح المؤمنين الصادقين ، وادعُ

---

(١١) ذو القعدة ١٤٠٧هـ .

لنا بالثبات وأن يرد الله عنا كيد الأعداء ، وأن يخفف علينا تحمل الضغوط الواردة في هذا المجال وأن يجعلنا أهلًا لحمل هذا العبء الكبير الكريم المشرف .

إن درجة سخونة الصراع بين الحق والباطل بدأت ترتفع بسرعة هائلة .. وبجانب ذلك فإن أسطورة إرهاب الطواغيت وإرعابهم للمستضعفين بدأت تتحطم في أذهان الناس وإن أحساس رواد الكفر والطغيان بأنهم عائشون على وجه المعمورة من غير منافس بدأ ينهار في نفوسهم .. وإن شعور المسلمين بالذل والضعف والعجز عن مواجهة أولياء الشيطان الذين كانوا قد ملأوا الدنيا رهبةً ورعباً : بظلمهم وبطشهم ـــ أخذ يزول شيئاً فشيئاً ـــ اللهم لك الحمد والشكر .. اللهم أنت الذي تُعز من تشاء وتُذل من تشاء ـــ فإن أبناء هذه الأمة الذين كانت ترتعد فرائصهم عند ذكر اسم أي طاغوت من طواغيت هذا الزمان أصبحوا اليوم يتسابقون إلى ميادين القتال لمجابهتهم ومواجهتهم .

الجهاد قلب المعايير :

أخي المسلم :

إن المعايير التي عايشتها أدمغة القرن العشرين بدأت تتغير .. وإن الموازين أخذت ترجع إلى نصابها الأصيل .. فأبناء هذا العصر لم يتصوروا تلاحم الفكر مع الحديد .. ولم يكن يخطر ببالهم أن يأتي عليهم يوم ينظرون فيه إصطفاف أبناء الأمة المستضعفين أمام الجبابرة المستكبرين .. وكاد المسلمون يقتنعون بأن الذل والاستصغار هو حظهم في هذا العصر ، وأنه لمن المُحال أن يعودوا إلى ما كانوا عليه

في صدر الاسلام من القيادة والسيادة ... وكانوا يعتقدون بأن الأغلال والسلاسل التي كُبلوا بها أمتن وأصلب من أن تكسرها محطمة لها هذه الأيدي الضعيفة ، وتلك الرقاب النحيفة .. لكن جهاد إخوانك في أفغانستان وتحديهم لأطغى طاغية العصر في ميادين القتال ، ومبارزتهم أعتى عدو للاسلام والمسلمين — على مرأى ومسمع من العالم ، ومسارعتهم لمصارعة الدبابات والمدرعات بأيدي خالية وأرجل حافية وبطون جائعة .. وصمودهم تحت وابل القنابل والرصاص .. وبحثهم عن الحياة في طيات الموت في سبيل الله — غيّر هذا جميع المعايير والموازين المادية التي كانت قد استحوذت على عقول الناس وقلوبهم .

أخي المسلم :

إن أبناء أمتك — بعد أن تعرفوا على الجهاد ، واطلعوا على أحواله — لا يستصغرون أنفسهم ، بل أخذوا ينفضون غبار الذل عن مشاعرهم ، وبدأوا يعلمون أن القوة الحقيقية معهم .. لن ينهزموا — لو استفادوا منها حق الاستفادة — فلقد وجد أبناء الأمة في هذا الجهاد خير متنفس للعز والكرامة والنخوة والشرف والوقار .

اجتماع الكفر ضد الجهاد :

إن الطاغوت الروسي الذي كان إذا نزل بساحة إجتاح معه الرطب واليابس .. مثله في ذلك مثل السيل : ما كان ليثبت أمامه شجر ولا حجر .. وهكذا اكتسح أروبا الشرقية من غير أن يقاومه أحد ... لكن هذا السيل المفسد عندما دخل أفغانستان واجهه سيل دماء

الأبرياء ، والذي هو أقوى بكثير من سبيل الباطل .. وقد رافقه سيل دموع المستضعفين من الرجال والنساء والولدان فأوقفه بسرعة هائلة ، بل بدأ يدفعه إلى الوراء !!!

إن هذا الأمر لم يدر في خلد الروس ، ولم يكن أحد من الطواغيت : شيوعيين كانوا أو يهود أو نصارى — لم يكن أحد منهم يفكر في هذه القوة الكامنة في هذه الديار المسلمة ، ولم يكن أحد منهم يتوقع هذه الانطلاقة النابعة من سويداء قلوب مؤمنة لم يكن يظهر على مظاهر حياتهم إلا الفقر والبؤس والمأساة ... فهذا الأمر جعل جميع أركان الكفر تهتز ، وجعل جميع أولياء الشيطان يفكرون بعمق ودقة في علاج ما يسمونه بآفة على كيان الباطل بمختلف أنواعه على وجه المعمورة .

وها قد اجتمعوا — مع ما بينهم من خلافات اجتمعوا ليستأصلوا شأفة هذه القوة المتبارزة جديداً في الساحة الدولية : ألا وهي : قوة العقيدة والايمان .. قوة جيوش عباد الرحمن .. تلك الجيوش التي خيبت — بتضحياتها وصمودها — آمال الشياطين في قهر المسلمين وإرضاخهم لمطامعهم بالأساليب العسكرية والتكتيكات الحربية .. فها هي ملة الكفر توظف هيئات وإدارات للبحث عن أسلوب آخر غير الأساليب الحربية ، الذي يتمكنون من خلاله من ضرب قوة العقيدة والايمان قبل أن ترسي دعائمها على أنقاض الظلم والطغيان !!!

أخي المسلم :

تعال معي لننظر ماذا فعلوا وماذا سيفعلون .. إنهم يهمهم القضاء على هذا الجهاد ، والاطمئنان على عدم استمراريته لأنهم يرون موتهم في هذا ... فتعال وانظر معي إلى الحيلة التي بدأوا يستخدمونها للنيل

من هذا الهدف ... إن هذه الحيلة تتغطى في صورة الرفق والاشفاق على بني آدم .. إنها تختفي وراء دعوة الكف عن إراقة الدماء .. وأخطر من ذلك : إنها تتستر وراء دعاية حرية أفغانستان واستقلالها .. فبدأت الحلقات الدبلوماسية تُنعي بالمفاوضات والحلول السلمية .. وبدأت وسائل الاعلام تطالب بسرعة وضع الحد لسفك الدماء في أفغانستان والبحث عن حل عادل .. وبدأ الناس يسمعون صوت التهامس الذي يجري بين الشرق والغرب على قضية الجهاد في أفغانستان ، وصار التقارب على المصالح المشتركة بين الشرق والغرب يُلمس ويُرى بوضوح .. وها أنتم اليوم تسمعون نغمة مشروع السلام في أفغانستان في مختلف أنحاء العالم .. وها هي الصحف تكتب عن صورة هذا المشروع ، وتمهد لنزوله في الساحة في هيئة السم داخل الحلوى ... فما هي الصورة المقترحة التي تحمل في طياتها ألغاماً تُفجر كيان الأمة من جديد ، وتستأصل غرسة العزة التي بدأت تظهر أزهارها ، ويشتد أزرها في أرض أفغانستان المؤمنة ...

أصل مشروع الحل السلمي :

والصورة كالآتي :

(إن المعركة بين الروس والأفغان استمرت أكثر من سبع سنوات .. وإن هذه المعركة كبدت الطرفين خسائر لا تُجبر ، فلتنتهي هذه المعركة ، وإن الروس الذين لم يكن من عادتهم أن يخرجوا من أرض وطأتها أقدامهم إنهم مستعدون للخروج والانسحاب من أفغانستان !! لكن مادام الروس دولة من أكبر الدول على وجه الأرض ، وإنها من أصحاب حق (الفيتو) ، وإن لها أقماراً كثيرة في العالم فنريد (أهل

الحل السلمي) أن ننظر في طريق تحفظ لهذه الدولة ماء وجهها ..
وهذه الطريقة هي : أن لا تُسلم أفغانستان للمجاهدين ، لأن هذا الأمر يُعتبر هزيمة للروس .. والروس لن يقبلوا بأى حال أن ينسحبوا من أفغانستان ، إذا علموا أنها تسقط في أيدي المجاهدين ، وأن الروس لا يقلقون على مستقبل عملائهم في أفغانستان ... فهذه الأسباب كلها تدعو إلى أن لا يخرج الروس من أفغانستان في حالة علمهم بأنها تقع في أيدي المجاهدين .. وبالمقابل فإن المجاهدين لن يضعوا سلاحهم على الأرض مادام الروس متواجدين في أرض بلادهم ، ومادام الشيوعيون يحكمون هذه البلاد ... فالحل الوسط الذي يُمكن أن يقتنع به الروس ويستعدوا للانسحاب ويقتنع به المجاهدون ، ويُوقفوا إطلاق النار هو : الاتيان بحكومة متكونة من عناصر محايدة ، وإعطاء فرصة مناسبة للروس يتسنى لهم بها الخروج والانسحاب بهدوء واطمئنان .. ويُشترط في هذه المرحلة أن يتوقف الدعم للمجاهدين ، وأن يتم الاتفاق على وقف إطلاق النار ، وأن يرجع المهاجرون إلى بلدهم .. وبعد أن يهدأ الوضع ، ويتم الانسحاب فإن الحكومة المحايدة تُهيىء للشعب الأفغاني جواً مناسباً ، وظروفاً ملائمة ليفكروا في تقرير مصير بلادهم ، وفي اختيار حكومتهم التي يرونها مناسبة) .

هذه هي صورة المشروع المقترح لحل مشكلة أفغانستان !!! إن هذه هي أنبوبة المتفجرات التي لو لم نكشف ما في طياتها لاجتاحت قوتنا ، وأستأصلت شأفتنا !!! وإن قوة الاعلام والدعايات التي تدفع هذه الحيلة الخطرة الباطلة ، وهذه المؤامرة العظيمة كادت تُقنع بعض الغافلين من المسلمين في العالم .. وكادت تكسب تأييدهم وتُحيي توقعاتهم في حل غير مكلف ، وفي طريق للحرية غير شائكة !!!

نتائج قبول مشروع الحل السلمي :

إن قبول هذا المشروع ـــ لا سمح الله ـــ يترتب عليه ما يلي : ـــ

أولا : إهدار دماء شهدائنا ، وتخييب آمال أبناء أمتنا ، لأن هذه الدماء إنما سالت على جبال أفغانستان وفي سهولها لاقامة حكم الله فحسب ، وبذلك تتحقق آمال أبناء الأمة .

والمشروع يسلم أفغانستان إلى أناس لا يعرفون الله ولا يعرفون دين الله ، ومن ثم لا يقوم على أيديهم حكم الله في أرض أفغانستان .

ثانياً : إغلاق أبواب العزة على الأمة واسدال ستار الذل عليها من جديد ، وذلك بقطع سلسلة الجهاد إثر الاتفاق على وقف إطلاق النار ، وهذا هو أهم ما يهدفون إليه فإن أخطر ما يخافه أعداء الاسلام عى كيانهم الباطل هو استمرار الجهاد المسلح ونشر فكرة الجهاد ، وسريان روحه بين أبناء هذه الأمة .

ثالثاً : يترتب على قبوله تحويل أفغانستان من بين مخالب الطاغوت الأحمر إلى براثن الطاغوت الأسود ، وإن جهودنا وجهادنا وتضحياتنا ـــ لا سمح الله ـــ تذهب هدراً .

رابعاً : إن قبول هذا المشروع يُعطي لأبناء هذه الأمة انطباعاً بأن قيام الحكم الاسلامي حلم ووهم .. فلا تُتعبوا أنفسكم بالجري وراءه فإنه محال ، وقد رأيتم ما بذله الشعب الأفغاني من جهود جبارة ، وما قدموا من تضحيات ضخمة للوصول إلى هذا الهدف فما تمكنوا من ذلك ، بل تعبوا وقعدوا ولم يأتوابشيء جديد .. وكل ما فعلوه أنهم بدلوا كفراً بكفر ، ولم يزيدوا على هذا شيئا .

خامساً : إن هذا المشروع ـــ بعرضه فرصة شهور لانسحاب

الروس ـــ يُعطي الروس مجالًا لكرة أخرى ، بعد تكبيل سواعد المجاهدين .. وهذا الاحتمال وارد أكثر من تسعين في المائة ، لأن المجاهدين ستغلق خلفهم الأبواب .. والروس يدبرون شأنهم ويجددون أنفاسهم ويتهيئون في فترة وقف إطلاق النار لكرة خطيرة تُكسبهم ـــ لا سمح الله ـــ انتصاراً عسكرياً بعد هزيمة مخزية لاقوها على أيدي المجاهدين .

تلك هي صيغة مشروع السلام المزعوم .. وها هي خطورتها .. وها أنا ذا أضع أمامك موقف المجاهد المؤمن بربه تجاه هذه الحلو ، ومادام هذا الجهاد جهادك ، وهو رمز سعادتك ، وسر قوتك ، ومتنفس عزتك .

نحن نقول : إن المجاهدين خاضوا هذه المعارك ضد العدو بدافع الايمان والعقيدة لا بدافع آخر .. وأرادوا من ورائها إبادة الحكم الطاغوتي وتدميره وإقامة دولة القرآن على أنقاضه .. إنهم لم يبدأوا هذا الجهاد بعد دخول الروس إلى بلادهم ، بل كانوا يجاهدون ضد الطواغيت من الأفغان الذين ارتدوا عن دينهم قبل تدخل الروس العسكري ولذلك فإن الانسحاب الروسي لا يُعتبر علاجاً كاملًا عندهم .. فالعلاج الكامل عندهم هو انسحاب الكفر كله ومحو آثاره ، وإقامة صرح الاسلام ، ورفع رايات التوحيد على ربوع أفغانستان المؤمنة ... وهذه الحلول المطروحة لا تحقق شيئاً من ذلك .

فهمنا الاسلامي لمشروع الحل السلمي وموقفنا منه

ولذلك فإننا نعلن الآتي :

١ ـــ ليس هناك ما يُعتبر موضوعاً للمفاوضات بيننا وبين الروس ،

لأننا لم نختلف على ماء نهر ، أو على ما يُستخرج من منجم ، أو على قطعة أرض ، حتى نجلس على مائدة المفاوضات .. بل هم دخلوا بلادنا بغير حق ، بقصد احتلال أرضها واستنزاف خيراتها واستعباد أهلها وفرض النظم الكفرية على شعبها ... ولأجل الوصول إلى هذه الأهداف الخبيثة : قتلوا ودمروا وأحرقوا الرطب واليابس ، فلم يكن لنا طريق أو حيلة إلا مقابلتهم بما يتيسر بين أيدينا .. وقد وفقنا الله لذلك .. فعلى أى شيء نتفاوض معهم ؟ ! هل على خيرات هذا البلد ؟ ! أم على مستقبله ؟ ! أم على الحكم الذي سيقام فيه ؟ ! كلا وحاشا إن البحث مع الروس في هذه الأمور يمس كرامة هذا الشعب وإباءه ، وينافي حريته واستقلاله .. ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ...

كما إن الجلوس معهم للمفاوضات يعني إعطاءهم حق التدخل ، وحق إبداء الرأى في شؤوننا التي تخصنا وحدنا .. وسوف لن نفعل ذلك ــ إن شاء الله ــ وعلى هذا الأساس نقول :

لا مفاوضات مع الروس . وإنما السبيل الوحيد لحل مشكلتنا الاستمرار في الجهاد المسلح .

٢ ــ إن قبول بالحكومة المحايدة ، أو قبول تسليم أفغانستان للمحايدين يعني تسليم أفغانستان إلى كفر من نوع آخر .. فأولا : لا يوجد في أفغانستان محايدون ، لأن الشعب انقسم قسمين : قسم وقف مع الذين يُقاتلون في سبيل الله .. وقسمٌ وقف مع الذين يُقاتلون في سبيل الطاغوت .. والذين يعتقدون إنهم اختاروا الموقف الحيادي في معركة الاسلام مع الكفر في عقر دار المسلمين ، وفي صورة هجوم غاشم على الاسلام وأهله ــ كيف يتصورون أنهم لازالوا مع الاسلام والمسلمين ..

وثانياً : إن المراد بالمحايدين في هذا المشروع المقترح هم : أعضاء وأركان حكومة الملك ظاهر شاه ، والملك محمد داود الذين عبّدوا الطريق للروس لدخول أفغانستان والذين سمحوا بتكوين المنظمات الشيوعية (خلق ، وبرجم ، وغيرهما) في أفغانستان وشجعوا الناس على الكفر والالحاد .. وإنه لدينا أدلة وافية على كفر تلك الحكومات التي باعت أفغانستان ، وضيعت أعراضها ونواميسها ، وداست حرماتها ... فكيف يمكن لنا أن نرضى بتسليم أفغانستان إلى هؤلاء ؟ !! هل كل تلك الدماء التي سالت وهل قبول كل هذا التدمير والنسف والابادة ـــ كان لاستعادة عرش هؤلاء الكفرة من جديد ؟ !! لا ، ثم كلا وحاشا ، ولن نُسلّم أفغانستان إلى هؤلاء ـــ إن شاء الله ـــ ، بل يجب أن تصل إلى أيدي المجاهدين الذين ضحوا بكل نفس ونفيس للدفاع عن دينهم وعقيدتهم وحريتهم — وأكثر من ذلك فإن تسليم أفغانستان للمحايدين معناه انتصار الروس في أفغانستان ، لأن الروس لم يأتوا إليها إلا لنُصرة فئة كافرة ... هؤلاء المحايدون المقترحون لتكوين الحكومة المقبلة في أفغانستان خارجون عن ملة الاسلام ، يريدون أن يعودوا إلى أفغانستان تحت ستار (المحايدين) وهم كفار أصلًا فمجيئهم إلى الحكم فيه تحقق عين أمل الروس ، لأن (الكفر ملة واحدة) .. وإذا لم يكن كذلك لما رضي الروس بمجيئهم إلى الحكم !! وعلاوة على ذلك : فقد اشتُرط في المشروع رضى الروس بالحكومة المحايدة وهذا يعني : إعطاء الروس حق التدخل في تقرير مصير أفغانستان !! وهذا شكل من أشكال الاحتلال والاستعباد ... فلن نقبل بالحكومة المحايدة ـــ ولو ليوم واحد ـــ بل نستمر في الجهاد المسلح ـــ بعون الله ـــ إلى أن تقوم دولة الاسلام على أيدي المجاهدين الذين هم وحدهم أصحاب

الحق ، وأصحاب الرأى في هذا الأمر .

٣ ــ نحن لن نعطي للروس يوماً واحداً يبقون فيه داخل أفغانستان ، ولن نتفق على ذلك ــ إذا كانوا قد بقوا في أفغانستان أكثر من سبع سنين ببطشهم وطغيانهم ــ يمكن أن يبقوا مدة أخرى ظلماً وعدواناً لكن لن نسكت على هذا ، ولن نُوافق عليه بل سنستمر في قتالنا معهم حتى إخراج آخر جندي روسي من أرضنا ... ولذلك فلن نقبل بأى جدول زمني لانسحاب الروس من أفغانستان ، لأنهم :

أولًا : لا يحتاجون لمثل هذا الوقت المقترح في المشروع (ستة أشهر أو سنة) .

وثانياً : هم يعرفون أن الاتفاق على مثل هذا الجدول يُعطيهم فرصة أخرى لاعادة الكرة على المجاهدين ، وهذه الكرة تكون في ظروف سهلة لهم ، صعبة على المجاهدين ، كما مرت الاشارة إلى ذلك عند شرح أصل المشروع المقترح لحل قضية أفغانستان في بداية هذا البيان ...

وعلاوة على هذا فإن إعطاءهم حق البقاء في أفغانستان للحظة واحدة تُعتبر وصمة عار في الدنيا والآخرة ، ولن نقبل ــ إن شاء الله ــ .

وإن كان هؤلاء الروس يرتكبون جرائم شنيعة في تلك اللحظة المعطاة لهم في أفغانستان من يتحمل مسؤوليتها اليوم وغداً أمام الله الواحد القهار ... فلا جدول لانسحاب الروس من أفغانستان ، بل لابد أن ينسحبوا فوراً ، وبلا قيد ولا شرط .

فمجمل الكلام : ــ

إننا ــ حفاظاً على أصالة أهداف الجهاد ومقاصده ، وحرصاً على سلامة أعراضنا وشرفنا وعزتنا ، وإصراراً على تجنب دمائنا

وتضحياتنا وجهودنا من الهدر والضياع وشوقاً ورغبة في حصول رضا ربنا بإقامة دولة الاسلام ، أو الاستشهاد وفي سبيلها وتقريراً لآمال المخلصين من أبناء هذه الأمة .

قرارنا

قررنا ألا نقبل بتسليم أفغانستان إلى المحايدين وألا نتفق على إعطاء جدول زمني لخروج الروس من أفغانستان وسنستمر في جهادنا المسلح إلى أن ينعم الله علينا بإخراج الروس ومحو آثار الكفر والطغيان من أفغانستان وإقامة حكومة إسلامية من قِبَل المجاهدين في أفغانستان المجاهدة أو يختارنا الله شهداء سعداء ونحن أعزة .

فأنت يا أخي المسلم :

إفهم موقفي ، وأمعن النظر فيه ، و (كن ترجماناً لي بكلِ لغة تجيدها ، وكن سفيراً لي في كل بلد تقيم فيه ، وكن داعياً وناشراً لهذا الموقف الذي نعتقد أنه يرضي الله ويفرح المؤمنين الصادقين ، وادعُ لنا بالثبات وبأن يرد الله عنا كيد الأعداء ، وأن يخفف علينا تحمل الضغوط الواردة في هذا المجال وأن يجعلنا أهلًا لحمل هذا العبء الكبير الكريم المشرف) .

واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

يعتزون بها ، ويكتبون بها وثائق تحررهم من الأغلال والقيود التي كان

الأعداء يفرضونها عليهم ، إنك لو بقيت كذلك عندئذ ما أديت حق الاخوة ومارعيت الشعور بالجسد الوحد ، وما رغبت أن تعود العزة والسعادة إلى حياتك البائسة فتنفض غبار الذل عن وجهها .

هذا هو وقتك ، وهذا هو المختبر فإذا أهملت ، و قصرت وضاعت القضية ـــ لا سمح الله ـــ فلا يستعد المؤمنون الصادقون أن يستمعوا إلى تشدقك بالهتافات والشعارات والنداءات الجافة الجوفاء باسم الاسلام ، وباسم العزة الاسلامية وباسم الحياة الاسلامية .

أخي المسلم :

الرجاء أن تكون معنا بجسدك وروحك وقلبك ومشاعرك وعقلك .. وإن مفارقتك لنا في مثل هذه الظروف تُعد جوراً في قاموس الأخوة ، وجفاءً في مجال التراحم والتواد والتعاطف ...

أخي : لا تنسانا في دعائك في أوقات الاجابة وأثناء السجود وفي جوف الليل ..

أخي : كن مع قضية أمتك ودافع عنها دفاعك عن أغلي شيء تملكه .. أخي أنت تعلم أنه ليس لنا إلا الله ، وكفى بالله نصيراً ، ونعم بالله ولياً ..

وإلى اللقاء في كابل المحررة بأيدي إخوانك المجاهدين ، ثم في القدس الشريف ـــ إن شاء الله .

ماذا يريد العالم منا ؟

قال الله عز وجل : ﴿**إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها**﴾ .

أخي المسلم :

أنت تعلم أن أفغانستان تعرضت لسيطرة الشيوعيين ثم للغزو الروسي الغاشم كما أنك تعلم أن الشعب الأفغاني الأبي لم يسكت لحظة واحدة لا على الحكم الشيوعي ولا على التدخل الروسي المباشر بجنوده في بلادهم — بل قاومه مقاومة قل أن يوجد لها نظير وتحمل في هذا ما تئن تحته الجبال وتتحير له العقول وقد مضت على هذه المقاومة أكثر من عشر سنوات في خلال هذه السنوات العشر كثير من الحكومات والهيئات وكثير من الناس كانوا ينددون بالغزو الروسي لأفغانستان وكانوا يعتبرون الحكومة الموجودة في كابل حكومة عميلة لا تمثل الشعب الأفغاني المجاهد لأنها لم تقم من داخل الشعب أو بإرادة الشعب المسلم بل أتى بها على ظهر الدبابات الروسية ولذلك قطعت بعض الدول علاقاتها الدبلوماسية مع هذه الحكومة العميلة أو علقتها ، ومنظمة المؤتمر الاسلامي أيضا علقت عضوية أفغانستان لنفس الأسباب التي ذكرت ، وكانت الصحف والاذاعات تتكلم عن بطولات الشعب الأفغاني وانتصاراته في سبيل تحرير بلادهم من مخالب الروس ، ونحن عندما كنا نرى أن كثيرا من الحكومات لا تعترف بحكومة كابل ممثلة للشعب الأفغاني وكانت تطالب بخروج القوات الروسية من أفغانستان وإعطاء الشعب الأفغاني المجاهد حقه في تقرير مصير بلاده ، واختيار حكومته كما أنه كان يسمح لنا في كثير من المحافل والمجامع أن نمثل مقاومة المجاهدين التي تمثل الشعب الأفغاني ، فلما كنا نرى هذا كنا نطالب الحكومات الاسلامية أثناء انعقاد مؤتمرات القمة ومؤتمرات وزراء خارجية الدول الاسلامية بالاعتراف بنا وإعطائنا مقعد أفغانستان الشاغر منذ بضع سنوات في المنظمة نفسها ، كما أننا كنا نطالب

هيئة الأمم المتحدة بالاعتراف بنا وإعطائنا حق تمثيل أفغانستان في تلك الهيئة ولكن لم يستجاب لهذا الطلب وعندئذ كنا نتساءل ماذا تريد منا ؟ هل تريد أن تكون أفغانستان بلا ممثل ؟ وهل تريد أن تستمر أفغانستان عمليا تحت وطأة الروس والشيوعيين ؟ مع وجود الشجب والتنديد على الألسنة !!

وكنا نقول إذا كان الناس ينددون بالتدخل الروسي في أفغانستان تنديداً شديداً ويعتبرونه مخالفاً لكل الأعراف والقوانين الدولية ويعتبرون الروس غزاة غاصبين وخارقين لكل القيم الانسانية داعسين للحقوق البشرية منتهكين للأعراض و .. و .. و ...

ثمرة المجاهدين لمن ؟

أخي المسلم :

إن جهاد إخوانك الأفغان الذي يُمثل جهاد الأمة المسلمة — في مقابلة طواغيت هذا الزمان بلغ ذروته ، وأخذ يُبشر أبناء الأمة المخلصين وجميع المستضعفين في الأرض بنهاية استعباد البشر للبشر ، كما أنه بدأ يُنبىء بطلوع فجر جديد تُشرق شمسُه بنور العزة على أرجاء وطننا العزيز ، وحياتنا الكئيبة التي كانت وما تزال تئن تحت وطأة الذل الذي يفرضه أعداؤنا علينا بأساليب مختلفة .

لقد بدأ العالم يتطلع إلى قوة ثالثة تنطلق من قاعدة العدل والرحمة تتحدى تلك القوى الظالمة الطاغية التي داست القيم وانتهكت الحرمات .. وإن قاعدة انطلاقها هي : تخليص الناس من الطغيان والظلم والعلو والافساد في الأرض ..

إن العالم اليوم ينتظر ساعة الخلاص والنجاة ، ويطلب النجدة

للفكاك من مخالب من لا يخافون الله ولا يرحمون الناس .

إن هذا الجهاد بدأ يُخرجك للعالم بصفتك إنسان ذو أهمية بالغة ، له وزنه وموقفه ، وله قيمته .. صار يفرض وجودك ورأيك في العالم الذي يجب أن تقوده لتنقذه وتهديه — بإذن ربك — إلى صراط العزيز الحميد .. وإن هذا كله من الأمور التي لا يرتاح لها أعداؤك ، ولا يهدأ لهم بال ، ولا يرضون أن يعود السادة والقادة إلى سيادتهم وقيادتهم بعد أن تحولوا إلى عبيد يُؤمرون ويُقادون .

ولذلك فإن جهادكم يقف بوجه تحد عالمي رهيب — ندعو الله أن يحفظه —

إن المؤامرة العالمية تُعد لتحقيق ما عجز عنه الروس عسكرياً ، وهو : تحكيم وتثبيت أركان حكم طاغوتي على ربوع أفغانستان المسلمة ، وإبعاد المجاهدين عن تطبيق حكم الله الذي ضحوا من أجل تحقيقه بكل غال وثمين ، وبكل نفس ونفيس .

أخي المسلم :

إنهم يريدون منا ، أن نكون وقوداً تُحمي التنور ، ولا يكون من حقنا أن نخبز فيه .. وبمعنى أوضح إن الدنيا صفقت لنا عندما كنا نحطم الطاغوت الروسي ، ونسقط النظام الشيوعي .. لكنها الآن تقف بيننا وبين إقامة حكم الله ، وكأننا جرافات تنتهي وظيفتها بالهدم ، والذين يُعمرون ويبنون هم أناس آخرون .. فيأتي هذا وذاك يقترح علينا أن يصنع لنا حكومة ونظاماً ، وأن يُعد لنا خبزاً في هذا التنور الكبير (أفغانستان) الذي حمي بأشلاء مليون ونصف مليون شهيد ، وكأننا لا نعرف كيف تُصنع الحكومة ، وكيف يُبنى النظام !! لازالوا ينظرون إلينا نظرة السادة إلى العبيد ، ولا يسمحون لنا — بزعمهم — أن

نتدخل أو نتشبث في أمور ليست من اختصاصنا .. ويحسبون أن وضع الأنظمة وتأسيس الحكومات من اختصاصهم كصنع الطائرات والسيارات ، وليس من حق المسلمين أن يتقدموا في مثل هذا الأمر إن كل همهم منصب على إبعاد الاسلام والمسلمين عن الحكم .. إنهم يُفكرون ليل نهار في تهيئة وإعداد ظروف ملائمة لتنفيذ هذه الخطة الخبيثة التي سوف تجتاح ــ لاسمح الله ــ آمال أبناء الأمة التي يعقدونها على هذا الجهاد والتي تحملوا في سبيلها آلاماً كثيرة تنوء من تحملها الجبال .

ترى ما دورك في دعم هذا الجهاد ، وفي دفعه ليشق طريقه وسط هذه المؤامرات الخبيثة التي تُحيط به من كل جانب ؟ ! .. هل تبقى متفرجاً عليه وتتركهم يلعبون به كيفما شاؤوا ؟ .. هل تقنع نفسك بأنك مشغول في هموم أخرى ؟ وهل تعتقد لو أن هذا الجهاد ــ لاسمح الله ــ فشل في تحقيق أهدافه فسيسهل على الناس مرة أخرى أن يُقمّوا على مثل هذا العمل ؟ ! أم أن هذا الأمر يجعل الكثيرين من المبتدئين في هذه الطريق والذين تحكمهم العواطف ، والمصابين بمرض الجهل في العلوم الشرعية .. يُفكرون في استحالة قيام الحكم الاسلامي .. ولعل الكثيرين منهم يتركون هذا الدرب ، ويقولون : إذا لم ينجح المجاهدون الأفغان في هذا الأمر ــ مع كل التضحيات التي قدموها ومع أنهم كانوا من الوصول إليه قاب قوسين أو أدنى ــ فكيف بنا ، مع الفارق الكبير ؟ !!

تفرغ لهذا الموضوع ، أو خصص له جزءاً من وقتك .. تابع أخباره .. إرفع صوتك مطالباً بإعطاء المجاهدين فرصة جني ثمار جهادهم ، وعدم التدخل في شؤنهم الداخلية .. واطلب من المسلمين أن يقفوا معنا .. اخترق حُجُبَ الصمت المسدولة على هذا

التآمر وإلا فإن روح أمتك ستُنتزع من جسدها بنجاح هذا التآمر .. وتظل أمتك العزيزة تُداس تحت أقدام أعداء الاسلام .

إن الموقف يتطلب منك الجد .. استعدّ للتضحية بما يتيسر لك في سبيل إنجاح هذا الجهاد .

واعلم ـــ أخي المسلم ـــ لو أنك استمررت في صمتك ، ورضيت بأن تُهدر دماء إخوانك التي قدموها لاستعادة عزتك ومجدك وكيانك الاسلامي العظيم .. تلك الدماء التي تُعتبر أكبر رأس مال

فاطمئن من ناحية جهاد إخوانك الأفغان وإن شاء الله لن يستطيع أحد أن يكتف أيدي إخوانك ولن تتمكن الاتفاقية من إيقاف حركة الجهاد ـــ إن هذا الجهاد لم يبتدء متكئا على (زيد أو بكر) من الناس حتى يسقط بتخليهم عنه بل إن بدايته كانت بالتوكل على الله عز وجل واستمراريته أيضا ستكون بعون الله ورعايته ، واعلم أننا نسجد لرب غالب مقتدر ونستعين برب قهار عزيز ذي انتقام ونتوكل على خالق كل شيء وإنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ، فلا مانع لما أعطاه ولا معطي لما منع فإن أراد أن يمكن لنا في الأرض لنقيم فيها حكمه فهو قادر على ذلك ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ، وإنه يدافع عن الذين آمنوا وهو يتولى الصالحين ، فلا مكان لليأس ولا مجال للقلق وسنمضي على الدرب راجين رضى الله فإما إلى النصر وإما إلى الشهادة وإذا حبست عن مرافقتي في خنادق القتال فعش معي بروحك وقلبك ومشاعرك الطيبة وأحاسيسك الجميلة وعواطفك العطرة ولا تنسانا من صالح دعواتك .

وإني إذ أطمئنك مرة أخرى أدعو الله سبحانه وتعالى أن يجمعني بك في كابل المحررة على أيدي المجاهدي ثم في رحاب القدس تحت ظلال السيوف وفي الأندلس وأخيرا في مستقر رحمته إنه سميع

مجيب ، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . والسلام عليكم .

وإذا كانوا يعتبرون جهادنا كفاح مظلوم ضد ظالم ويعتبروننا أصحاب الحق في هذه المعركة ويبخلون ما نقوم به ضد الاحتلال والعدوان فلماذ لا يعترفون بنا ولا يعتبروننا ممثلين لشعبنا الذي ضحينا في سبيل تحريره بكل ما نملك من نفس ونفيس ، واستمر الوضع هكذا إلى أن اضطر الروس إلى الانسحاب من أفغانستان هنا وفي مثل هذا الوقت كنا نسمع من هنا وهناك أنه لو اتفق المجاهدون على تشكيل حكومة لاعترف بها العالم ولا سيما ذلك القسم الكبير منه الذي كان يعارض التدخل الروسي في أفغانستان وكان يخالف محاولة الروس في فرض الحكم الشيوعي على الشعب الأفغاني ، فبدأنا سعينا وركزنا جهودنا على هذا حتى وفقنا الله في تكوين هذه الحكومة واختيار وزرائها وإعلانها ضمن مؤتمر صحفي عقد في بشاور ، والكل كان يتوقع أن بعض الحكومات والهيئات ستعترف بهذه الحكومة لأنها كانت ترفض التعامل مع حكومة كابل العميلة وكانت ترى في التعامل معها ظلما على الشعب الأفغاني المسلم وتأييدا للعدوان الروسي الغاشم ولكن العالم ازداد صمتا وسكوتا تجاه الحكومة والاعتراف بها ، هنا وها هنا بالذات يطرح السؤال الأصلي نفسه ، إذا كانت الدنيا لم تكن تقتنع بحكومة كابل العميلة لأنها لم تكن تمثل الشعب ، فوجدت حكومة المجاهدين وأيضا لم تعترف بها فمن تريد هذه الدنيا وماذا تريد ؟

أخي المسلم :

من هنا فكر تفكيرا عميقا في نظرة العالم لك إن الدنيا تريدك أن

تكون حطبا تحمي الثغور لغيرك وتريدك أداة لتطهير الطريق لغيرك ، إنها تعتبرك أداة للحرب لا جهازاً للحكم ، ولكن استمع لأخيك سياف ماذا يقول لك :

أخي المسلم ... أخي المجاهد :

لا تبتئس بما يعاملونك ولا تسأم ولا تيأس فإنك أولا لم تعمل لدنياك وإن أجرك إلا على الله ، ثانيا تَحقُّقُ أملك ليس مرتبطاً باعتراف الآخرين بك فأنت تمضي في مسيرتك الجادية الحقة وأجرف الباطل بقوة إيمانك وامسح آثاره وأقم حكم الله في بلادك وقل للعالم جميعا ، إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها ولا يزحزحنك عدم اعتراف العالم بك عن درب الجهاد واستمر فيما أنت عليه فإن كنت تجاهد للحق فالحق يفرض نفسه عاجلا أو آجلا إن شاء الله ، وعش في القمم التي اخترتها مكانا لاقامتك فانها مقام عز وإباء ، مقام لا يليق إلا بك ، وإذا كان الناس يتأخرون في الاعتراف بك وبحقك فذلك لأنك تعيش في المرتفعات وفي القمم السامقة فلن يعترف بك أحد إلا بعد أن يعرفوك بحقيقتك ولن يعرفوك بحقيقتك إلا بعد أن يتسلقوا إلى تلك القمم التي تعيش فيها ولن يتسلقوا إليها إلا بعد أن يسلكوا سبيلك فالحل الوحيد أمامك هو أن تثبت وأن لا تحيد عن الطريق اثر الاغراءات والتهديدات فإن كنت على حق فالحق يعلو ويفرض نفسه ، وإن كنت تجاهد لله فأقم الصلاة وآتي الزكاة واعتصم بالله هو مولاك فنعم المولى ونعم النصير وهو يتولى الصالحين ولا يضيع أجر المحسنين .

بيان من سياف

بعد عودته من الجبهة :
الشيخ سياف يعلن رفضه لاقتراحات كوردفيز

إن وضع المعارك الطاحنة داخل أفغانستان ينبىء عن انهيار حكومة كابل الكافرة العميلة قريبا بإذن الله وأصبح المجاهدون يقتربون شيئا فشيء وبخطى ثابتة ومتينة من نقطة الوصول إلى أهدافهم السامية التي تقر بها عيون الأمة وعيون جميع المستضعفين في العالم ولا سيما الذين يئنون تحت نير الاستعمار الأحمر . وكما تعلمون ويعلم العالم أجمع بأن المجاهدين كونوا حكومتهم استعدادا لتسلم حكم وإدارة بلادهم وأعلنوها إعلاما للناس وخاصة للمسلمين بأنه بعد سقوط الحكومة العميلة لا يوجد فراغ يسبب مشكلة في تسيير أمور البلاد وقضاء مصالح العباد .

ولكننا وجدنا العالم بأجمعه ملتزما الصمت تجاه حكومة المجاهدين وأن هذا الصمت شمل جميع من كانوا يعتبرون المجاهدين على حق ويعتبرونهم أصحاب القضية فلم يستعد أحد للاعتراف بهذه الحكومة أو مباركتها فبدأنا نتحوس من أن الناس ينتظرون شيئا آخر ومشروع حكومة أخرى وبعد أيام رأينا (كورد فيز) قد جاء بمشروع حكومة الملاحدة تحت مظلة اسم (المحايدة) والتي يرى (كوردفيز) أن يتفق عليها كل من المجاهدين والشيوعيين .

ونحن تجاه هذا المشروع وتجاه صمت العالم عن حكومة المجاهدين تعلن موقفنا الآتي :

١ ــ أن (كوردفيز) ليس وسيطا في قضيتنا ولم نقبله ولا نوافق

عليه فالوسيط يكون بموافقة الطرفين ونحن لن نقبله وسيطا لأنه في كل محاولاته يمثل طرفا واحدا ويسعى في تحقيق أهدافه ويبذل قصارى جهوده في تدمير واستئصال أهدافنا ويعمل ليل نهار على إفشال خطتنا والتي توصلنا إلى مقاصدنا وآمالنا وعلى رأس هذه الآمال قيام الحكم الاسلامي الراشد الذي ضحينا بمليون ونصف مليون شهيد لأجله . ولذلك فاقتراح (كوردفيز) بإقامة حكومة ملحدة من العناصر الفاسدة الضالة التي ساهمت في بيع أفغانستان وتسليمها إلى الاستعمار الأحمر قديما يعتبر سهما قتالا يوجه إلى أكبر وأسمى هدف من أهداف جهادنا وذلك بهدف الاطاحة به وتحطيمه .

٢ ـــ ان كان (كوردفيز) يزعم أنه وسيطا في هذه القضية فيمكن أن يكون وسيطا بين الروس وحكومتهم العميلة في كابل من جهة وبين الغربيين والموالين لهم من جهة أخرى فهو يسعى في ضوء هذا الزعم لتقسيم السلطة بين هذين الطرفين أو نقل السلطة من عملاء الروس إلى عملاء الغرب في أفغانستان . وهنا نطرح السؤال التالي هل أفغانستان بلداً لنا أم هي قطعة أرض يمتلكها الغرب وأعوانه فإذا كانت أفغانستان بلدنا نحن كما هو الواقع والحق وإن كنا قد ضحينا بمليون ونصف مليون شهيد لتحريرها ومطاردة أعدائنا من أرجائها فنحن بكل قوة نعلنها : لن نرضى (بكوردفيز) وسيطا ولن نرضى عن المجاهدين بديلا ، وإن كان الناس يزعمون أن أفغانستان قطعة أرض يمتلكها الغرب أو أنها بلد متنازع عليها بين الشرق والغرب فنحن نعلن بكل صراحة وبرجولة المؤمن المجاهد المتوكل على ربه : إن الذين يدعمون مشروع (كوردفيز) أو يقفون ورائه ـــ ونحن نعرفهم جميعا ـــ فإنهم يعادون جهادنا وقضيتنا وأمتنا علموا بذلم أو لم يعلموا وإن ادعّائهم لأنفسهم بأنهم أصحاب القضية غافلين عن وجود المجاهدين

وحقوقهم سوف يجلب المشاكل للعالم أجمع فعليهم جميعا أن يستعدوا لتحمل نتائج دعمهم لمشروع (كوردفيز) المعارض لأهدافنا وديننا وعقيدتنا والمهدر لدمائنا ، وعليهم أن يستعدوا لتلقي استياء الأمة الاسلامية التي تعقد آمالها في هذا الجهاد المبارك وأن يتحملوا مسئولية إثارة غضب المخلصين من أبناء الأمة تجاههم لأن أبناء الأمة لن يسكتوا ولن يرضخوا تجاه من يحاول أن يلعب بمصائر جهادهم أو يفوت عليهم آمالهم وأهدافهم ويحاول أن يحرق حصاد جهودهم ومساعيهم المضنية وليعلم الجميع أن الشعب الذي حطم سلاسل الاستعمار الأحمر ومرغ أنفه في التراب لن يسمح بأن تعلق في عنقه أغلال وسلاسل الاستعمار الاسود (الغربي) وليعلم الجميع أن استعداء شعب مجاهد مستعد للموت لن يكون لصالح أمن واستقرار المنطقة والعالم وليكن في انهزام الروس الوقح في أفغانستان درس وعبرة لجميع من يخطر في ذهنه مشروع فرض رجال معينين أو أنظمة معينة من الخارج على هذا الشعب العزيز الأبي وما قصة انفضاح الانجليز في أفغانستان عنهم ببعيدة .

وليعلم العالم كله أن قضية أفغانستان الجهادية ليست قضية سهلة أو ألعوبة للأطفال يلعب بها كوردفيز وأمثاله وأن الشعب الأفغاني ليس بشعب تافه ولا تائه ليقرر مصيره الآخرون أو يضحك العدو على ثمرة جهاده وأهدافه الغالية مرتدياً لباس الرفق والوساطة .

وإن لهذا الجهاد لوارثين يدافعون عنه ويحافظون على ثماره بقيمة رؤوسهم وأرواحهم وسيخيبون آمال المتآمرين على حصاد كفاحهم إن شاء الله وسيبشرونكم في المستقبل القريب بانهيار الحكومة العميلة في كابل وإقامة حكومة المجاهدين المعلنة على أنقاضهم وما ذلك على الله بعزيز .

ضياء الحق كما عرفته

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه ، أما بعد :

لعل المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها قد علموا خبر استشهاد الرئيس ضياء الحق الذي أنعم الله عليه بهذه الدرجة في سبيل خدمة الاسلام والمسلمين وفي سبيل إيواء المهاجرين ونصر المجاهدين الأفغان ، وإني هنا أسجل للمسلمين وللتاريخ ما لمسته بنفسي وما عرفته من قرب عن هذا الرجل الذي أحسبه من الذين يسعون في سبيل خدمة الاسلام والقضايا الاسلامية وفق الامكانيات المتاحة لديه ، فهذا الرجل منذ أن وصل إلى الحكم قد أحدث تغييرا جذريا في أخلاق الجيش وآدابه ومعاملاته كما أنه بدأ في بث روح الغيرة على الاسلام والقيم الاسلامية وسط شعبه وكان يحاول من كل ذلك تهيئة قاعدة وبيئة مناسبة لتطبيق الشريعة الاسلامية ، وقد كان يحتاج لمن يساعده ويتعاون معه في هذا الأمر .

لقد عرفنا ضياء الحق من أصدق الداعين والواقفين مع الجهاد الأفغاني ، على المستوى الدولي والمحلي فإنه لم يترك فرصة يلتقي فيها بجماهير شعبه أو مجلس الشورى أو قطاع المثقفين في هذا البلد إلا وذكرهم بقضية أفغانستان وطلب منهم أن يحسنوا الضيافة والنصرة لاخوانهم المجاهدين والمهاجرين وقد كان يعتبر الجهاد الأفغاني هو دفاع عن باكستان كما أنه هو السد المنيع ضد الزحف الأحمر نحو المياه الدافئة ، ودائما كان يطمئن المسلمين باقتراب نصر المجاهدين وفي إحدى كلماته صرح قائلا : إنني كلما اجتمعت بقادة المجاهدين ، لمحت طريق النصر يلمع في أعينهم

فكم كان متفائلا بنجاح القضية الأفغانية ومن ميزاته التي نذكرها دائما بين الناس حلمه وتواضعه في لقاءاته واجتماعاته معنا فقد تحملنا كثيرا وتحمل حدة نقاشنا معه وشدة آرائنا عليه وإصرارنا على مواقفنا التي كانت تسبب احراجا له وكم اختلفنا في الآراء ووجهات النظر معه ولكن نشهد الله أننا لم نسجل عليه ولو مرة واحدة عبوس وجه أو رد فعل شيء تجاهنا بل دائما كان يقابل شدتنا بابتسامة وهدوء معروفين عنه وإني أتذكر جيدا أني جلست معه مفردا في إحدى اللقاءات أثناء الشد والجذب حول ما يسمى بالأطروحة السليمة لي فقال :

أستاذ سياف أرجوك أن لا تأخذ انطباعا سيئا حول النقاش الذي يدور بيننا فإني أتعرض الآن للضغوط الدولية من كل جانب لكن يعلم الله أنني لا أتمنى إلا أن أرافقكم إلى كابل بعد تحريرها وإعلاء كلمة الله فيها ثم أصلي ركعتين في مسجد (بلخشتي) ــ الذي أطلق المجاهدين عليه الآن مسجد الشهيد ضياء الحق ــ ثم أعود إلى بلادي فكانت من أهم أمنيات حياته التي كان يصرح بها دائما ، ودائما كان يردد عبارة : أنا جندي من جنود الاسلام وأدعو الله أن ينفع بي ومما يؤكد صدق مشاعر ضياء الحق مع الجهاد ضد ما يسمى بالحل السلمي أو اتفاقية جنيف ما حكاه لنا ابنه الأكبر اعجاز الحق ــ أثناء زيارتنا له لتقديم العزاء ــ حيث قال اعجاز : لقد وجدت أبي في أحد الأيام التي كثر فيها الكلام حول الحل السلمي وقد بدا وجهه حزينا متأثرا ولم أعهده طول حياتي متأثرا هذا التأثر وعندما لفت نظري حالته هذه بادرته بالسؤال عن أسباب كل هذه الهموم فرد على قائلا سوف توقع معاهدة جنيف وإخواني المجاهدين غير راضين عنها ، وعلق ابنه على هذه الحادثة بقوله إنها كادت أن تميته .

ونحن بدورنا قد لمسنا منه ومن ملامحه عدم الرضا لكن ظروفا خاصة وصعبة وضغوطا دولية وداخلية كانت وراء توقيع المعاهدة ـــ التي لم يطبق منها شيء عمليا ـــ وقد صارحنا بأنه غير راض وغير مقتنع بهذه الحلول ولكنه لم يستطع التكلم وصمت صمت المضطر .

من ناحية أخرى لقد استطاع ضياء الحق أن يوطد علاقته بشعوب الأمة الاسلامية وقل أن يوجد رئيس حركة أو هيئة إسلامية كبيرة لا يعرف ضياء الحق معرفة شخصية فلقد استقبل في بيته كثيرا من الدعاة ومن أبناء الحركة الاسلامية دون أى روتين أو بروتوكولات متبعة لدى الحكام في هذا العصر .

حقا لقد أحسن ضياء الحق الايواء والنصرة مع المجاهدين الأفغان لذلك فإن المهاجرين والمجاهدين فقدوا باستشهاد ضياء الحق فلذة فلذات أكبادهم فلقد عم الحزن جو المخيمات في باكستان والجبهات في الداخل وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أنه قد اكتسب قلوب المهاجرين والمجاهدين وأن المجاهدين والمهاجرين قد ضربوا أروع الأمثلة في الوفاء والاعتراف بمروءة الرجل ، ولقد جاءت جنازة ضياء الحق تمثيلا واقعيا لهذا الوفاء ولهذا الحب وليعلم الناس بأن كسب ود وحب المجاهدين والمهاجرين ليس بالشيء الهين بل إنه رأس مال عظيم .

وللعلم فإن هذا الحزن لم ينحصر في المخيمات بل انتقل إلى داخل الجبهات فكثير من المجاهدين بكوا عليه وأرسلوا تعازيهم باللاسلكيات على الفور عند سماعهم النبأ ، فهذا الرجل ندعوا له بالخير ونشهد له بالخير ونقول أن من الأدب الاسلامي ومن المروءة الاسلامية أن نذكره بالخير ولا ننسى وقوفه الرجولي بجانب هذا الجهاد

فإنه (من لم يشكر الناس لم يشكر الله) .

لكن بجانب كل هذا لنعلم جيدا أن استمرار هذا الجهاد غير مرتبط أو متعلق بشخص ، إنه جهادنا بدأ لوجه الله وسيستمر لابتغاء مرضاته عز وجل ولتحقيق أهداف المسلمين السامية وفي مقدمتها إقامة حكم الله عز وجل على وجه الأرض ــ إن شاء الله ــ وسيأخذون المجاهدون ثأر أخيهم ضياء الحق الذي ذهب ضحية قضية المسلمين (أفغانستان) وسيكون هذا بإيقاع الضربات القاتلة والقاصمة ضد الروس الذين يمثلون أحد ألد أعداء الاسلام والمسلمين ، ونحن إذ ننعي للأمة الاسلامية الشهيد ضياء الحق ندعو الله أن يثبت الذين حلوا محله في المسير على طريق الحق وأن يبدأوا خطوات عملية لتنفيذ الشريعة الاسلامية ، وأن يقفوا نفس الموقف الرجولي الذي وقفه ضياء الحق من قضايا الأمة الاسلامية وأسأل الله أن يكثر من أمثال ضياء الحق بين الحكام والمسؤلين في العالم الاسلامي كما أدعوا الله أن يوقظ روح العزة والاباء والغيرة الاسلامية الصحيحة في ضمير أبناء هذه الأمة التي يتآمر عليها أعداؤها ليل نهار كي يمسكوا بزمام البشرية وينقذوها من الضلال ومستنقعات التيه والفساد .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

حقيقة اتفاق جنيف

كانت بين باكستان وبين حكومة أفغانستان العملية ، أو كأنها كانت مشكلة بين طاغوتين كبيرين (روسيا ، أمريكا) وأن قمة ريغان غورباتشوف اعتبرت مفتاحا لحلها .

ولكن مع ذلك كله ثق بأن الجهاد سيبقى حيا مستمرا وأنه سيصطدم بهذه العقبات ويحطمها بإذن الله وسيشق طريقه بين هذه المشاكل كلها متقدما إلى الامام نحو تحقيق مقاصده الغالية .

إعلام مخادع

إن أجهزة الاعلام العالمي بدأت تبث اليأس والخيبة في نفوس وقلوب المؤمنين وبدأت توهم الناس بعدم استطاعة المجاهدين الوصول إلى مقاصدهم السامية التي خاضوا من أجلها المعارك المريرة طيلة هذه السنين العديدة كما تحاول هذه الأجهزة أن تشيع في الدنيا أمرا لا رصيد له من الواقع وهو : أن اتفاقية جنيف أدت إلى إرساء قواعد الحكم الشيوعي في أفغانستان وتكتيف أيدي المجاهدين من التحرك نحو أهدافهم وعلى رأسها تحرير أفغانستان حتى تصبح دولة ترفرف عليها راية التوحيد ، ولا سيما وأن الاتفاقية تشمل عدم تدخل باكستان في شئون أفغانستان وتؤكد زعمها هذا بإعطاء الروس والأمريكان ضمانات لتنفيذ هذه الاتفاقية ، وتواصل هذه الأجهزة شرحها للوضع فتقول إن المهاجرين سيعودون إلى أفغانستان في خلال بضعة شهور ، كما أنها تقصد أحيانا إعطاء انطباع خطير وهو : أن الاتفاقية أنهت المشكلة .

إن الحقيقة ليست كما يصورونها وكما يزعمون وإن كنت تابعت معنا أحداث هذا الجهاد وأخباره من البداية إلى الآن ، وعرفت محتوى هذا الجهاد ومقاصده لعلمت أن هذه الدعايات تعتبر من الأكاذيب التي تشاع لتشويه صورة الجهاد وأهدافه وهذا ديدن الذين يربكهم سماع كلمة الجهاد ويعارضون استمراريته حتى لا يشكل خطرا على

كيان الباطل فيحطمه ويهيىء الفرصة لقيام دولة القرآن على أنقاضه .

مع أن اتفاقية جنيف الذميمة والدنيئة التي ترتبت على المفاوضات المردودة والمرفوضة التي سبقتها تعتبر حربا على جهادنا المبارك وإن الروس والأمريكان كانوا يقصدون من ورائها اجهاض حركة الجهاد وإبقاء أفغانستان في أيدي غير المسلمين .

ومع أن التآمر العالمي لا يريد أن تكون للمسلمين هيبة وقوة على وجه الأرض ومع أن المحن ستزداد وأن الابتلاء سوف يشتد فنحن لن نلتزم بهذه الاتفاقية لأنها أولا وقبل كل شيء صنعت بأيدي غيرنا بل نعتبر الالتزام بها والاعتراف بها وصمة عار ولن نسمح لها أن تتربع على جبين جهادنا وتاريخ شعبنا المسلم المجاهد وثانياً : فإن هذه الاتفاقية هي وليدة المفاوضات التي كنا رفضناها من البداية ورفضنا المشاركة فيها لأن التفاوض مع العدو في تربعه على فراشك يعتبر معلما من معالم الذل والهوان ومن أهم مقاصد جهادنا هو مطاردة الهوان واختراق ستائر الذل المسدلة على ربوع أمتنا الحبيبة ، فإذا كنا نرفض المفاوضات المخزية هذه فكيف يمكن لنا أن نرضخ لنتائجها المسجلة على أوراق الاتفاقية ، ثالثا : فإن هذه والمعركة لم تكن وليدة تدخل باكستان في أفغانستان حتى تنتهي بتوقيع اتفاقية عدم تدخل باكستان وحكومة كابل العميلة في شؤون بعضها .

بعد اغتيال الرئيس ضياء الحق ؟
الناس يتساءلون ماذا بعد هذا ؟

بعد استشهاد الرئيس محمد ضياء الحق مباشرة بدأ الناس يتساءلون ماذا يحدث للجهاد الأفغاني ؟ وكيف سيكون وضع المهاجرين في باكستان ؟ ! وماذا سيكون موقف الحكومة الباكستانية تجاه قضية الجهاد التي تقترب من النصر والنجاح شيئا فشيئا ؟ !

كما أن المحبين للجهاد أيضا أظهروا قلقهم على نتائج الجهاد إثر هذا الحادث ولاسيما عندما رأوا أن الحادث وقع في وقت تحيط فيه المؤامرات على الجهاد من كل جانب .

والسبب الرئيسى في هذه التساؤلات وفي ذلك القلق هو أنهم جميعا كانوا يعرفون أن الرئيس ضياء الحق كان واقفا بجانب الجهاد ــ بما كانت تسمح له ظروفه ــ وأنه أحسن الايواء للمهاجرين لم يرضخ للضغوط الدولية والمحلية التي كانت تطالبه بالتخلي عن المجاهدين والمهاجرين وطردهم من أرض بلاده .

فإزالة لهذا القلق وإجابة على هذه التساؤلات اكتب لكم سطورا لتطمئنوا على وضع الجهاد من جهة وتعرفوا حقائق الأمور من جهة أخرى .

لاشك فيها أن الشهيد ضياء الحق رحمه الله كان يسعى لخدمة القضايا الاسلامية وكان يفكر بجدية في تطبيق الشريعة الاسلامية في بلده باكستان وكان يتعامل مع المجاهدين والمهاجرين تعاملا أخويا صادقا ، وكان يدافع عن قضية المجاهدين الحقة دفاع المسلم عن حق أخيه ، وكان يرغب في استعادة مجد أمته ، وكان يحسن إيواء المهاجرين ، وكان من أكبر أمانيه عودة المجاهدين والمهاجرين إلى

بلادهم تحت ظل دولة القرآن ، وكان يقف بجانب الجهاد وقوف الرجال وكان يصمد أمام الضغوط التي كانت ترد عليه من كل جانب لابعاده عن مواقفه التي كان يؤكد عليها ، ولاشك في أن الجهاد الأفغاني فقد واحداً من أخلص أنصاره وأن المجاهدين تألموا كثيرا لما حدث له وكان عزاؤهم له أعمق من عزاء أهل باكستان ، وكثيرا من المجاهدين والمهاجرين بما فيهم الأيتام والأرامل بكوا عليه لما كانوا يكنون له من حب وإخاء في قلوبهم ولما كانو يعرفون من خدماته للجهاد وللاسلام فاعتبروه وشهيد جهاد أفغانستان وسموا أكبر جامع في كابل باسمه .

هذا كله حق ولاشك فيه ولكن هناك أمورا يجب أن تعرفها ومن أهمها :

١ ــ إن هذا الجهاد لم يكن ولن يكون متكئا على زيد من الناس أو بكر حتى يذهب بذهابهم بل إنه جهاد في سبيل الله خاضه المجاهدون بالتوكل على الله عز وجل متطلعين إلى مدد من السماء غير مرتبطين بما في أيد الناس ، ونحن نؤمن إيمانا جازماً وقاطعاً بأن الله هو الذي نصرنا على أعدائه وهو الذي ثبتنا على درب الجهاد ويسر لنا أسباب مواصلته ولاستمرار فيه كما أننا نؤمن إيمانا قاطعاً بأن النصر لا يأتي إلا من عند الله ﴿**وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم**﴾ ولذلك فالذي أمدنا ونصرنا حي لا يموت إذا صدقناه يصدقنا وإذا نصرناه ينصرنا ﴿**ولينصرن الله من ينصره**﴾ وإذا كنا مؤمنين حقا فنحن الأعلون ونحن المنصورون ﴿**وكان حقا علينا نصر المؤمنين**﴾ .

٢ ــ إن هذا الجهاد ابتدأ قبل أن يتعرف على الشهيد ضياء الحق أو قبل أن يتعرف الشهيد ضياء الحق عليه وحتى قبل أن يعلم العالم

عن المجاهدين وعن الحركة الاسلامية في أفغانستان شيئا .

في البداية لم يكن أحد يتصور أن يصل الجهاد إلى هذه المرحلة ولم يكن أحد يتوقع إنقاذ أفغانستان من خلال ما كان المجاهدون يقومون به ولاسيما بعد دخول الروس إلى أفغانستان والكل كانوا ينتظرون انتهاء المقاومة من يوم لآخر ، ولما إزدهر أمر الجهاد وتبلورت المقاومة الجهادية وبدأت تجابه جنود الروس في ميادين المعركة وتوقع على رؤوسهم ضربات رهيبة وبدأت تصمد وتثبت تحت القصف وبين النيران بعد أن نمت وترعرعت بين المحن والشدائد ، وقد سخر الله لخدمة المقاومة الجهادية ولدعم المجاهدين رجالا مؤمنين ومن أبرزهم الرئيس الشهيد ضياء الحق الذي كانت له مواقف رائعة تجاه الجهاد وتجاه قضية أمته الاسلامية في أفغانستان فالله الذي سخر ضياء الحق لخدمة هذا الجهاد ثم اختاره شهيدا بعدما أدى دوره المعلوم وفق امكانياته وقدرته ، قادر على أن يسخر أمثاله وأن يعوض المجاهدين وأهل باكستان بخير منه .

٣ — إن من طبيعة الجهاد أنه يتقوى بين الشدائد وأن ازدياد المحن تشد أزره ، فهو بمثابة المسمار كلما ضرب ثبت أكثر ، فحادث استشهاد ضياء الحق لن يزيد المجاهدين إلا تحمسا وقوة وجرأة وإحساسا بانتقام أشد مما حدث لضياء الحق .

وفعلا إن معدل العمليات إزداد وارتفع بعد استشهاده بصورة ملفتة للنظر فمحافظة كندز وباميان ومقاطعة بغمان فتحت بعد استشهاد ضياء الحق ، وإن المجاهدين بدؤوا يفرغون غضبهم الذي ملأ قلوبهم نتيجة استشهاد ضياء الحق على رؤوس أعدائهم بواسطة القذائف والصواريخ التي يرسلونها نحوهم والعدو الذين أطلق ملايين من الرصاص نحو الجو فرحاً بذهاب ضياء الحق كان يتوقع سقوط

الجهاد أو ضعفه بعد هذا الحادث بدأ يتعجب لما تنزل عليه من ضربات المجاهدين القتالة بأعداد أزيد وأشكال أصعب وأشد من ذي قبل .

٤ ـــ إن هذا الجهاد أصبح أمراً واقعاً يصعب تجاهله ، وإن العاقل لا يسيء إليه ولا يتجاهل أمره وإن الواعين والمخلصين من المسلمين يعرفون مدى أهمية هذا الجهاد لصالح أمن واستقرار المنطقة وإنهم يعتبرون هذا الجهاد سداً منيعا وحصنا حصينا للدفاع عن دين المسلمين وعقيدتهم ولحماية بلاد المسلمين كما أنهم رأوا في عزاء المجاهدين للشهيد ضياء الحق وفاء المجاهدين والمهاجرين بحق أخيهم وشاهدوا مروءتهم ورجولتهم وعلموا أن الشعب الأفغاني شعب كريم لا ينس الاحسان ، ولا أعتقد أن يتخلى عن هذا الجهاد من في قلبه ذرة من الايمان أو في رأسه حبة من العقل .

وعلاوة على ذلك فإن حياة الأمة الاسلامية وعزتها وكرامتها بدأت ترتبط بهذا الجهاد وإهمال أمره يعني إهمال أمر حياة الأمة وعزتها وكرامتها .

٥ ـــ إننا بدأنا هذا الجهاد لاقامة حكم الله ولاعلاء كلمته ولنصرة دعوته ولقد عاهدنا الله أن لا نبتغي بجهادنا هذا إلا وجه الله عز وجل وخدمة دينه وتطبيق شريعته ، فإن كنا صادقين في عهدنا فالله يتول أمرنا وأمر هذا الجهاد وهو يتولى الصالحين وإن كنا نريد بجهادنا هذا شيئا غير ذلك ونبتغي به إشباع هوى في أنفسنا فلا داعي للقلق علينا .

لذلك كله أقول ادع لضياء الحق أن يتقبل الله منا واطمئن على جهادنا وتيقن أن سيستمر بإذن الله ولن يتأثر بهذه الأحداث وأنه سيشق طريقه بين كل هذه المشاكل والمصاعب نحو الفتح المبين

والنصر المؤزر وتحقيق الآمال التي تتعلق بها قلوب أبناء الأمة منذ بداية هذا الجهاد .

على مشارف كابل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وبعد :

إخواني الأعزاء أبناء الأمة الاسلامية :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

يسعدني أن أهنئكم بالفتح المبين والنصر المؤزر الذي منّ الله به على إخوانكم المجاهدين الأفغان في مقابلة أعتى وألد عدو للاسلام والبشرية جمعاء ، فبفضل من الله تعالى ، ونعمة أسبغها على هذا الشعب ، قد وفقنا في التصدي لأكبر قوة طاغوتية في الأرض ، كانت تجتاح في طريقها الأخضر واليابس ، وها أنت أخي المسلم ترى بقايا فلولهم تجر أذيال الخيبة ، وتعود إلى الكرملين تشكو مر الهزيمة ، وآلام الخيبة الكبرى .

وأظن والله أعلم أن الهزيمة التي أنزلها الله سبحانه وتعالى على الجيش الأحمر تعتبر أول هزيمة فادحة تسجل في جبين وتاريخ روسيا الحمراء .

لقد كان التاريخ يحكي لنا بأن الروس إذا دخلوا بلدا لا يخرجون منها ، ولكن بحمد الله فمعركة أفغانستان الاسلامية الفاصلة ، والتي كانت تستمد استمرارها من قوة الايمان وجسور الأشلاء والدماء وتستعين بالله عز وجل قد حطمت هذه الأسطورة وهزمت الشيوعية نظريا (في معتقداتهم) وعمليا (على أرض المعركة) .. نعم لقد انهزمت الشيوعية ــ بنصر من الله ــ جيشا وفكرة ، وهنا أحب أن أعلن

وأذكر الناس بأن الجهاد رحمة ، فكما أن الرسول ـ ﷺ ـ كان رحمة للعالمين حيث يقول تعالى : ﴿**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**﴾ وبما أن رسالته كانت رحمة للعالمين فإن الجهاد وهو ركن من أركان الاسلام الذي أتت به الرسالة فهو رحمة أيضا رحمة للمسلمين ورحمة للبشرية .

ففي هذا الجهاد الطاحن بيننا وبين روسيا انتبه كل المستضعفين في العالم إلى وضعهم السياسي والمأسوي ، وبدأوا يتطلعون إلى الخلاص والنجاة من أيدي الظلمة الذين يبطشون بهم ، بعدما رأوا أسطورة القوى العظمى تهان وتداس في أفغانستان بأقدام متوضئة ، ونفوس تستمد عزتها من الله .

فلقد بدأت تحركات في بولنده وغيرها من المناطق التي تئن تحت وطأة الزحف الأحمر الغاشم ، ومن ناحية أخرى : فإن جميع الأنظمة التي كانت تفرض على شعوبها المستضعفة وكانت مدعومة من قبل روسيا هي أيضا بدأت تشعر بالانهيار والانهزام كرد فعل لما حدث لطاغوتهم الأكبر .

أخي المسلم ...

الحمد لله .. ثم الحمد لله ، فقد قطعنا المرحلة الأولى من الجهاد بنجاح وهي إخراج الروس ، والآن أمامنا المرحلة الثانية وهي : الاطاحة بالنظام العميل في كابل ، وندعو الله أن يوفقنا في هذه المرحلة من أجل أن نصل إلى هدفنا السامي ، وغايتنا الربانية التي قمنا من أجلها وهي : إقامة حكم الله على أرضنا ونشر دعوة الاسلام في بقاع المعمورة ، وهذا الأمر يتطلب منا أولا : تدمير كيان الباطل وإبادته حتى تتسنى لنا فرصة إقامة حكم الله تعالى على أنقاض الباطل .

وها نحن الآن نتهيأ لهذه المهمة ، وأملنا في الله كبير بأن يوفقنا في انجازها ، وأن يعلي رايته ، ويعز جنده ويخذل جنود الملحدين .

ولذلك أبشركم بأن إخوانكم المجاهدين على مشارف كابل ، ووراء أبوابها ، ولم يبق بينهم وبين الفتح إلا أيام معدودة ، فإنهم قاب قوسين أو أدنى — إن شاء الله —

والمطلوب منك أخي المسلم في كافة أنحاء العالم ، بأن تقوي صلتك بالله ، وأن تتذكر في جوف الليل أخاك الرابض على جبال كابل وسط الثلج ويستعد للفتح فتدعو له بالنصر والتمكين وللمجاهدين جميعا بأن يقطعوا هذه المرحلة الحساسة من جهادهم ، حتى يصلوا إلى إقامة دولة القرآن التي تهفو إليها قلوب المسلمين ، وتشد إليها أرواحهم ، وتتطلع إليها أعينهم من مشارق الأرض ومغاربها ، وعندئذ سيكون أول أعمالنا — إن شاء الله — تأسيس حياة اسلامية مباركة ، في ظل حكم إسلامي راشد — بإذن الله — وذلك هو الأمل الذي تربى في قلوب المسلمين منذ عصور وقرون وبدأت تتلهف إليه صدورهم منذ أن بدأ هذا الجهاد ، ومنذ أن بدأت بشائر النصر والتمكين تظهر في أفق أفغانستان المجاهدة .

أخي المسلم ...

بالرغم من كل المؤامرات والتحديات التي تحيط بنا من كل جانب ، وبالرغم من المشاكل اليومية التي تعترض مسيرتنا الجهادية ، إلا أننا نطمئن المسلمين بأن الجهاد — إن شاء الله — سيشق طريقه نحو الهدف المنشود ، وإنه سيحطم كل العقبات أمامه ، وكما أن الله نصر المجاهدين في ميادين القتال فإنه — إن شاء الله — لن يتخلى عنهم بعد أن استعدوا لمواجهة كل التحديات والمؤامرات ،

وسيواصلون مسيرتهم الجهادية إلى أن يحقق الله سبحانه وتعالى آمال ألف مليون مسلم ... ونطمئن إخواننا المسلمين في جميع أنحاء العالم بأننا سنواصل جهادنا بما في لأيدينا من أسباب ، وسنضحي في هذا السبيل بكل ما لدينا ــ إن شاء الله ــ والنائج موكولة إلى الله عز وجل ، فنحن نتضرع إليه أن يكلل جهودنا بالنصر والتمكين ، وأن يذلل المصاعب والعقبات التي تعتري مسيرتنا ، وإن كنا مخلصين في عملنا هذا فهو يتولانا ، وهو يتولى الصالحين والمجاهدين وإن كان هناك نقص في صدقنا وإخلاصنا فأدعو الله عز وجل أن يجبر هذا النقص كما أدعوه جل ذكره أن يثبتنا ويثبت أقدامنا على طريق الحق ، وأن يحقق آمالنا ، وآمال الأمة الاسلامية التي يعقدونها بهذا الجهاد ، على أيدينا وإن نصر الله قريب ــ إن شاء الله ــ وهو قادر على أن يعبّد الطريق لمواصلة مسيرتنا على الدرب ، وأن يذلل لنا كل العقبات والمشاكل وأن يحقق لنا آمالنا ويهيىء لنا الأسباب من حيث لا نحتسب ، فهو القادر على ذلك ، وما ذلك عليه بعزيز .

وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

ما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا[١٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مُضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له

(١٢) محاضرة الشيخ عبد رب الرسول سياف في مسجد الفاتح بالمنامة في جولته الأخيرة بدول الخليج .

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلاة الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿**يأيها الذين آمنوا هل أدُلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ، يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم ، وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين**﴾ صدق الله العظيم .

وقال رسول الله ﷺ : «**أُغزوا في سبيل الله من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة ولمقام أحدكم في الصف خير من صلاته ستين سنة**» أو كما قال ﷺ .

إخواني الأعزاء ، إخوة الدين والعقيدة والايمان ... يُسعدني أن أنقل إليكم تحيات إخوانكم المجاهدين في أفغانستان ، تحيات إخوانكم الذين لم يدخروا في سبيل الذود عن دينكم وعقيدتكم لدنياهم شيئا ، تحيات إخوانكم الذين جعلوا جماجمهم لعزة الاسلام والمسلمين سلماً ، وأن أنقل إليكم أخبار تلك البلاد ، بلاد النزال والقتال ، بلاد قد تخضبت صخورها وجبالها ووديانها بدماء أكثر من مليون ونصف مليون من إخوانكم المجاهدين .

إخواني في الله .. إن عزة المسلمين وإن كرامة هذه الأمة مرتبطة بالجهاد في سبيل الله .. فقد قال الرسول ﷺ : «**ما ترك قوم الجهاد إلا ذلَوا أو ذُلوا**» .. وفعلا عندما كان أبناء الأمة يجاهدون وعندما كانوا يقاتلون في سبيل الله ، كانوا أعزاء وسادة للبشرية وكانوا معلمين لبني الانسان وعندما ابتعدوا عن الجهاد وتركوا القتال في سبيل

الله أذلهم الله ونزل على وجوههم غبار الذل والهوان الذي ندعو الله أن يزيله عنها . ويناسب في هذا المقام أن أذكركم بقولة عمر رضي الله عنه «عندما قدم للشام بعد فتحها على أيدي المجاهدين فقال لقادة الفتح إنما أعزكم الله بالاسلام مهما ابتغيتم العزة في غيره أذلكم الله وبالفعل فهؤلاء القادة قبل الاسلام كانوا يذهبون للشام للعمل والتجارة ولكنه لما شرفهم الله بالاسلام دخلوها قادة فاتحين .. دخلوها منقذين لأهلها ومحررين لحصن لو كان قائما ليغني المسلمون في عزتهم وكرامتهم ولو انهدم أو انهار هذا الحصن لذل المسلمون وصاروا فريسة في مخالب أعدائهم فإنا بالجهاد نحيا وإنا بالجهاد نعيش وإنا بالجهاد نعتز وبغيره فإن أعداء الاسلام ينالون من هذا الدين الحنيف وعندما امتنع بعض الناس عن أداء الزكاة أيام أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه .. أراد أن يقاتلهم ويحفظ للاسلام سلامته وكيانه فأشار عليه بعض الصحابة على أن الوقت لا يسمح والظروف ليست مهيأة وأن الرسول ﷺ قد انتقل إلى ربه فلعل هذا لا يكون بمصلحة المسلمين فرد عليهم قائلا أينقص الدين وأنا حي . يارب أحيي فينا وفي قلوبنا تلك الغيرة وتلك العزة التي نورت قلب أبي بكر الذي لم يكن ليرضى عن نقصان الدين فما بالنا نحن والدين يعدم ونحن أحياء .

أيها الاخوة الأعزاء إن جهاد إخوانكم في أفغانستان لم يكن إلا جهاد لاستعادة عزة المسلمين ، ولاستعادة مجدهم التليد ولاستعادة كيانهم المفقود . ندعو الله أن يرزقنا الاخلاص وأن يُثبت أقدامنا على درب الجهاد وإن أهل الجهاد بخير مع أن المجاهدين يعانون من مختلف المشاكل ، سواء السياسية منها والعسكرية ومع أن المؤامرات والتحديات تطوف بالجهاد ليل نهار وإن سهام الأعداء

تتراشق على جسد الجهاد من كل حدب وصوب ، وإن أعداء الاسلام يتربصون بنا الدوائر مع ذلك كله ، فإن الجهاد رغم أنوفهم بإذن الله وبنصره يمضي قدماً نحو النصر ، يمضي ليحقق أهدافه السياسية ومقاصده الغالية وعلى رأسها قيام دولة القرآن وقيام حكم إسلامي راشد ، ذلك الحكم الذي تتطلع إليه قلوب المسلمين المخلصين من أبناء الأمة في مشارق المعمورة ومغاربها ، فإن الجهاد بخير وإن المجاهدين يحققون ليلا ونهارا انتصارات تعتز بها الأمة الاسلامية إن شاء الله .

أيها الاخوة .. إن الاعلام العالمي لا يوصل إليكم حقائق هذا الجهاد وإن الاعلام يتعمد تشويه صورة الجهاد ، وقد رأينا منذ سنة أن الاعلام يحاول أن يحيل انتصاراتنا هزائم وأن يعطي صورة غير حسنة عن الجهاد والمجاهدين ، والله يعلم أن الأمر ليس كما يصوره الاعلام ، وإن المجاهدين لازالوا في قوة يستمدونها من قوة الله القوي الغالب القهار ، وإنهم لازالوا يوقعون ضرباتهم القاتلة القاصمة لظهور أعدائهم على مراكز العدو في العواصم التي لجأوا إليها والتي حوصروا فيها ، إن الاعلام ، بعد أن أعلن الانسحاب الشكلي والصوري للروس من أفغانستان ، بدأ يحاربنا ويعلن : أن المجاهدين ليسوا على مستوى فتح البلاد وتحريرها ، إن الروس قد انسحبوا وكان المتوقع أن يقوم المجاهدون بحملة حاسمة قاطعة ، يبيدون من خلالها أعداءهم ولكن المجاهدين قد أصابهم الوهن ، فلم يستطيعوا أن يحسموا القضية وقد مضى على خروج الروس سنة كاملة . فهذا ما يقوله الاعلام وتردده ألسنة الأعداء والأمر ليس كذلك :

أولًا : إن الروس لم ينسحبوا من أفغانستان ، إن الروس لازالوا باقين في أفغانستان يحاربوننا ويقاتلوننا ، إن الروس فقط غيروا تكتيك المعركة

وأساليبها ، كيف يُعقل وكيف يُتصور أن حكومة كابل العميلة عند وجود القوات الروسية المحتلة ، لم تتمكن من الاستقرار ومن فرض نفسها على الشعب الأفغاني المسلم ، كيف يُتصور وكيف يُعقل أن تستقر وأن تقاوم المجاهدين بعد انسحاب سادتها وبعد انسحاب قادتها ؟ فلا يُعقل هذا الأمر إن الروس قد ازداد تواجدهم وازدادت وسائلهم وإمكاناتهم في أفغانستان بعد إعلانهم للانسحاب ، إن الأحزمة الأمنية التي كانوا قد أسسوها لحماية كابول ولحماية بعض المدن الأخرى ، والكتائب التي كانت تحمي هذه الأحزمة استبدلت بقواعد صواريخ رهيبة «أوريجان» هذه الصواريخ وهذه القواعد تؤدي نفس الوظائف التي كانت الكتائب الروسية تؤديها ، وإن الخبراء الروس هم الذين يستخدمون هذه القواعد الصاروخية ، وعلاوة على ذلك فإن الطيارين الروس لازالوا يقصفون مُدننا ويقصفون قرانا ومراكزنا وخنادقنا ، وفوق هذا وذاك فإن هناك قرابة (٥٥) ألفا من المليشيا الروس يحاربوننا وجهاً لوجه إلى الآن ولكنهم وفق حيلهم الشيطانية اختاروا أفراد هذه الميلشيا من المناطق التي لا تختلف ألسنتهم وأشكالهم عن أهل أفغانستان . اختاروهم من قبائل ما وراء نهر جيحون ، فهم ينطقون بنفس اللغة التي ينطق بها أهل أفغانستان ، وأشكالهم نفس الأشكال وينتمون إلى نفس القبائل ، هؤلاء الآن يحاربوننا باسم ميلشيا شمال أفغانستان مع العلم بأن واحداً منهم ليس من أفغانستان ، فالروس لا زالوا باقين ولازالوا يحاربوننا ومع وجود الروس ومع وجود تطوير أساليبهم وخططهم العسكرية ومع تطويرهم في السلاح والعتاد ، مع ذلك فإن الجهاد في تقدم مستمر والحمد لله ، إن معركة جلال آباد التي صوروها بأنها هزيمة للمجاهدين ، الأمر فيها ليس كذلك بل الحق ، والحق يُقال ، إن المجاهدين حققوا في جلال آباد

انتصارات لا مثيل لها في تاريخ الجهاد الأفغاني ، إن جبهة العدو كانت تمتد (٨٠×٦٠) كيلومترا وفي خلال معارك جلال آباد تقلصت إلى (٧×١٠) كيلومترات وإن المجاهدين وصلوا إلى مشارف المدينة وأبوابها ، وقد دخلوا إلى المطار ، ولكن قدر الله وما شاء فعل فإن الذخائر والامكانات العسكرية نفذت في تلك اللحظات الحساسة من أيدي المجاهدين ، لم يتمكنوا من دخول المدينة واقتحامها ، وإن الفرقة العسكرية رقم (١١) — والتي لها (٤٠) سنة من تأسيسها — سقطت بأيدي المجاهدين خلال سويعات هذا كله تم في معارك جلال آباد لكن الأعداء اتخذوا معارك جلال آباد ذريعة للاشاعات ضدنا فقالوا : لو كان المجاهدين يستطيعون أن يواصلوا جهادهم لتمكنوا من فتح جلال آباد .

إن أعداءنا يعيشون في سجون ، يعيشون في حصار شديد من قبل المجاهدين . في السنة الماضية نحن حاصرنا كابل وضيقنا عليها الحصار ، والذي جعلنا نفك الحصار هو صرخات بعض المقيمين في كابل ، وبعض النساء وبعض الشباب الذين كان الموت يهددهم إثر القحط الذي أصابهم خلال الحصار . فنحن رحمة بهؤلاء ورحمة بالمسلمين في كابل فككنا الحصار عنهم ، حتى لا يموتوا جوعاً ولا يموتوا برداً ، وإلا فلم يكن هناك شيء يعرقل اقتحام المجاهدين لمدينة كابل . وإن الأعداء دائما يشيعون ويقولون : انظروا إلى هؤلاء يقتلون الأبرياء من الأطفال والنساء والشيوخ في مدينة كابل بالصواريخ والقذائف وهذا كله كذب وبهتان . إن المجاهدين دائماً يقصفون المراكز العسكرية ، فإذا نزل صاروخ خطأ أو انحرف عن الهدف فأصاب منطقة أو أخرى فهذا كرمية بلا رام لم يتعمدها المجاهدون ولكنهم لا يُذيعون ما تفعله صواريخ المجاهدين من خسائر وتحطيم

لمراكزهم العسكرية ، بل يعلنون فقط عن آثار ذلك الصاروخ الوحيد الذي انحرف في الجو فأصاب منطقة سكنية أو مكاناً لتجمع . وكل هذه إشاعات وأكاذيب وإن الاعلام العالمي في خدمتهم وفي عونهم . أنتم تعلمون أيها الاخوة إن الكثيرين من غير المسلمين أيضا كانوا يؤيدون جهادنا وكانت هناك تساؤلات عند المسلمين ، كيف يستمد غير المسلمين للتعاون مع المجاهدين ، وكانت إجابتنا في تلك الأيام ولازالت بأنهم لم يؤيدوا جهادنا ولا يوماً واحداً من الأيام ولم يدعموا جهادنا ، بل كانوا يؤيدون مصالحهم الخاصة وكانوا يرون في تأثير معاركنا إذلالًا لعدوهم الروس . كانوا يرون في تأثير معاركنا تعطيلا للزحف الأحمر من التقدم نحو المياه الدافئة وكانوا يرون في معاركنا انتقاماً لهم من الروس بدماء غيرهم ، فلذلك كانوا يؤيدون معاركنا وكانوا يتشدقون بانتصاراتنا ولم يكونوا مؤيدين لجهادنا لأن الجهاد له هدف خاص وهو لتكون كلمة الله هي العليا ولا يؤيد هذا الهدف إلا المسلمون المخلصون ، الذين يتشوقون إلى راية الاسلام ترفرف خفاقة فوق ذُرى أفغانستان ووديانها ، أما الذين كانوا يؤيدون مصالح أنفسهم .

لما تحققت مصالحهم انسحبوا وسحبوا تأييدهم . ونحن لا نبالي بهذا لأن النصر لا يأتي إلا من جهة واحدة ... النصر لا يأتي إلا من عند السماء ﴿**وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم**﴾ ، فالنصر لا يأت إلا من عند الله ونحن لا نطلب النصر من أحد ، وبل ونعتقد بأن تخلي الدنيا عن جهادنا وتخاذل هؤلاء المؤيدين عن تأيدنا ، نعتبر هذا علامة من علامات اقتراب النصر ــ بإذن الله تعالى ــ ونعتبره أمارة من اقتراب الوصول إلى الحسم ــ إن شاء الله ــ فالله عز وجل يقول : ﴿**أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من**

قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب﴾ .

أيها الاخوة .. إن الرسول ﷺ قاتل أبناء قبيلته (أبناء قريش) ولم يسجل في التاريخ حاشا وكلا ــ العياذ بالله ــ أن يقال عنها أنها كانت معركة أهلية أبدا ، لم تكن حرب أهلية بل كانت حربا إسلامية على الكفار وعلى المشركين لاقامة حكم الله ولتكون كلمة الله هي العليا ، وإن معركتنا ضد الكفر لم تبدأ بعد دخول الروس إلى أفغانستان حتى تنتهي عند انسحابهم ، بل إن الجهاد ابتدأ في أفغانستان بشكل مسلح قبل دخول الروس إلى أفغانستان بأكثر من سنتين ، إن دواعي المعركة وإن أسبابها لازالت باقية وموجودة وإن هذا الجهاد سيستمر بمشيئة الله إلى أن يتحطم كيان الكفر نهائيا في أفغانستان وأن يقوم على أنقاضه شرع الاسلام العزيز الذي ضحينا لأجل إقامته بمليون ونصف مليون شهيد من أبناء أمتنا .

أيها الاخوة .. لا تسأموا ولا تملوا من طول المعركة واستبطاء نتائجها ، بل إن الجهاد بدأ منذ زمن يقدم ثماره ونتائجه . إن هذا الجهاد قد ربى روح العزة والإباء في أبناء الأمة الاسلامية وأيقظ روح الثقة بالله عز وجل بين الأمة الاسلامية ، إن هذا الجهاد قد وضح معالم الطريق للسالكين نحو الجنة وللسالكين نحو العزة والحرية الاسلامية . إن هذا الجهاد قد لقن جميع الشعوب المستضعفة المظلومة التي تئن تحت وطأة الاستعمار الروسي درسا عظيما . إن انهيار خط برلين وإن تناثر الأنظمة الشيوعية في أوروبا الشرقية ليست إلا ثمارا لهذا الجهاد وليست إلا من بركات هذا الجهاد . وقد استفاد العالم من هذا الجهاد ــ بإذن الله وبتوفيقه ــ وإننا في مستقبل قريب ــ إن شاء الله ثم إن شاء الله ــ سنتمتع بسماع خبر سقوط الدولة

الروسية نهائيا ، وإنها بدأت تتآكل وتنهار من داخلها ، ولن تقوم لها قائمة بعد ذلك ـــ إن شاء الله ـــ إنهم حاربوا من يؤمن بالله ومن يتوكل على الخالق ، الغالب القادر ، فلن يكون لهم إلا الانهزام ولن يكون لهم إلا الخذلان والخزي في الدنيا وفي الآخرة .

اطمئنوا ... إن هذا سيتحقق ـــ إن شاء الله ـــ واطمئنوا .. فإن هذا الجهاد سيصل إلى النصر الحاسم ـــ بإذن الله ـــ وأن الله لا يضيع أجر المحسنين ، والجهاد إحسان إن شاء الله ، والله يعلم ما خُضناه إلا ابتغاء وجهه الكريم ، وإلا لاقامة حكمه المبارك على وجه المعمورة .

إخوة الحق والايمان .. هناك نصائح تُقدم إلينا ، ويا ليتها لم تكن تقع موقعها من قلوب المسلمين .. يُقال لنا أحيانا : (اجلسوا مع حكام كابل وتفاوضوا معهم ، وحلوا مشكلتكم فيما بينكم) .. نحن أيها الاخوة لا نعمل إلا ما يسمح به الاسلام ، نحن ما جاهدنا إلا للاسلام ، ولم ينصرنا الله إلا لالتزامنا بأحكام دينه .

ولم ينصرنا الله إلا لالتزامنا بأحكام دينه ، فإذا تنحينا عن الجادة فنؤمن إيمانا جازما بأن الله سيسحب تأييده منا وسيسحب نصرته لنا ، فكما نجاهد ونعمل لاقامة دينه علينا أن نلتزم بأحكام دينه عند مواصلة السير في طريق الجهاد ، وإذا كان الاسلام يسمح لنا بأمر كهذا فأهلا وإلا فلن نقول إلا ما قاله الرسول ﷺ لعمه : «**ياعم والذي نفسي بيده لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه**» .. صحيح أن الرسول ﷺ عقد صلح الحديبية مع المشركين ، وصحيح أنه كانت هناك عقود أو عهود مع أهل الكتاب ولكن هناك فرق شاسع بين المشركين والكافرين وبين الزنادقة والمرتدين الذين

نحاربهم .. وإن علماء الدين يقولون إن المرتد يستتاب فإذا لم يتب يقتل ، «من بدل دينه فاقتلوه» وإن معظم العلماء يقولون أن الزنديق يقتل بلا استتابة وهذا هو حكم الاسلام في هؤلاء ، نحن لم نفعل ما لم يأمر به الاسلام وما لم يسمح به الاسلام . إن طريق الاسلام واضح وبيّن وإن حكم الاسلام صريح مستقيم ليس فيه اعوجاج ، نحن نقاتل في سبيل الله وقد أعلنّا للشيوعيين في كابل ، لو أنهم يندمون على ما فعلوا وعلى ما أجرموا ويعودون إلى الاسلام ويتوبون إلى الله عز وجل ويضعون أسلحتهم على الأرض ويسلمون أنفسهم للمجاهدين ، فيعطى لهم الأمن ويعفى عنهم ، ونقول لهم : «إذهبوا فأنتم الطلقاء» أما أن يجلسوا معنا وهم كفار مرتدين وزنادقة ليتفاوضوا معنا ، لن يقع هذا إن شاء الله ولن نقبل هذا الذل بإذن الله ، واطمئنوا أيها الاخوة بأن الجهاد مهما تخاذل الناس ، ومهما تُرك لحاله وحيدا ، فإنه مادام لوجه الله ومادمنا متوكلين على الله فإنه سيحقق آماله ـــ بإذن الله ـــ .

أيها الاخوة ... إن الجهاد يحمل في طياته المصائب والمشاكل ، وإن طريق الدعوة والجهاد ليست مفروشة بالحرير وليست معبدة ولكنه طريق وعر وشاق ، ولكن عندما يدخل المؤمن في خضم هذا الطريق فإنه يتلذذ بهذه المشاكل ويتلذذ بإصطدامه بالصخور ، ولا يتألم منها ، إن قيمة العزة وقيمة المجد الاسلامي ، ليست إلا الدماء وليست إلا الجماجم والأشلاء ، هذه سنة الله في عباده المجاهدين ، أنا لا أنسى عندما عقد الرئيس النميري حفلا بمناسبة مرور سنة على تنفيذ الشريعة الاسلامية في السودان قابلته ، وكان هناك مؤتمر ، قلت في كلمتي له وللمؤتمرين : ندعوا الله أن يثبتكم ، لأني لأول مرة أجد في التاريخ الاسلامي إن وثيقة العزة الاسلامية ووثيقة الشريعة الاسلامية

تكتب بالحبر ، فندعو الله لكم الثبات لأن هذه الوثائق عادة تُكتب بالدماء ، وعادة تكتب على جماجم أبناء هذه الأمة ، وإن هذا الصرح يستخدم فيه بدل اللبنات والأحجار أشلاء المجاهدين وجماجمهم ، فإن إخوانكم الأفغان ــ والحمد لله ــ قدموا هذه القيمة مع أنها ليست بشيء أمام هذا الهدف السامي الذي نمشي نحوه ، ليست بشيء في سبيل الله ، ولكن نرجو الله أن يتقبلها وأن يُحقق الآمال التي ضحينا من أجلها بهذه الدماء وأن يعيد للاسلام والمسلمين مجدهم وعزتهم وكيانهم المفقود .

أيها الاخوة كلمتين صغيرتين أنصحكم بهما قبل أن أختتم كلامي .. أنتم القوة الأصلية على وجه الأرض بين خلق الله ، لأن قوتكم تُستمد من قوة الله الغالب القهار ، فلا تستصغروا أنفسكم أمام الطواغيت وأتباعهم وأمام الشياطين وجيوشهم .. فوالله ثم والله إن أكبر هؤلاء الطواغيت ليسوا أمام همم المجاهدين وأمام همم المسلمين إلا أقزاما تحت الأقدام ، وإن الجهاد في أفغانستان قد أثبت هذه الحقيقة ووضحها أيما توضيح ، فروسيا ببطشها وطغيانها وبكبرها وغرورها تقترح وتعرض على المجاهدين وتقول : نحن سنترك أفغانستان نهائيا بشرط أن تعطونا ضمانا أنكم لا تتدخلوا في أمورنا الداخلية .. كيف تنقلب الموازين المادية والدنيوية أمام همم المسلمين والمجاهدين ، فلا تستصغروا أنفسكم قط ، وتذكروا دوركم المرسوم في القرآن الكريم على وجه هذه الأرض .. إن دوركم ليس دور المقود ودور المحكوم والمتعلم ، بل إن دوركم دور القائد ودور المعلم ودور المنقذ للبشرية ، وتذكروا قول الله عز وجل : **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾** .

وختاما أدعوا الله أن يُعيد لنا قيادتنا مرة أخرى وأن يُعيد لنا سيادتنا ومعلميتنا للبشر .. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

ليتنا كنا نجتمع محتفلين بإنقاذ القدس(١٣)

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى من اهتدى بهديه إلى يوم الدين ... وبعد : —

فقد قال الله سبحانه وتعالى : **﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾** سورة الحج ٤٠ .. وقال **﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾** سورة محمد ٧ .. وقال الرسول ﷺ **«لتأمُرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لكم»** ..

إخواني علما الأمة الاسلامية العائدة

يسعدنا أن نجتمع بكم في هذا اللقاء الكريم وفي نفس الوقت يؤلمنا أن يسود اجتماعنا هذا جو من الأحزان والهموم التي كادت أن تكون قاصمة لظهر أمتنا العزيزة ، ليتنا كنا نجتمع محتفلين بإنقاذ القدس من أيدي اليهود أو بتحرير بلاد الأندلس من أيدي الصليبيين أو باستعادة القيادة والريادة مرة أخرى لأمتنا اليتيمة والمضطهدة ، وليتنا كنا نحتفي بإزالة غبار الذل عن وجوه أبناء أمتنا المظلومة .

---

(١٣)الخطاب الافتتاحي في مؤتمر علماء المسلمين الذي دعت إليه رابطة العالم الاسلامي لبحث العدوان العراقي على الكويت في ٢١ /٢/ ١٤١١ .

إخواني

نحن الآن نجتمع لعلاج مشكلة مريرة أدمت قلوبنا وأسعدت أعداءنا ومزقت كياننا الممزق مرة أخرى ، والذي يؤلمنا أكثر فأكثر هو عجز ولاة أمور المسلمين عن معالجة مشكلاتهم ، وتوقعهم في أعداء الاسلام أن يجدوا لهم حلولا لن تكون إلا مخزية تمرغ أنوف المسلمين بالتراب ولا تحقق إلا أهداف المتآمرين على الاسلام ..

إخواني في الله

نحن نعلم جيداً أن هذه الأمة أمة مستهدفة وأن الأعداء يتربصون بها الدوائر وأن سهام الكيد والمكر تتراشق على جسدها من كل حدب وصوب ، وأن الحادث التي نجتمع من أجله سهم من تلك السهام يتمثل في دفع صدام للهجوم على بلد إسلامي شقيق لم يؤذ جيرانه والذي كان يحتضن مؤسسات ومجموعات عاشت خادمة للاسلام والمسلمين وحامية لقضاياهم العادلة .. نحن لا نشك في أن هذا العمل قد خطط له من قبل أعداء الاسلام ليتسنى لهم فرصة القضاء على قلب العالم الاسلامي واستنزاف خيراته .. واستئصال روح العزة والاباءة في أبنائه ..

ومن هنا نقول : ـــ لابد أن يعلم النظام العراقي بأنه سوف يتحمل مسؤولية سفك دماء الأبرياء وهتك حرمات المسلمين وأعراضهم وإضاعة أموالهم وتعبيد الطريق للجيش النصراني بأن يطأ أرض الجزيرة العربية التي ما نود أن تتدنس بأقدامهم ..

إخواني الأعزاء

الذين يلعبون الدور الأسود في الهجوم على ضعفاء أمتنا في نفس

الوقت يمثلون دور الثعالب والفئران عند مواجهة أعدائنا ..

يا فتيان صدام لا تمارسوا بطشكم على أبناء أمتكم ، لأن هذا العمل ليس من المروءة والرجولة في شيء إذا كنتم رجالًا فأين أنتم من صرخات أبناء الحجارة في فلسطين المحتلة وأين أنتم من القدس الحزين ، وأين أنتم من صيحات الأرامل والأيتام الذين فقدوا آباءهم في سبيل الدفاع عن أعراض أمتكم ..

ونحن نعلم جيدا بأن الشعب العراقي شعب مسلم عريق في الاسلام ، ولن يرضى بحال من الأحوال أن يتعدى على شقيقه الشعب الكويتي المسلم ويتسبب في تعكير المياه وتمكين الأعداء من الاصطياد فيها ولكن شعوبنا الاسلامية مع الأسف شعوب مضطهدة مغلوبة على أمرها ولا يسمح لها بأن تمارس رجولتها وحريتها في صالح أمتها وهذا هو الأمر الذي منح الشعب العراقي من أن يوقف النظام الحاكم من هذا الظلم والطغيان ..

كما أن هذا الأمر نفسه منع ملايين من أبناء الشعوب الاسلامية من التوجه إلى أرض الجزيرة لانقاذ الموقف وإنجاء الشعب الكويتي من وطأة الاحتلال البعثي ، والاستغناء عن وجود الجيوش النصرانية بحجة الوقوف أمام هذا العدوان ، تلك الجيوش التي لن ترضى عنا حتى نتبع ملتها ..

وإننا بجانب شجبنا وتنديدنا بالعدوان العراقي وبجانب عدم سكوتنا على ضم الكويت إلى أرض العراق وبجانب قرارنا الحاسم بالمساهمة الفعالة في تحرير الكويت لن نرضى بحال من الأحوال أن نترك أمر الدفاع عن أرض الجزيرة وعن الحرمين الشريفين لغير المسلمين ، بل إن الدفاع عن الحرمين الشريفين وعن كل شبر من أراضي المسلمين من أهم فروض الأعيان على المسلمين أنفسهم ..

ولذلك فإنا نطالب بما يأتي : —

أولًا : إذا كان صدام صادقاً في ادعائه بأنه يكره وجود القوات الأجنبية في الساحة فليسحب قواته من أرض الكويت وليرد إلى المسلمين أموالهم وديارهم حتى لا يبقى هناك ادعاء مبرر بوجود قوات أجنبية في المنطقة ..

ثانياً : نطالب حكومات البلاد الاسلامية في أن تسمح لشعوبها لتؤدي دورها في حل هذه الأزمة بقوة عقيدتها وإيمانها .

ثالثاً : نطالب الشعوب الاسلامية وحكوماتها في أن تكون جيوشا لتلتقي على أرض الجزيرة ، وتحل محل الجيوش الأجنبية ، وأن تقف بجانب إخوانهم الكويتيين لرفع الظلم والعدوان .. وبجانب إخوانهم السعوديين للدفاع عن أرض الجزيرة ولحماية الحرمين الشريفين من بطش المعتدين وطغيان الظالمين ولتعيد إلى المنطقة الأمن والسلام ولتسعى في استعادة مجد أمتهم التليد وعزتها الفقيدة .

رابعاً : كما أننا نهيب بالمسلمين أن يربوا أبناءهم وأولادهم على الجندية للاسلام ويلقنوهم بأنهم قادة وليسوا مقودين وأنهم سادة وليسوا عبيدا ..

خامساً : أن يقبل كل الأطراف بوساطة رجال الدعوة والجهاد لحل هذه الأزمة حلا عاجلا لنفوت الفرصة على الأعداء قبل أن تنزل مناجلهم على رقابنا .

سادساً : نطالب الشعب العراقي الشقيق في أن يستخدم نخوته وأنفته في نزع الفتيل من القنبلة التي يهدد تفجيرها كيان وطننا الاسلامي الكبير ، وفي منع النظام الحاكم عليهم من المضي في هذه السياسة التي لا يجني ثمارها إلا أعداؤنا ..

سابعاً : ننصح حكومات البلاد الاسلامية بتجنيد شبابها وتربيتهم

تربية إسلامية حسنة ، وألا يفقدوا الثقة بشعوبهم ، لأن الشعوب الاسلامية مهما ظُلمت واضطهدت فإنها لا تعرف إلا الوفاء لدينها وعقيدتها ولن تخون بلادها بحال من الأحوال ..

كما أنني أنصح أثرياء أمتنا الاسلامية أن يتركوا حياة الترف والبذخ وأن يتعودوا على الاخشوشان لأن النعمة لا تدوم .

كما أنصح وبالتأكيد عامة المسلمين وخاصتهم وولاة أمورهم بالاقلاع عن الذنوب صغيرها وكبيرها ، ظاهرها وباطنها لأن المعاصي لا تجلب إلا المآسي والله يقول ﴿**ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير**﴾ الشورى ٣٠ .

وفي الختام أدعو الله سبحانه وتعالى أن يهدينا إلى الصراط المستقيم وأن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه .. وأن يرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه ، وأن ينصرنا لنصرة دينه وتطبيق شريعته وإقامة حكمه وإعلاء كلمته ونشر دعوته إنه سميع الدعاء ، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الفصل الثاني

أيام من جمر المحنة

ذكريات المؤلف في معتقلات الشيوعيين في كابل

الحركات الاسلامية
ولدت بين الأشواك ونمت بين النيران

الحركة الاسلامية وسط التيارات الالحادية

بناءا على وعد كنت أعطيته لأسرة البنيان المرصوص على أنني سأشرح لهم بعض ما رأيناه أو لاقيناه من المحن والحياة المريرة في سجون وزنزانات الشيوعيين باعتبارنا أبناء حركة إسلامية وأبناء جماعة عاهدت ربها على أن تعمل لله وتدعو الناس للاسلام ، وتبذل جهدها في إقامة حكم الله على وجه الأرض ، كما أنها عاهدت ربها أن لا تألوا جهدا في تحقيق هذه الأهداف ، وأن تضحي في هذا السبيل بكل ما تملك من نفس ونفيس ، ومن غال ورخيص ، فهذه الجماعة منذ أن بدأت العمل في مجال الدعوة أحيطت بسهام كانت توجه إليها من كل جانب ، وإن التيارات والاتجاهات اليسارية الالحادية بصورة عامة كانت قد نشطت قبل بدء الحركة الاسلامية عملها ، والحكومات آنذاك كانت تحتضن كل حركة تدعو إلى الاباحية والالحاد ، ولم تكن تتحمل وجود حركة تدعو إلى الحق وتذكر بالله وباليوم الآخر ، ولذلك فإن الحركة الاسلامية ولدت بين الأشواك ، ونمت بين النيران ، وعاشت وترعرعت بين المحن ، ولم تكن ترى وجها طيبا ، بل كانت تتلقى صفعات وضربات يمينا ويسارا ، ولم تكن على وجه الأرض رصيدا إلا حب المسلمين ، ولا دعما إلا دعم الله ونصرته لهم .

إقتراب الحركة من دائرة الصراع

بعد أن تحرك أبناء الحركة الاسلامية بدافع إيماني ينبعث من سويداء قلوبهم ، ومن قرارة نفوسهم ، بهروا وأدهشوا قواد الفكر الالحادي ، وجعلوا الناس يسألون أنفسهم : من أين أتى هؤلاء ؟ ومن أين يُوَجهون ؟ ومن أين لهم هذه الجرأة الفائقة التي تجعلهم يتحدون كل التيارات السياسية العاملة في الميدان ؟

ولم يكونوا يعرفون أن هذه والقلوب تعلقت بهدف سام بهدف رفيع يمتد حبا وشوقا نحو السماء ، ولم يكونوا يعرفون أن هؤلاء لا يرون لحياتهم قيمة في أجواء الذل والطغيان ، ويفضلون الحياة العزيزة والكريمة ، بل يفضلون الموت العزيز والكريم على الحياة الدنيئة التافهة . فعندما تبلورت الحركة وأخذ أبناؤها يجولون من شرق أفغانستان إلى غربها ، ويهزون دعائم ورواسي الكفر والطغيان ، التف الناس حولها وانتبهوا إلى أعمالها ونشاطاتها ، بينما كان على رأس المرتبكين القلقين عملاء الروس ، عبيد المعدة والشهوة ، هؤلاء الشيوعيون الذين باعوا دينهم بدنياهم ، فإن أمر المسلمين أهم هؤلاء وجعلهم يفكرون في التخلص من هذا الاتجاه الذي يعتبر وحيدا من نوعه في الوقوف أمام السوء والمنكر والفحشاء ويقطع الطريق أمام من يدعو إلى الكفر والالحاد ، فبدأوا يفكرون في الخلاص منهم ، وفي القضاء عليهم ، فكما أن من عادة هؤلاء الخبثاء حيثما حلوا أنهم يلجؤون في أمر القضاء على مواطنيهم ، وعلى بني جلدتهم ، إلى سادتهم الطغاة ، وهكذا هؤلاء الشيوعيون لجؤوا في أمر مقابلة الحركة الاسلامية إلى الروس ، وطلبوا منهم النجدة في هذا الميدان .

داود أول من سجد للكرملين من الأفغان

استعد الروس للوقوف بجانب عملائهم في أفغانستان ، فبدأوا بتنبيه حكومة كابل — في تلك الأيام — وبإعطاء المشورة لها في القضاء على الحركة الاسلامية من حيث أنها الخطر الوحيد على كيان الحكومة ، فبدأت حكومة كابل لا تضغط إلا على المسلمين ، ولا تمنع من التحرك والنشاط إلا أبناء الحركة ، وبدأت تفسح المجالات المختلفة للتيارات الكفرية التي تقابل المسلمين ، ولكن الله أبى إلا أن يتم نوره ، وإلا أن يظهر رايته ، راية التوحيد ، ويعليها في قلب عاصمة كابل ، يعليها بيضاء وخضراء بين الأعلام الحمر التي تعكس لون دماء المظلومين في العالم ، والذين ذهبوا ضحية الطغيان الشيوعي والاشتراكي في مشارق الأرض ومغاربها ، ورغم شدة الحكومة في أمر الرقابة على المسلمين ، وفي أمر السيطرة على نشاطاتهم ، فالحركة مشت في طريقها الطبيعي ، وهو الترعرع والتبلور بين المحن وفي أوساط الظلم والطغيان ، وهكذا يزدهر أمرها رغم أنوف آلاف من الكفار والفجار ، فلما ضاق الروس ذرعا ولما تضايق الكفار من رؤية هذا المنظر المرعب المرهب لهم ، فكروا في قلب نظام الحكم في أفغانستان وتبديله إلى ما هو أشد بطشا وأكثر نقمة على الاسلام والمسلمين ، وهكذا يأتي دور داود ، ذلك العميل الذي يعتبر أول من سجد للكرملين من الأفغان ، بائعا دينه بدنيا غيره ، واطئا بقدمه حرمات وأعراض شعبه وأمته ، فجاء دور هذا العميل لينفذ خطة سادته في تصفية المسلمين ، وفي فتح الطريق أمام التيارات الكفرية التي سُدت بواسطة أبناء الحركة الاسلامية ، جاء لينفذ خطة القضاء على المسلمين ، وخطة استئصال الفكر الاسلامي من جذوره في أرض أفغانستان .

هم أرادوا ذلك وخططوا له ، ولكن قدر الله مسح كل هذا وكان فضل الله ــ سبحانه وتعالى ــ ولطفه وكرمه يرافق جماعتنا في تحركاتها ونشاطاتها ، وكانت نصرة الله تدافع عن المسلمين وتدفع عنهم كيد هؤلاء الأعداء ومكرهم فعندما جاء داود بدأ يستعيد ويهيىء لايقاع ضربة قاضية وقاسية على رأس الحركة الاسلامية في أفغانستان ، وبعد أن خطط وهيأ لهذا العمل قرابة ستة أشهر أو أكثر ، عندما قام بحملة واسعة شرسة على أبناء الحركة الاسلامية في أفغانستان ، وقبل أن يقوم بهذه الحملة كان قد استعمل معظم العناصر الشيوعية في دوائر التحقيق والقبض والاعتقال ، حتى يتمكن الشيوعيون وأعداء الاسلام من الثأر والانتقام لأنفسهم من أبناء الحركة الاسلامية .

هكذا بعد أن حاولنا لنسقط هذا الحكم قبل إقدامه علينا وبعد أن بذلنا قصارى جهودنا في إبعاده وفي الاطاحة به جاء دور بطشه وطغيانه ، وجاء دور المحن التي ابتلعت رجالا ، وربت رجالا ، وها هنا تصل مرحلة المعتقلات ، ومرحلة الضرب والشتم والتعذيب ، تلك المرحلة التي نجعل هذه المقدمة مدخلا لها ، وسنوقع نظرا خاطفا وسريعا عليها بدءا من العدد القادم إن شاء الله .[١]

داود يبدأ بالمواجهة

لقد قلت فيما سبق بأن داود قد جيء به لمقابلة الصحوة الاسلامية التي كانت تهدد كيان الكفر وكانت تواجه الكيانات الالحادية التي أرست قواعدها في تلك الأيام بين الأوساط الجامعية والمدرسية .

(١) البنيان المرصوص ــ العدد (٢٥) ــ جمادي الثانية ١٤٠٩هـ /يناير ١٩٨٩م .

ولما وصل داود إلى الحكم بدأ يفكر في كيفية القضاء على أبناء الحركة ، بالاضافة إلى بعض الاتجاهات المعارضة القوية ولأنه لم يكن باستطاعته توجيه ضربة واحدة للجميع ، لذلك بدأ بإلقاء القبض على بعض الجنرالات ، والأثرياء الذين كان يخاف الشيوعيون من تحركاتهم ، ثم أمر بإعدام بعضهم ، مما ألقى الرعب في قلوب الناس آنذاك .

وخلال هذه الفترة قام داود بتوظيف عناصر من الاستخبارات والمباحث ولاسيما الشيوعيين الذين كانوا ممسكين بالأمور في وزارة الداخلية بمتابعة أبناء الحركة ونشاطاتهم ، وجمع معلومات دقيقة عنهم .

وبعد أن أظهر النظام كفره وجاء بوضوح سافر يريد أن يستأصلنا ، نحن أيضا لم نسكت ، لأننا كنا قد قررنا مقابلة هذا النظام ، وقد كان (المهندس الشهيد حبيب الرحمن) هو المخول بهذا الاتصال ، وقام بترتيب بعض الأمور ، ولكن قبل القيام بأى شيء ألقي القبض على المهندس الشهيد حبيب الرحمن ، بالاضافة إلى اثنين من الضباط وواحد مدني وبعدها توقف العمل لفترة من الوقت ، ثم تمكن المهندس حبيب الرحمن من إرسال معلومات إلى خارج السجن ، فتمكن الاخوة من استئناف العمل العسكري مرة أخرى وحولت الأمور العسكرية إلى المهندس حكمتيار والشهيد الدكتور عمر ، وكان يقوم بمساعدتهما في الارتباطات العسكرية كل من الشهيد عبد القادر توانا والشهيد سيد أحمد من هيرات وأحمد شاه مسعود وعبد الستار مصطوفي من بروان والمهندس محمد أمان والمهندس غلام ، وكلهم قد استشهدوا رحمهم الله ولم يبق منهم سوى مسعود والمهندس حكمتيار .

وبعد مضي ١١ شهرا على حكم داود ، كاد أن يكتمل العمل العسكري ، وكان الضباط الذين انتظموا بتلك الخلايا والمجموعات قد بدأوا استعدادهم للقيام بالانقلاب من داخل الجيش ، لكن بسبب تسرب بعض العناصر السيئة إلى داخل صفوف الخلايا السرية ، تمكن (اثنان أو ثلاثة) من الضباط السيئين من اكتشاف الخطة ، فألقى القبض فجأة على أكبر عدد من أبناء الحركة آنذاك ، فبدأوا أولا بالقبض على الأستاذ غلام محمد نيازي ، ورباني عطيش ـــ رحمهم الله ـــ ، كما كانوا يبحثون عني وعن رباني وعن آخرين ، وفي خلال أسبوعين تمكنوا من إلقاء القبض على ٢٠٠ من الطليعة الأولى للحركة الاسلامية في أفغانستان ، وبدأ الضباط المشبوهون الذين تسربوا داخل التنظيم في إظهار ادعاءاتهم ، واتهام أبناء الحركة ، والشهادة عليهم بأنهم كانوا سيقومون بانقلاب يطيح بحكم داود ولكن لم يكن لديهم أية أدلة ثابتة حول هذه الادعاءات .

وبدأ التحقيق الرهيب

لقد كانت أيام التحقيق من أشد أيام المحنة على إخواننا في عهد داود ، لأن وزارة الداخلية آنذاك ، كانت بيد الشيوعيين من حزب برشم ، وقد كانوا من ألد أعدائنا داخل ساحات الجامعة وخارجها ، فبدأوا في تفجير عقدهم النفسية ، والتي ملأت قلوبهم حقدا علينا ، فلونوا العذاب لنا ، وفجروا من دمائنا أنهارا ، ولكن الله أمهلهم ولم يهملهم ، وها هي نهايتهم على أيدينا إن شاء الله .

وقد استغرق التحقيق مدة شهرين ، وأثناء التحقيق تمكن المهندس حكمتيار من الذهاب نحو ولاية بكتيا في الجنوب والشهيد عمر نحو بدخشان في الشرق ، للقيام ببعض العمليات وقد أخذ الدكتور عمر

معه بعض الطلبة من مدارس كندوز مثل معلم عبد المجيد ، والشهيد نجيب أحمد ، والشهيد حسن ، والشهيد عبد الهادي ، والمهندس عمر ، ومعلم عجب خان ، وغيرهم من الطلاب الصغار السن ، ولكنهم قبض عليهم في كشم بدخان ، وجيء بهم إلى السجن ، فلما كشفت الخطة أعادوا التحقيق معنا مرة أخرى ، وكنا قد قضينا في السجن ٤٠ يوما من التعذيب ، وفي هذه المرة كان التعذيب شديدا جدا .

الأنين والدماء في كل مكان

لقد كنا نسمع صيات وصرخات إخواننا من على بعد عشرات الأمتار ، فلقد كان زبانية السجن يخلعون ملابس إخواننا ولا يبقون عليهم إلا الأزار ثم يبدأون حلقات التعذيب بالضرب بألواح خشبية مدببة أو شائكة ، فمع كل ضربة كانت الدماء تفور من الأجساد الغضة التي نشأت على طاعة الله . وفي الليلة التالية يواصلون الضرب على جراح الأمس وكم صاح أخ لنا وهو يتقلب في جوف الليل نتيجة التصاق ملابسه بجلده المهترىء من التعذيب ، فعندما كانت تنزع الملابس من على الجراح كانت تنزع معها القلوب ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ولقد رأيت أخي الشهيد عبد القادر توانا وقد تورمت قدماه حتى أصبحت ٤ أضعاف الحجم الطبيعي وعندما أراد أن يقف لي ــ عندما أدخلوني عليه ــ سقط على الأرض ولم يستطع أن يقوم على قدميه .

خريج الشرطة في مصر : ادفنوه حيا !

قبل أن يبدأ التحقيق معي وضعوني تحت السلم في وزارة

الداخلية ... وفي هذه الأثناء سألني أحد الحراس : ما ذنبك ؟ فقلت له لا أعرف ، فقال أرجو ألا تكون من هذه المجموعة التي أرادت قتل داود ... فقلت له : ماذا يفعلون بهم ؟ قال : أعاذك الله ، لا تسأل ، وعندما ألححت عليه قال : إنهم يحضرونهم في التاسعة ليلا ، ويرجعونهم ٤ صباحا عند الفجر ، وإن أعصاب الانسان العادي لا تستطيع أن تتحمل الصرخات والأنين المنبعث من بين جدران الغرف ، فقلت : هكذا .. قال : والله نعم .

ثم أخذوني إلى غرفة التحقيق وكانت لجنة التحقيق لي وللأستاذ غلام نيازي ، والشهيد الدكتور عمر لجنةِ واحدة وكان يرأسها (نبي سبز) قائد كلية الشرطة آنذاك ، وكان حاقدا علينا كثيرا ، ولكن عندما بدأت اللجنة التحقيق معي دخل واحد اسمه (عبد الصمد أزهر) ، خريج كلية الشرطة بمصر وهو من حزب برشم ، والآن عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي ، وفي وقت التحقيق كان نائب قائد كلية الشرطة في أفغانستان وعندما رآني انفرجت أساريره وقال : (الله جاء بك إلى هنا .... أين كنت ؟ كنا نبحث عنك في السماء فوجدناك في الأرض) ، وهذا مثل في أفغانستان يضرب لمن يوجد فجأة بعد طول بحث واقترح على لجنة التحقيق قائلا : أما هذا فادفنوه حيا ، لأن أي شيء نعمله معه لا يشفي صدورنا ، وألح في هذا الطلب كثيرا وفي هذا الوقت دار حديث بينه وبين ضابط آخر من لجنة التحقيق ، فسأله ضابط لجنة التحقيق : ماذا تفعل هنا ؟ فقال أتفرج . فقال له : ما عندك عمل ؟ قال : بلى ، واشتد بينهما النقاش حتى خرج من غرفتي .

إلى المجهول

وعلى العموم فقد شددوا الضرب علي في الليلة الأولى وبقيت إلى

الرابعة صباحا ، ولم أكن متعودا على ترتيبات التحقيق مع السجان السياسيين ، فكان النوم يغالبني أثناء التحقيق ، لأني لم أنم منذ عدة ليال ، فطلبت منهم أن أنام فبالطبع سخروا من طلبي هذا وواصلوا رحلة تحقيقهم معي .

وقبيل الفجر جاءوا بالقيد الحديدي وكبلوني به ، وألبسوني كيسا كبيرا من قماش البطانيات الثقيل ، وأصبحت لا أرى العالم من حولي ، ثم قادوني ... سألت نفسي إلى أين ؟ .. لم أستطع أن أعطي نفسي جوابا يقنعها ، ووضعوني في سيارة فتأكدت أني ذاهب إلى الاعدام ، وبدأت السيارة تتحرك في طرق ملتوية ، ثم توقف السيارة وأنزلوني ، وبصوت أجش أمروني بألا أتحرك ، فعرفت أنهم ينفذون الاعدام رميا بالرصاص فأخذت أسبح وأكبر ، وأنا أتوقع في كل ثانية طلقات الرصاص الملتهبة تخترق جسدي ... لكن مرت ١٥ دقيقة وأنا في هذا الموقف ، والرصاص لم يلتهم جسدي بعد ... ثم جاء واحد وأخذني وأنا لا أدري إلى أين ، (فالكيس) الموجود فوق رأسي عزلني عن العالم إلا من أفكاري وتخيلاتي ، وبدأت أتحرك فسمعت صوت السلاسل يجرح السكون من حولي ، وبدأت الأبواب تفتح ثم تغلق ، والسلاسل تسقط على الأرض .. ثم ترفع ... حتى عبرت البوابة السادسة .. فلقد كنت أحاول أن أعرف الطريق بمشاعري وخيالي ، لكن لا جدوى . وبعد البوابة السادسة رفع من فوق رأسي الكيس ، وإذ أنا في غرفة صغيرة موحلة ومبللة بالماء ، وبدأت أنظر حولي ، ومن بين فتحات الشباك كي أتعرف على المكان ، لكن باءت محاولاتي بالفشل .

جاءوا بالفأس

وبدأت رحلاتي اليومية مع إخواني ، تبدأ من التاسعة مساء من هذه

الغرفة الموحلة إلى مكان التحقيق حتى الساعة الرابعة صباحا ، وفي نفس اليوم أو في اليوم الثاني جاءني ضابط من بغمان (منطقتي) وعرفته ولم يعرفني ، وكان خلفه رجل حامل فأسا ، فوضعوا (الغطاء) على رأسي ، وجعلوا وجهي إلى زاوية الغرفة ، فتوقعت أن قتلي سيكون بهذا الفأس ، وبدأوا يتحركون في الغرفة ذهابا وإيابا ، وأنا أسبح وأكبر وأتخيل نافورة الدم المندفعة من رقبتي ، وبدأ رأسي ينبض بالدماء ... لكنهم بعد دقائق رفعوا الغطاء من على رأسي وخرجوا ... لقد كانوا يستخدمون التعذيب الروحي ، والحرب النفسية ضدنا طوال وجودنا ، ولكن الله كان يتداركنا برحمته .

جلسات الكهرباء

لقد مكثنا حوالي أربعين ليلة ذهابا وإيابا ما بين غرف التحقيق والزنزانات ، لقد كان التعذيب في هذه الغرف بوحشية كبيرة ، لقد كانوا (ينتفون الشعر) ، ويخلعون الأظافر ويضربوننا بأرجل الطاولات الضخمة على رؤوسنا ، وأجسادنا بلا رحمة ، كما كان استخدام الكهرباء شيء عادي ، بالاضافة إلى استخدام السوط ، وكم كان السوط رهيبا ، فعندما كان يضرب الاخوة بهذا السوط كانوا يظنون أن أحدهم قد انقسم إلى قسمين من شدة الألم .

وفي ذات يوم عندما أحضروا لي آلة التعذيب بالكهرباء وكانت عبارة عن اسطوانة بها ست بطاريات ، قلت (يارب خير) وأمسكت برجل الطاولة لأني كنت سمعت أن هذه الآلة تدفع الرجل إلى الارتطام بجدران الغرفة ، ولكن عندما شغلوا هذه الاسطوانة ، وضعوها في يدي ، فإذا بي أشعر أنه ليس بها كهرباء فخرجت الكلمة عفوية من لساني وقلت : ليس بها كهرباء ... وكانت هذه الطامة ،

فاستبدلوا البطاريات القديمة ببطاريات جديدة ، وبدأت عملية (الشوي) في جنبي ، فعندما كانوا يقربونها من جنبي كنت تسمع صوتا كصوت اللحم المشوي عندما يكون على الفحم ، بالاضافة إلى الرعشة المستمرة ، ولكن سبحان الله بدأوا يزيدون لي الكهرباء وجسمي يرتعش لكن لا أحس بالألم .. وبدأوا يطاردونني من زاوية الغرفة إلى أخرى ... ومن خلف (الطاولات) والكراسي ثم على الأرض ثم يقومون يريدون أن يصارعوني ، ولكن الحمد لله ، والله خلال أربعين ليلة لم يستطع هؤلاء أن يسقطوني على الأرض ولو مرة واحدة .

وكانوا يتعبون في وسط الليل من كثرة الضرب والمجهود المبذول ، فكانوا يحضرون لهؤلاء الأشخاص البيض واللبن والحليب والفاكهة ، ونحن ننظر إليهم ... ويأكلون في نفس غرفة التعذيب كي يجددوا قواهم ، وأكثر من مرة كنت أبدأ بالأكل معهم من شدة الجوع ... ومرة منعوني فلم أمتنع وكنت آكل من أى شيء يوضع أمامهم ، ثم بعد الطعام يبدأون المجزرة مرة أخرى .. لقد كانوا يستمرون في التعذيب حتى الصباح ، ويرجعونا إلى الزنازين قبل الفجر .

كبروا الله .. إنكم ذاهبون إلى الاعدام

وفي إحدى ليالي التعذيب حصلت لنا حكاية عجيبة .. فعندما ركبونا ذات مرة في السيارات نادى أحد الاخوة ـــ لا أتذكره ، وحاولت كثيرا أن أتذكره لكني لم أعرفه لأننا جميعا كانت رؤوسنا مغطاة بالأكياس ـــ .. لقد نادى هذا الأخ قائلا :

إنهم الآن سيذهبون بنا إلى مقصلة الاعدام ، فاذكروا الله وسبحوه ... وكانت هذه المرة التي نذهب فيها إلى التحقيق بعد انقطاع يومين فالجميع ظن أن الحكم قد صدر خلال اليومين

الماضيين ، فبدأت أسمع الأنين يتصاعد من بعض الأماكن ، وبدأ التكبير والتهليل يرتفع .. وأصبحت مظاهرة صوتية ، لا نرى بعضنا ، لكن نسمع ونحس بقلوب إخواننا ... وبدأنا نستغفر الله طوال الطريق ، وعند مبنى وزارة الداخلية توقفت السيارات . لكنهم لم ينزلونا منها وقالوا أخروهم قليلا ، فتأكدنا أن الوضع قد تغير وبقينا ساعة في السيارة ، وكأننا في سكرات الموت ... وألسنتنا وقلوبنا متصلة بالله سبحانه وتعالى .

وإلى اللقاء في الحلقة القادمة إن شاء الله(٢) .

لقد ذكرت لكم في الحلقة الماضية قصص التعذيب معنا خلال ٤٢ يوما كانت هي مدة التحقيق ، وبعد ذلك بقينا عدة أشهر ننتظر المحاكمة ، وكانت هذه الأخرى مسلسل متصل من التعذيب والحبس الانفرادي ، فهكذا أتباع الشيطان ، ضباط الشرطة الذين كانوا قد تربوا في عهد الفكر الشيوعي الالحادي ، بدأوا يفرجون عقد الحقد والبغض ضدنا لما كان بيننا من تحد في ساحات الجامعة ، والأماكن المختلفة الأخرى ، فلم يكونوا يسمحون لنا بالخروج من الزنزانة للوضوء أو قضاء الحاجة .

كدت أموت اختناقا

لقد كانت زنزانتي دائما مبتلة بالماء والوحل ، ولم يكن بها ثقب واحد حتى يتجدد هواؤها ، لذلك كانت الحرارة تبخر الماء في الزنزانة حتى لا يبقى للانسان مجال ليتنفس ، ويكاد الواحد يموت .

وقد حدث ذات مرة أن ضاقت رئتاي من شدة البخار داخل

---

(٢) البنيان المرصوص ــ العدد (٢٦) ــ شعبان ١٤٠٩هـ/مارس ١٩٨٩م .

الزنزانة ، حتى أحسست بالاختناق وبالموت ، فضربت باب الزنزانة بشدة ، فرد الحارس : ماذا تريد ؟ فبالطبع لم أكن أستطيع أن أقول له إني متضايق ، لأنه سيفرح بهذا ولن يفتح لي ، فقلت له : أريد أذهب إلى الحمام . فرد علي : إبقى في مكانك ، وسمعت أحد الضباط يسير في الدهليز .. فقلت في نفسي : ما أغضبهم حتى يفتحوا الباب أستطيع أن أتنفس ولو شيئا بسيطا ، فبدأت أضرب الباب بقوة ، والضابط يصرخ : أسكت فضربت مرة ثانية فشتمني .. فضربت مرة أخرى فقال للحارس : أعطني المفتاح حتى أؤدب هذا الرجل ، وبالفعل أخذ المفتاح من الحارس وبدأ يفتح الباب .. كان أمام باب غرفتي دهليز عرضه نصف متر ، وعندما فتح الضابط الباب ليضربني — كان البخار أصبح كثيرا جدا داخل الغرفة — فخرج كل هذا البخار فجاة في وجهه فارتطم بظهره في الجدار المقابل لباب زنزانتي .. فأدرك الموضوع .. وأنا لم أتكلم .

وسرت نحو الحمام .. قال للحارس : يا ابن (......) اتركه هناك خمس دقائق في الحمام حتى يهلك ... فتركوني خمس دقائق في الحمام ، استرحت فيها كثيرا من الاختناق الذي أصابني .

أصبح الحمام منتزها

بقينا عدة أشهر في الزنازين لا نخرج منها حتى لقضاء الحاجة ، وبعد ذلك بدأوا يسمحون لنا بعض الأوقات للذهاب للخلاء ، لكن لا يسمحون لنا بالوضوء .. وقد كانت الزنزانات في الصيف كقدر البخار لا تحتمل أنفاسك داخلها ، وعندما بدأوا يسمحون لنا بالخروج دقيقتين إلى الحمام كل ٢٤ ساعة أصبح الحمام منتزها كبيرة بالنسبة لنا ، وفي أول مرة خرجت إلى حمام كان قد مرت عليّ

ثلاثة أشهر ونصف لم أر النور ، وعندما وصلت إلى الحمام كان قرص الشمس يظهر لي من بين قضبان شباك حمام ، فبدأت دموعي تنهمر لأنها لم تحتمل ضوء الشمس ، وعندما كنت أسير في الدهليز من زنزانتي إلى الحمام كنت أسمع طرقات الأيدي على الأبواب تطلب الخروج إلى الحمام ، وبجانب هذه الأصوات كنت أسمع دويا يخرج من هذه الزنازين نحو السماء ... إنهم كانوا يتلون القرآن ليل نهار .

نعم لقد أصبح الحمام منتزها لنا نتمنى أن نقضي ولو دقيقة واحدة زيادة فيه .. فكانوا عندما يخرجوننا إلى الحمام يضعون على رؤوسنا أكياسا حتى لا نرى أحدا في الطريق ، أو نتعرف على بعضنا ، لأننا لم نزل في الحبس الانفرادي ، ولكننا كنا نتبادل المعلومات على باب الحمام .. فكنا إذا نريد أن نعرف أن شخصا معينا موجود فكنا نكتب له بالحجر على باب الحمام من الداخل .. يا فلان أنت موجود ؟ ... فكنا عندما نأتي في اليوم الثاني نجده كتب : نعم أنا موجود ، وكان باب الحمام هو وسيلة الاتصال الوحيدة في البداية .

مدير السجن يفرغ حقده

كان مدير السجن يأتي بنفسه إلينا ويشدد على الحراس أن يحرموا إخواننا من الوضوء أو الاغتسال ، حتى إنهم إذا سمعوا أحد إخواننا يغتسل يفتحون عليه الباب ويجرونه عريانا إلى الزنزانة بعد أن يضربوه ضربا مبرحا . وكان هذا المدير يفتح غرفة أحدنا فيقول : أنت من الاخوان المسلمين ؟ ثم يأخذ شعر الواحد منا ويبدأ يضربه في الجدار حتى يغمى عليه .

وما كان يسمح لنا بماء الشرب داخل الزنازين حتى أذكر أني في

إحدى المرات عطشت عطشا شديدا ، فضربت الباب وطلبت منه ماء ، فما فتح لي فبدأت أضرب الباب بقوة ثم قلت له : إني سأموت من العطش ... فقال : ما عندي مفتاح ، ولما وجد إصراري على طرق الباب ذهب وأحضر الماء ، ولأنه لم تكن هناك طريقة كي يوصله داخل الزنزانة ، لأنه لم تكن هناك أي فتحة سوى ثقب صغير ينظر الحارس منه علينا ... فصنع الحارس قرطاسا من الورق وأدخله في هذا الثقب ، وبدأ يصب الماء من الخارج وأنا أمتصه عندما يسيل على الباب من الداخل ... وهكذا استمرت الحياة داخل السجن .

الزواحف السامة تصبح أليفة

في داخل زنزانتنا الانفرادية ، كانت تعيش معنا الزواحف السامة ، كنت قد وجدت قطعة حصير ففرشتها تحت رجلي ورفعتها في إحدى المرات فوجدت تحتها عقارب ، فبدأت أقتل منها حتى مللت فعدت وفرشت الحصيرة مرة أخرى ونمت عليها ولكنها والحمد لله لم تصبنا بأذى .

أما البق فكان بالآلاف ، وباض في لحيتي وشاربي ، وأمام أنفي ، وعندما كنت أتوضأ كان دمه يطير نحو أنفي .. لقد كنت أشمئز منه كثيرا قبل السجن ، ولكنه الآن أصبح ملازما لي ، ويعيش في لحيتي .

كنت عندما أريد السجود في الصلاة أنظف مكان السجود من البق ، فلغاية ما أصل السجدة كنت أجده أصبح بالعشرات تحت جبيني ، فلقد أعطاني ربي مناعة ضدهم ، فأحيانا كنت أعري لهم ساقي لأعرف ماذا سيفعلون معي ؟ .. فكانوا يبدأون بمص دمي حتى تنتفخ الواحدة منهن فتنقلب وتسقط كأنها تنتحر وهكذا .

أما الصراصير فكانت تأكل خبزي ، فكنت أضع بعض الخبز

الجاف في كيس وكنت عندما أريد أن أخرج قطعة خبز من هذا الكيس تتحرك الصراصير فيه وكأن شخصا يكتب على آلة كاتبة ، فكنت آخذ قطعة خبز وأترك لهم الباقي ، لقد تعبت من مكافحة هذه الحشرات ، لكنني في النهاية عرفت أنه لا حل معهم ، ولن يجدي الكفاح ضدهم .

بداية الأمراض

جاء شهر رمضان وانتفخت كليتاي لعدم تجدد الهواء داخل الزنزانة فأحضروا لي الطبيب فعلم أن السبب هو عدم تجدد الهواء ، لكنه لم يستطع أن يبوح بذلك ، لأنه يعرف ضباط الشرطة جيدا ، ولكن كنت أراه ينظر إلى الباب ثم ينظر إليّ ولا يستطيع أن يقول شيئا ، المهم كتب لي دواء ثم ذهب ، ولم أطمئن للوضع ، وكان عندنا أحد الحراس طيب القلب متعاطفا في السر معنا ، كان من ولاية لوجر ويدعى ميرزمان ، ولم أره إلى الآن ، ربما يكون قد استشهد . طلبت من هذا الحارس أن يحضر أخونا الدكتور شمس الحق إلى الحمام ثم يحضرني بعد ذلك إليه كي يراني ، وبالفعل تمت المقابلة وكشف علي وطمأنني وقال : إن هذا نتيجة عدم تجدد الهواء والجلوس في الوحل ، فاطلب (البطيخ) وهو يساعد على إدرار البول ، كما أعطاني تعليمات أنهم إذا لم يفتحوا لي الباب للذهاب إلى الحمام فعليّ أن أقضي حاجتي في الزنزانة حتى لا تتورم كليتاي أكثر من هذا ... وكان هذا الأمر صعبا عليّ فالزنزانة مترا في متر ونصف ، كنت أنام فيها على شكل حرف (ن) حتى أني في الركوع ما كنت أستطيع أن أركع جيدا لضيق المساحة ، فدعوت الله أن ينجينا مما نحن فيه .

وفي إحدى الأيام أصابني إسهال شديد فجاءني طبيب السجن وكتب لي دواء ، ولكنه وصل بعد يومين ، وفي هذه الأثناء أصابني قبض (إمساك) شديد ، ولكن ضابط النوبة أصر على أن آخذ الدواء . فقلت له : عندي إمساك شديد .. فقال : إن هذا الدواء جاء من إدارة السجن فلابد أن تأخذه ... فقلت له : لأعطني إياه فأخذته ووضعته تحت لساني وكأني أخذته ، ولكن كان معه أحد الحراس من لغمان فقال للضابط : هو لم يأخذه ، فتجمعوا حولي وفتحوا فمي بالقوة ثم أخرجوا الحبة وأحضروا الماء وسقوني إياها بالقوة ، فقلت أفوض أمري لله ، عندي إمساك وآخذ حبوبا من أجل الاسهال !! .

التعذيب بالكهرباء أصبح (مساج)

من شدة الوحل والرطوبة التي كانت في الزنزانة ، والتي أثرت على عظامنا ومفاصلنا ، كانت كل هذه الآلام تذهب عندما يبدأون التعذيب بالكهرباء ، فأصبحت الكهرباء مثل (المساج) تذهب آلام الظهر والمفاصل والرطوبة من أجسامنا ... حتى أنه من نوادر السجن كان معنا سجين في قضية أخرى ، عندما تأخروا عليه في التعذيب بالكهرباء ، وبدأ يحس أنه بحاجة لها ، نادى على العسكري وقال له : عندي اعترافات جديدة ، فطلب الضابط كي يسجل اعترافاته الجديدة فإذا به يقول للضابط ما عندي شيء ، ولكنني أريد شيئا من الكهرباء ، مما أغضب الضابط عليه وأعاده إلى الزنزانة دون أن يعذبه بالكهرباء .

الزلزال

وفي إحدى المرات حدث زلزال شديد ونحن في الزنازين الصغيرة

وبيني وبين الشهيد غلام نبي جدار ، وحدث شق في الجدار ، وهرب الحراس ونحن في الزنازين لا حيلة لنا ، والجدار الذي بيني وبين غلام نبي يكاد ينهار علينا ، فأخذ الشهيد غلام نبي ينادي علي : ماذا نفعل ؟ .. ماذا نفعل ؟ .. فقلت له : أسند أنت الجدار من عندك ، وأنا أسنده من عندي ، وبدأنا نكبر الله ونكثر من الشهادتين ، وغلام نبي ماسك الجدار من عنده ، وأنا ماسك من عندي ، ولا نقول شيئا غير لا إله إلا الله ، والله أكبر . في هذه الأثناء أحد إخواننا وهو الطيار (محمد غوث) والذي استشهد بعد ذلك في بنشير ، حطم باب الزنزانة وخرج إلى الدهلي، مسرعا والحراس واقفون في آخر الدهليز في الخارج ، ويصيحون عليه .. أدخل .. أدخل ولا يجرؤون على الاقتراب منه إلى أن انتهى الزلزال بحمد الله فهجموا عليه وضربوه وجروه إلى داخل الزنزانة وهم يصيحون لماذا خرجت ؟ سبحان الله ، شيء صعب أن تكون مكبلا بالحديد ولا تستطيع أن تدافع عن نفسك .

فخ للضابط

كان أحد الضباط قد أمعن في إيذائنا كثيرا .. فكان يسب هذا ويضرب هذا بكل وحشية ، ففكرت ماذا أفعل معه حتى لا يقترب مني ؟ فقلت لأخي غلام نبي ــ وكان يفصل زنزانتي عن زنزانته جدار ، وكنا نستطيع أن نوصل أصواتنا لبعض ــ قلت : سوف أجعل هذا الضابط لا يأتي هنا مرة أخرى ، وتعجب أخي غلام نبي الذي استشهد بعد ذلك ، ولم يصدق ، ولكن بتوفيق من الله اهتديت إلى حيلة ، فعندما جاء هذا الضابط إلى زنزانتي وكان واقفا على الباب .. قلت له : أدخل .. تعال هنا .. فاستنكر الضابط هذا وقال بصوت

غاضب : ماذا تريد ، فكررت عليه : اقترب اقترب .. فلم يقترب ، كان يخاف أن أبدأ معه بالمشاجرة .. وعندما كررت مرة أخرى بإلحاح أن يقترب ، صاح : قل ما عندك ؟ ماذا تريد ؟ ... فقلت له بصوت عال : سلم لي على الاخوة كثيرا ، وقل لهم : إلى أين وصلت الخطة ؟ .. وإلى متى سوف ينتظرون ؟ .. وقل لهم : سياف يقول : متى تبدأون بالانقلاب على هذا الرجل الفاسد ؟ ويجب أن يكون بسرعة .. فتراجع الضابط في ذهول وهو يصيح .. ماذا ؟ ماذا تقول ؟ وبدأ يتراجع بظهره وهو يصيح : ليس لي علم بهذا .. اسكت ، وبعدها هرب ولم يرجع إلينا مرة أخرى ، حتى إنه إذا كان لديه عمل معنا فكان يرسل شخصا آخرا حتى نقل نفسه من عندنا .

دعوة تستجاب في رمضان

في هذا الشهر الكريم بدأت تتقلب القرحة عليّ ، وكان حاج (دوست أحمد) يرسل لي طعاما من خارج السجن بواسطة الجنود وكان يحتوي على فلفل وأشياء حارة ، وكنت لا أستطيع أن آكله ، وكان في الزنزانة التي بجواري المهندس غلام رباني ، وكان يأتيه طعام بغير فلفل ، وكنا لا نستطيع أن نتبادل طعامنا ، فدعونا الله عند الافطار أن يجمعنا الله في مكان واحد ، وبعد أن دعونا هذه الدعوة ، وفي اليوم الثاني نقلوني إلى زنزانة أخرى ، كان فيها الشهيد (نجيب) من أصغر أبناء الحركة ، حتى إني عندما رأيته ظننته أنه ليس من قضيتنا ، بل جاء في قضية أحداث ، أو أى شيء آخر ، ثم بعد ذلك بأربعة أيام أحضروا لنا المهندس غلام نبي ، فأفطرنا مع بعضنا ، وقلت للشهيد غلام نبي : أرأيت كيف تستجاب الدعوة بسرعة ، وبقينا نحن الثلاثة في زنزانة واحدة .

شبل مجاهد من عائلة صابرة

ثم نقلوني من زنزانتي إلى زنزانة الشهيد والشبل الصغير نجيب الذي لم تكن قد نبتت لحيته بعد .. لقد كان نجيب نموذجا حسنا ، فضرب لنا أروع الأمثلة ، وعلمنا أن هذه المعركة لا تعرف المستحيل .. وعندما دخلت عليه سألته من أنت ؟ .. قال : نجيب .. قلت له : لماذا احضروك إلى هنا ؟ قال : أنا من أعضاء حركة الشباب المسلم .. قلت له : أنت ! .. قال : نعم .

ثم سألني عن نفسي فقلت له (سيّاف) .. قال : أستاذ سياف .. قلت : نعم ، فوالله كأنه أفرج عنه ، وبدأ يضرب جدران الزنازين من حوله شمالا ويمينا ، فكان على يساره الشهيد رباني عطيش ، فضرب عليه الجدار حتى رد عليه فأجابه أحضروا أستاذ سياف لعندي ، ثم ضرب جدار الزنزانة الأخرى على المهندس عمر وأخبره أني موجود ، ومما أذكره لشهيدنا الصغير نجيب أنه كان وأخوه في السجن ثم أحضروا والده إلى السجن وبقي فترة ، وأخفى نفسه عن أبنائه ، وكان عندما يشتاق لرؤية ابنه نجيب كان يطلب من أحد إخواننا أن ينادي على نجيب .. فإذا ظهر نجيب بدأ ينظر إليه من مكان لا يراه فيه نجيب حتى يشبع لبه برؤيته وبقى هكذا فترة طويلة ، إلى أن استشهد نجيب رحمة الله عليه .

وبعد أن جاء إلينا الشهيد غلام نبي أصبحنا الثلاثة معا في زنزانة واحدة مما خفف علينا حدة السجن ، وتغيرت أحوالنا بعد ذلك وقسمنا أوقاتنا لثلاثة أقسام : كنا ننام ٨ ساعات ، ونذكر الله ونقرأ القرآن ٨ ساعات ، ونستهزىء بالحراس ونضايقهم بالاضافة إلى بعض الموضوعات السياسية ٨ ساعات ، وكنا نحاول أن نبين لهم أننا لا نبالي بهم ، وظللنا هكذا إلى أن جاء يوم العيد .

في هذا اليوم لا أدري ماذا أصابنا .. بدأنا نسمع مدفعية كابل تضرب ابتهاجا بالعيد ، ونحن الثلاثة مستلقين على ظهورنا ، عيوننا إلى السقف لا نتكلم ، كل واحد منا قال للآخر : عيد مبارك ودون أن نتحرك من تحت الغطاء ، وبدأنا نسمع تهاني الضباط والعساكر لبعضهم البعض ، ونحن في سكوننا العجيب لا نتحرك ... دخل أحد الضباط وبدأ يهنئنا ويقول : عيد مبارك .. أفرج الله عنكم .. ونحن نجيب باختصار شديد ثم نعود للاستلقاء مرة أخرى .. وكلما دخل ضابط عملنا نفس الشيء معه . ثم بعد ذلك قمت ورفعت نجيب إلى أعلى الشباك وقلت له قل : من سياف ونجيب وغلام نبي إلى جميع إخواننا : نهنئكم بالعيد ، أعاده الله علينا بالعزة والكرامة والحرية ، وبعد أن أعلن نجيب هذا ونزل .. بدأنا نسمع التهاني من الزنزانات الأخرى .. من زنزانة الشهيد دكتور غلام نيازي ، وغيرها .

ثم بعد العيد أخذوني مع دكتور غلام نيازي ، ودكتور عمر إلى المحكمة(٣) .

إصرار على قتل الطاغوت

بعد أن قضينا شهورا عصيبة بين الزنزانة والتحقيق رتبت ملفاتنا وسلمت إلى وزارة الدفاع ، حيث تم تشكيل محاكمة عسكرية خاصة لمحاكمة أبناء الحركة الاسلامية برئاسة الجنرال (غلام فاروقي) والذي كان يعتبر واجهة فقط لهذه المحاكمة ، أما الرجل الذي كان يلعب الدور الرئيس فيها فهو اللواء (سرور النورستاني) وقد كان منصبه في المحكمة نائب الرئيس ، ولكنه في الحقيقة كان هو الذي

(٣) البنيان المرصوص ــ العدد (٢٧) ــ شوال ١٤٠٩هـ /مايو ١٩٨٩م .

يدير المحكمة ، وكان في عضوية المحكمة جنرال آخر لا يحضرني اسمه الآن بالاضافة إلى خمسة ضباط برتبة «رائد» .

قبل ذهابنا إلى المحكمة كنا قد تمكنا من الاتصال بإخواننا كي لا يقروا بما كتبوه في أوراق التحقيق تحت التعذيب حيث قد كتب الاخوة أشياء خطيرة وبعد أن استعد الاخوة كانوا يلحون علينا أن يظهروا أمام المحكمة كل ما كنا ننوي فعله ضد الحكم القائم آنذاك ، وكانوا يعتبرون إخفاءه نوعا من الجبن ومنافيا للغيرة الاسلامية ، فمهما حاولنا إقناعهم بأن لا يظهروا هذا ، وأن هذا ليس واجباً شرعاً عليهم ، بل الكتمان هو المطلوب ، «**استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان**» ورغم قولنا لهم بأن هذا لا ينافي الغيرة بل الحرب خدعة ، إلا أنهم لم يقتنعوا ، بل كان بعضهم ينادي من داخل الزنزانة : استعدوا إن الكبش للأضحية ، ونحن لا نبالي ، وبالفعل بعد ذهابنا إلى المحكمة قال بعض الاخوة كل ما عندهم ، ليس على سبيل الشهادة على الآخرين ، بل على أنفسهم حتى أن بعضهم عندما سئل لو أفرجنا عنكم ماذا تفعلون ؟ قالوا : سنحارب الطاغوت الموجود على رأس الحكم إلى أن نقضي عليه . !

المحكمة في القصر الجمهوري

لقد ابتدأت المحاكمات بالأستاذ نيازي والدكتور عمر وشارقي رحمهم الله ، وكنت أنا رابعهم ، حيث طلبت في أحد الأيام من داخل الزنزانة وما كنت أعرف إلى أين يذهبون بي ، المهم وضعوني داخل سيارة سوداء خاصة بالمساجين السياسيين ومن خلال معرفتي بشوارع كابل بدأت أتحسس بتفكيري الاتجاهات ، وأحسست أننا باتجاه القصر الجمهوري ، وبالفعل نزلنا في أحد المباني بالطابق الأرضي ،

وهناك أمرنا الضابط بمنع الكلام بيننا كي لا يتعرف بعضنا على بعض ، حيث كانت رؤوسنا مغطاة (بأكياس) لا يستطيع أحد أن يرى من خلاله شيئا ، وأمرنا إذا احتجنا شيئا أن نضرب الأرض بأقدامنا كي لا نتعارف من خلال تمييز الأصوات ، وكي لا نعرف من معنا في المحاكمة ، لكن مع ذلك رفعت صوتي وقلت : (سترك يارب) فأتى الشرطي غاضبا وصاح : ماذا تقول ؟ فقلت : فقط أذكر الله .. فعلم الاخوة الموجودون أن سياف حاضر ، فرد الأستاذ نيازي بصوت مرتفع : (سبحان الله) ، فعرفت أنه موجود ، وبعد ذلك ضربت بقدمي الأرض فأتى الحارس فقلت له : أريد الحمام .. فلما دخلت إلى الحمام ــ بعد أن رفعوا الكيس من فوق رأسي ــ وجدته حماما من الدرجة الأولى ، فنظرت إلى المرآة وكما يقولون «شر البلية ما يضحك» وكانت هذه أول مرة أرى صورتي في المرآة منذ فترة طويلة ، فوجدت لحيتي قد تقلصت ، ووضعي الصحي سيىء جدا .. وعدت إلى مكاني مرة أخرى تحت الكيس الذي يجعل لابسه في حبس انفرادي رغم كل من حوله من المساجين .

في قاعة المحكمة

في البداية أخذوا من بيننا الدكتور عمر الشهيد رحمه الله ، فبقي معهم أربع ساعات كنت أسمع صوته المرتفع وكان يناقشهم بقوة ، إلا أنني ما كنت أستطيع أن أميز ماذا يقول ، ولكن بعد ذلك عرفت في السجن عن طريق بعض الاخوة أنه كان يناقشهم في معتقداتهم وأفكارهم الشيوعية ، وبعد أربع ساعات مع الدكتور عمر جاءوا وأخذوا الأستاذ غلام نيازي ولكنه عاد من المحكمة بعد خمس دقائق فقط ، فتعجبت من الأمر وعرفت فيما بعد عن طريق بعض الاخوة أن

المحكمة سألته : هل كنت ترأس هذه المؤامرة ؟ فأجاب بلا ، فلم تبدأ معه المحكمة بالنقاش حيث طلبوا منه أن يفك هذه العقدة أولا ، وأن يقول لهم نعم ، لكنه رفض فأعادوه مره أخرى إلى السجن إلى أن يطلب إذا ما احتاجوا إليه في فترة المحاكات ...

سياف أمام طاولة القضاة

بعد أن عادوا بالأستاذ غلام نيازي أخذوني إلى الطابق العلوي وفي غرفة جانبية على مدخل المحكمة أدخلوني ثم رفعوا (الكيس) عن رأسي ، وفكوا القيد الحديدي من يدي ثم أدخلوني على قاعة المحكمة حيث وجدتني وأمامي على طاولة طويلة سبعة أو ثمانية أشخاص يتوسطهم هذا اللواء المدعو سرور النورستاني ، وعلى اليسار وجدت لواء وبجواره رائد ، فعلمت من الوضع أن هذين سيقيمان الدعوى علي وأنهم من النيابة العامة للجيش ، في مقابل هؤلاء الجنرالات كان هناك طاولة صغيرة مغطاة بقماش أبيض خلفها كرسي متواضع ، فجلست هناك حيث كان خلفي ضابط شاهرا مسدسه وجندي آخر حاملا حربة .

طلب مني رئيس المحكمة أن أقف وأردد خلفه (بأني سأقول الحق) وعندما انتهيت أشاروا إلى المدعي العام أن يقيم الدعوى فبدأوا بقراءتها .

تقريبا استغرق خمسين دقيقة في قراءة محضر الدعوى وعندما انتهى علق على المحضر بأني متهم بالخيانة العظمى وقلب نظام الحكم ، وأنني في لجنة قيادة الحزب العميل المسمى بحزب الاخوان المسلمين الذي كان يريد الاطاحة بالنظام الجمهوري للبلاد ثم استمر قائلا : وبناء على ذلك فأنا أطالب المحكمة بإصدار الحكم عليه وفق

المادة العاشرة من قانون الخدمات الداخلية في الجيش ، ــ ومواد الخدمات الداخلية في الجيش من المادة الأولى إلى المادة السابعة عشرة كلها إعدام ــ فلما سمعت هذا قلت لنفسي : إنه يريدون شيئا آخر ، ثم طلب مني رئيس المحكمة أن أبدأ في الدفاع عن نفسي ، فبدأت بعد بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله رب العالمين ، أفند الدعوى فقرة فقرة ، وسرور النورستاني يناقشني بحدة إلى أن وصلت إلى فقرة كنت كتبتها في التحقيق وتحت التعذيب بأني أكتب رسائل سرية تنشر في الليل . فعندما سألوني : إنك كتبت منشورات كانت توزع في الليل ؟ أجبتهم بأن هذه المنشورات إما لم تكتب أصلا أو أنه لا يوجد جهاز أمن أو استخبارات في هذا البلد ؟ فقال سرور : كيف هذا ؟ .. فقلت له : إذا كانت المنشورات قد كتبت ووزعت ولم تصل إلى أيدي الاستخبارات وأجهزة الأمن فمعناه أنه ليس لديكم أجهزة أمن ولا استخبارات ، وإن كانت وصلت إليكم فاعطوني منها نسخة ، وإذا لم تكن عندكم نسخة وكنتم تعتقدون أن أجهزة أمنكم قوية إذاً هذه المنشورات لم تكتب أصلًا . وأما ما كتب في التحقيق فكان تحت التعذيب والاهانة .. وأنا بالفعل كنت اعترفت تحت التعذيب بذلك حتى أترك أدلة عند المحكمة بأن هؤلاء يكتبون ما لا نفعل ، فرد علي سرور النورستاني قائلًا : عنديَ نسخة من هذا المنشور .. فقلت له : أعطني إياها ــ وكنت خائفا أن تكون الحكومة قد زورت مثل هذه المنشورات ــ فسحب درج مكتبه ثم أعاده مرة أخرى وقال : لعلك تعرف من كتبها . قلت : ربما أحد حزبي (خلق وبرشم) الشيوعيين ، يريد أن يتخلص من نظامكم ويخونه فأرادوا أن يفعلوا ذلك بقميص المسلمين حتى يوجهوا أنظار الحكومة إلى المسلمين ، قلت هذا الكلام وما كنت أعرف أعضاء الجلسة

وعرفت بعد ذلك أن بعضهم من حزب خلق وبعضهم من حزب برشم ، وذلك عندما وقف فجأة ثلاثة من خلف طاولة القضاة وبدأوا يصرخون فيّ : من أنت حتى حزب الخلق والبرشم ينظفوا أيديهم بقميصكم ؟ .. إن هيبة هذه الأحزاب وحجمها لا تسمحان لها بأن تستخدم هذه الأشياء . ومن أنت حتى يستعين بك الحزب الشيوعي ؟ فقلت لهم : إذا لم أكن أنا على ذلك المستوى فلماذا حجزتموني ؟ أنا كذلك أقول بأني لست بشيء لكن مادمتم اعتقلتموني وأجلستموني هنا للمحاكمة فمعناه بأني شيء ، كما أني آسف لكونكم جدد في هذه القاعة ولا تعرفون آداب المحكمة ولو اطلعتم على آداب المحكمة لما وقفتم تصيحون على المتهم وأعينكم تقدح الشرر وأنتم القضاة ، فكتموا غيظهم وجلسوا ولكنهم كانوا يحترقون من داخلهم ، في هذا الوقت لفت انتباهي وجود ورقة مكتوبة بخط يدي أمام سرور النورستاني ولكنهم لا يعرفون أن هذه الورقة لي ، ثم التفت سرور قائلا لي : إنك كنت تكتب المنشورات ضد الحكومة مثل هذا المنشور ، مَن غيرك كتبه ؟ قلت : لا أعرف عن ذلك شيئا ، فلما قرأ العنوان قلقت ، وحاولت أن أخفي قلقي لأن هذا المنشور كنت كتبته بخط يدي باللغة الفارسية نقداً لخطاب داود ، وبعد أن قرأ عدة سطور أعاد السؤال مرة أخرى ، فأجبته : لم أكتب هذا . فرد : كيف لم تكتبه ؟ قلت : إن لغتي بشتو وأنا ضعيف بالفارسية ويمكنكم مراجعة مجلة كذا .. وكذا ، وتقارنون بين أسلوبي في تلك المقالات وأسلوب هذا المنشور ، فسجل تلك الملاحظة أمامه في الأوراق ، ثم قال : لماذا اعترفت في التحقيق بأنك كتبت تلك المنشورات ؟ فقلت له لم يكن هذا إلا تحت التعذيب الشديد وفي هذه الأثناء كان واقفا بجوارنا رجل من الجيش وقد حضر بعض

حلقات التعذيب التي كانت تلازمنا صباح مساء ، فأشرت نحوه وقلت له : أتذكر يوم كذا .. يوم كانوا يعذبوننا بالكهرباء ويلوون أذرعنا ثم يضعون الكهرباء تحت آباطنا وتحت ألسنتنا ؟ ألم تكن موجوداً ؟ ألم تحس بشدة الآلام التي كانت تلازمنا مع كل حلقة تعذيب ؟ فبهت رجل الجيش الواقف ، ورأيت رئيس المحكمة ــ ذلك الرجل الموضوع فقط كصورة ويحركه سرور النورستاني ــ رأيته والدموع تسيل من عينيه وكأنه تأثر لكنه لم يستطيع أن يقول شيئا .

عندما انتهيت من الدفاع ، وبعد أن فندت لهم جميع أدلتهم ، قلت : إذا كنتم تظنون أن دليلًا من أدلتكم لازال قائما فاذكروه لي كي أجيبكم عليه ، وإلا فأنا أعتقد أنه لم يبق لكم دليل إلا وقد انتهى ؟ والتفت إلى المدعي العام وقلت : هل عندك أي اتهامات أخرى ؟ فسكت الرجل ولم يجب ، وبدأ بعضهم ينظر لبعض ويتهامسون ، ثم قالوا لي : الآن تخرج ونحن عندنا مداولة .

كان بجواري ضابط شرطة رافقني ، وضابط آخر من الجيش ولكنه تابع للمحكمة ، فعندما كانوا يخرجونني من المحكمة قال لي الضابط التابع للمحكمة : ستخرج إن شاء الله براءة .. قلت له : كيف تقول براءة وأقل شيء يطلبونه هو الاعدام ؟ فبدأ يشتم في المحكمة وهو من نفس طاقم المحكمة فتعجبت منه ، كيف يفعل هذا ؟ ثم قال لي : إن هذا الدفاع لم أسمعه طوال وجودي في هذه المحكمة ، وأثناء هذا الحديث خرج ضابط الشرطة الذي رافقني من المحكمة وقال : سيفرج عنك إن شاء الله . قلت له : كيف ؟ قال : سمعت الجنرال الكبير (رئيس المحكمة) يقول لهم : لماذا جئتم بهذا الرجل إلى هنا ؟ إنه ليس عليه شيء .

ثم أعادونا بالسيارة مرة أخرى ، وكنت أتمنى أن أتكلم مع الأستاذ

نيازي والدكتور عمر ، ولكن لم يكن هناك مجال لهذا .

أستاذ غلام نيازي يمتنع عن الحديث

وعندما وصلنا إلى السجن حدثت لنا مشكلة جديدة ورهيبة .. فالضابط المسؤول الذي رافقنا إلى المحكمة أخبر قائد السجن أننا نحن الثلاثة : أستاذ غلام نيازي ود . عمر وأنا طالب المدعي العام بإعدامنا بالاضافة إلى ١٩ آخرين ، فما كان من مدير السجن إلا أن أودعنا في غرف المحكوم عليهم بالاعدام وذلك قبل أن تصدر المحكمة أي أحكام علينا ..

هذه الغرف خطيرة جدا حسيا ومعنويا .. كان أى حارس يأتي لابد وأن يضع عينه على فتحة الباب الصغيرة كي يعرف من محكوم عليه بالاعدام ، وكانوا يأخذون إخواننا مرة واحدة في الأسبوع إلى المحكمة ، فكان في كل مرة يأتينا أخوة جدد طالب المدعي العام بإعدامهم حتى وصل العدد إلى ٢٢ ، وبقينا في هذا المكان لمدة ثلاثة أشهر ونحن ننتظر الاعدام في كل لحظة ، وحراس السجن أيضا ينتظرون هذا ليخرجونا في أي لحظة إلى منصة الاعدام ، وبقينا ثلاثة أشهر ولا يأتينا النوم إلا متأخرا ، وأعيننا على باب الزنزانة ، وآذاننا تسترق السمع للضباط والحراس عندما يتهامسون ، ففي كل صوت لباب زنزانة من الزنزانات كنا نقول : بدأ تنفيذ الاعدام وكان هؤلاء الحراس يمارسون معنا التعذيب النفسي بأن يأتوا في منتصف الليل ثم يفتحوا أقفال الزنازين ، وعندما نتهيأ للخروج معهم يقولون لنا : نحن جئنا من أجل عمل آخر . وفي غرفة الاعدام تمكنت من رؤية الأستاذ غلام محمد نيازي ، وذلك بعد أن أقنعت أحد الحراس وأرضيته بأن يوقف الأستاذ غلام نيازي عندما يمر بجوار زنزانتي إلى الحمام

ويطلبني .. وبالفعل أوفى الحارس بوعده ، فعندما عاد الأستاذ غلام من الوضوء أخبره الحارس وقال له : هناك واحد يريدك فتكلم هنا من خلف هذا الثقب . فقال لي : من أنت ؟ قلت له : سياف . فلم يرد الرجل عليّ ولم يتكلم بكلمة واحدة . وبقيت في حيرة وضيق يتقاذفانني وأسئلة كثيرة كانت تتدافع أمام ذهني .. لماذا لم يتكلم معي ؟ .. لماذ لم يرد عليّ ؟ .. وبقيت هكذا إلى أن جاء الحارس الذي مهد لهذه المقابلة وصاح بي : ماذا فعلت بالأستاذ ؟ هل (سببته) قلت له : لماذا ؟ قال : الأستاذ غلام لم تنقطع دموعه منذ أن مر على بابك ، فأشفقت عليه كثيرا وعرفت أنه لم يستطع أن يواصل الحديث معي ، وكانت علاقتي به علاقة خاصة جدا ملؤها الحب في الله والاخوة على طريق الحق الذي بدأناه معا .

كان من عادتنا بعد العصر أن نقرأ القرآن .. وكنت أقرأ بصوت عال فكان عندما يسمع صوتي لا يستطيع أن يحبس دموعه وأخبرني بعد ذلك أحد الاخوة الذين كانوا معه في الزنزانة قائلا : كنا نتمنى أن نخبرك لتخفض صوتك ، لأن الرجل أصبح عنده ارتباط روحي (كاللاسلكي) فعندما يسمع صوتك يجهش بالبكاء .

وأصبح بعد ذلك الأستاذ نيازي كلما مر من جوار زنزانتي يقول لي باللهجة المصرية : (إزيك ؟ أنا جاي) كان يقصد أنه سوف يمر علي بعد الوضوء فكنت أجلس بجوار باب الزنزانة حتى يمر عائدا مرة أخرى ، وعندما كان يصل إلى بابي يقول : كيف حالك ؟ فأجيبه : الحمد لله . ثم يمر إلى غرفته .

ودّع أصحابك

بعد ثلاثة أشهر عصيبة مرت علينا في (عنبر) الموت كنا جالسين

بعد العصر في الزنزانة ـــ وكان معي اثنين من الطيارين هما : ميران جان ، موجود هنا الآن في بيشاور والآخر عبد الظاهر عبادي موجود الآن في كابل ـــ فدخل علينا ضابط وقال لي : ودع أصحابك فربما لا تراهم مرة أخرى . وبالفعل عانقتهم وتحركت مع الضابط وعندما سألتهم إلى أين ؟ قالوا : إلى (عرسك) ، فسكت ومشيت معهم ، ودخلوا بي إلى مدير السجن فإذا به جالس ومعه كومة من الأوراق ، وإذا بها أوراق المحكمة التي صدرت علينا وبدأ يتلوا الأحكام : فلان خفف حكمه من الاعدام إلى ١٥ عاما .. فلان .. من الاعدام إلى كذا .. إلى أن وصل اسمي فصمت ثم تريث ثم بدأ يقرأ الورقة مرة أخرى وقال : سياف خفف من الاعدام إلى ست سنوات . وكان متعجبا جدا من هذا الحكم وكان يسأل نفسه : كيف هذا ؟ أستاذ هؤلاء ويأخذ فقط ست سنوات ؟ وكان هذا المدير حاقدا كثيرا عليّ وكم مرة حاول أن يفرغ في رأسي مائة طلقة ، وهددني أكثر من مرة بأنه سيفعل هذا ، ودائما كنت أقول له : كن مؤدبا . كن إنسانا . فكان يتغيظ جدا من هذا الكلام .. وبعد أن انتهى من إعلان الأحكام وقف غلام رباني عطيش وكان تلميذي ومن خيرة شباب الحركة وبدأ يصيح بوجه مدير السجن : أنتم ظلمة وجبابرة ، هذا الحكم صادر عن الطغيان والظلم .. فغضبت عليه وأمرته أن يسكت ، لأن هذا الرجل لم يصدر الحكم بل هو يبلغ حكم المحكمة فقط ، وبعد ذلك أخرجونا من هذا السجن وكان معي رباني عطيش والطيار ضياء الدين وقاضي عمر والعقيد صنعة الله وعقيد آخر نسيت اسمه الآن والرائد عبد الواحد والقائد عبد الله خان مسؤول مكتب الاتحاد في «كويته» الآن وقد صدر عليه الحكم بالاكتفاء بما قضى من مدة في السجن وأخذنا الضابط المكلف بنقلنا وعرفنا أننا سننقل إلى أبشع

سجن ، وهو سجن القلعة القديمة ، وقبل أن نتحرك رفع عن رؤوسنا الأكياس وكان أول مرة منذ سبعة أشهر .. فحدث لنا شيء غريب كإحساس الشخص الذي تعود لبس العمامة دائما ثم تعرت رأسه كأنه فاقد شيء .

وتحركنا إلى القلعة القديمة وعندما وصلنا إلى هناك وجدنا أخونا شارقي رحمه الله ، ووجدنا مجموعة من السجناء في تهم أخرى جنائية .

كان سجنا بشعا بالفعل ، لقد كانت حماماته بلا أبواب ولا سقف ، وجدار الحمام أقل من متر ، والحمامات متراصة بجوار بعضها .. لقد كان الوضع سيىء للغاية وبخاصة على النفوس التي تعلمت ونمت على أخلاق الاسلام وحياته ، وبعد أن وضعنا رحالنا هناك وضع علينا داخل الزنزانة مسؤول ، وقد كان هذا المسؤول أحد السجناء والمحكوم عليه (بـ ٣٦ عاما) في جنايات مختلفة منها قتله سبعة أشخاص ، فجمعنا هذا المسؤول الجديد صاحب الخبرة القديمة في السجن حيث قضى من مدته ١٧ عاما وبدأ يخطب فينا قائلا : من الممكن أن تكونوا قد حصلتم على شهادات عالية ، ولكن أقول لكم : إني هنا معي ماجستير في السجن ، وسوف أخبركم بالأوامر التي يجب أن تنفذوها وإلا ستعرفون كيف تكون معاقبتي لمسيئكم ... وبدأ يتلوا أحكامه هو الآخر ... تذهبون إلى الحمام .. ثم تعودون .. ممنوع الكلام .. ممنوع الاستماع إلى أي إذاعة غير إذاعة كابل ، ممنوع الاجتماع بين اثنين ، كل واحد يجلس على فراشه ويأكل على فراشه ، هل فهمتم ماذا قلت ؟ قلنا : نعم . ثم قضينا عامين ونصف في هذا السجن نحكيها لكم في الأعداد القادمة

إن شاء الله[٤] .

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، أما بعد :

فقد تحدثت في الحلقة الماضية عن إقامتنا في القلعة القديمة في سجن «دهمزنك» حيث كان الظلم والطغيان وحيث كان مسؤولو السجن يتعاملون معنا بوحشية وبربرية بعدما قضيت هناك سنتين وستة أشهر رأت إدارة السجن نقلي من هناك إلى قلعة أخرى في نفس السجن إسمها قلعة «كرني» وهذه القلعة تقع في شرق سجن «دهمزنك» ، وهنا لم يكن السجناء من زملائنا وإخواننا بل كان هناك سجناء من فئات مختلفة :

فيهم بعض كبار الرجال من عهد ظاهر شاه وفيه واحد من كبار قبيلة هزارة الشيعية ، وآخر برتبة لواء في الجيش من قبيلة محمد زي وهي قبيلة ظاهر شاه الملك المخلوع وفيه أسرة تسمى بأسرة «سيد كيان» وهي التي تقود جماعة الاسماعلية في أفغانستان . كما كان في قرابة عشرين أخاً من إخواني الاسلاميين ، فبمجرد وصولي رتبت هناك حلقة في درس التفسير ، وفي كل صباح كنت أذهب إلى المسجد وأجمع الاخوة وأدرسهم التفسير ، ودعوت بقية السجناء ليلتحقوا بحلقة الدرس ، بعضهم استجابوا وواصلوا ، هنا في هذا السجن الذي كانت فيه معاملتنا أسوأ وقد كان أمراً طبيعيا يتوقع من طغاة الحكم في تلك الأيام وهو تفريقهم في المعاملة بيننا وبين بقية السجناء ، فبقية السجناء ـــ الذين كان بعضهم من أركان نظام ظاهر شاه وبعضهم من كبار بعض القبائل ـــ يسمح لزوارهم في كل يوم من أن يأتوا لزيارتهم وأن يُجلب لهم الطعام يومياً من خارج السجن وتعطي

(٤) البنيان المرصوص ـــ العدد (٢٨) ـــ ذو الحجة ١٤٠٩هـ /يوليو ١٩٨٩م .

لهم عناية خاصة .

وكانت هناك داخل هذه القلعة أحواش صغيرة في كل حوش غرفتان فكان يعطي لأحد هؤلاء حوش بكامله أو لكل شخصين حوش واحد ، أما نحن فلم يكونوا يسمحون لزوارنا إلا أيام الخميس ولفترة وجيزة كما أنهم لم يكونوا يسمحون للطعام أن يأتي لنا من خارج السجن ووضعونا في كل حوش صغير ستة أشخاص . لكننا مادمنا نواجه موكب المحن من خلال الحركة الاسلامية التي كنا أنشأناها ونحن من أبنائها ومادمنا نتتلمذ في مدرسة القرآن ونتلقى دروس الدعوة والجهاد فإن هذه المحن وذاك الظلم الذي كان يُمارس فينا يعتبر من لوازم هذا الطريق ، فإن طريق الحق ، طريق الدعوة طريق وعر وشاق ، طريق مفروش بالأشواك ، وأن من لم يلتحقوا بهذه المدرسة ، وما رافقوا هذا الموكب من البداية لم يكن في وسعهم أن يحتملوا هذه المشاكل ، ولذلك عندما كانت إدارة السجن تنفذ في الآخرين نفس السياسة التي كانت تنتهجها معنا كانوا يصرخون متبرمين وكانوا يظهرون العجز عن احتمالها ، لكن شباب الدعوة شباب الايمان وشباب الاسلام تزيدهم المحن والفتن قوة وتحملًا ورجولة .. إنهم صخور تواجهها هذه المحن إذا ما اصطدمت بها تحطمت الابتلاءات متناثرة وتبقى الصخور ثابتة صامدة ، وندعو الله أن يبعثها دائماً صامدة أمام التحديات والمؤامرات . في هذه القلعة رأينا من الواجب أن نبدأ دعوة الذين يشاطروننا السجن فيها ، منهم ذلك اللواء من قبيلة ظاهر شاه ، وكان قد درس في الهند وفي بريطانيا ، وقبل بضع وعشرين سنة درس تاريخ الحرب في الكلية الحربية في كابل وكان من المقربين لظاهر شاه أيام حكمه ، ومع أنه بلغ من العمر إثنين وتسعين عاماً إلا أنه مع الأسف ما صلى صلاة واحدة بل ما كان

يعرف كيف يصلي ! وبدأت أفكر في دعوة هذا الرجل الذي لا يعرف عن الاسلام شيئا ، أولا دعوته ليحضر حلقة درس التفسير فاستجاب فكان يأتي الحلقة ببدلته الأفرنجية زي الموظفين الرسميين فكلما رآه من لا يعرفه ظنه موظفاً من وزارة الداخلية أتى لزيارة السجن . حضر معنا أسابيع ولكنه تبين أخيراً أنه كان يحضر نفاقاً ثم قلت له لماذا لا تصلي معنا في المسجد ؟ فكان يسوف ويسوف ويوماً دخلت غرفته لاخباره ببعض الأمور قلق وظن أنني أريد قتله فقام مضطرباً وقال : أمهلني يوماً واحداً وسأبدأ الصلاة ، فوجدتها فرصة فقلت : مادمت أنت وعدتني فلا بأس وفي اليوم التالي أتى إلى المسجد يرتدي كزي سائر السجناء لم يكن يعرف كيف يصلي وبدأ الصلاة .. فلما سلم عليه أحد الداخلين من السجناء إنحنى للذي سلم عليه رداً على سلامه ، فضحك الجالسون ، فلما سلم ذهب ودخل غرفته ولم يعد يصلي مرة أخرى ، وهذه كانت صلاته الأولى والأخيرة ، وبجوار هذا كان هناك أحد كبار الأثرياء من الشيعة حاجي محمد نادر ، هذا الرجل كان معجباً بالغيرة والرجولة التي كان يراها في إخواننا أيام وجوده معهم في السجن وكان يقول : كنتُ أسمع أسماء المناضلين والمكافحين ولم أرهم ، ولقد رأيت فعلا مجاهدين ودعاة صادقين ووجدت نفسي أمامهم قزماً من الأقزام ولاعجابه بإخواننا وبصمودهم ورجولتهم كان يجالسني كثيراً ويحضر حلقة الدرس فكان يقترب يوماً بعد يوم في تفكيره وتصوره من أهل السنة والجماعة وفي يوم جاءه علماء الشيعة لزيارته في السجن فقال لهم ــ وأنا كنت حاضراً ــ هذا الرجل سياف ، أثر فيَّ بحيث إنه قربني إليهم كثيرا ، وكان يضحك أحياناً ويقول اقتربت منكم نصف متر فإن تقتربوا أنتم منا نصف متر نجتمع ، فكنت أجيبه : إذا إقتربت خطوة أخرى تصبح

معنا وتصير من جماعة أهل السنة والجماعة ، لقد أثرت به الدعوة كثيراً ، ثم لما خرج من السجن اغتيل في منطقته ولعل أحد أسباب إغتياله أنه كان على صلة بي ، كذلك بدأت الدعوة مع قادة فرقة الاسماعلية في أفغانستان المسجونين معنا كنتُ أُنكر عليهم شركياتهم وأوصيهم بتركها واحدة واحدة ، وأحياناً كنت أشدد عليهم ، ولكن الدعوة لم تؤثر فيهم لأنهم كانوا متمادين في الانحراف فلم ينفعهم القول الحق . وقد شمل نشاط الدعوة بعض ضباط وجنود السجن فكان بعض الضباط يدرسون عندي يومياً ساعة أو أكثر ألقنهم بعض الأمور وأوضح لهم لماذا نحن نعيش في هذا السجن وما هي الأسباب والدوافع التي دفعتنا للقيام بهذه المهمة ... كنت أتحدث لهم عن عزة المسلمين الفقيدة وحقيقة أن المسلمين يعيشون هذه الأيام عيش العبيد وأن الملابس الرسمية التي هم يلبسونها هي ملابس العبيد وليست ملابس الأحرار ، وكنت أثير فيهم هذه الغيرة وقد تأثروا كثيراً بهذا ، وكان مكتوباً على جدار الزنزانة قرب فراشي قوله تعالى : ﴿**رب السجن أحب إليَّ مما يدعونني إليه**﴾ بخط واضح جميل فيسألني ضباط السجن عن معناه فأشرحه لهم مبيناً قصة سجن يوسف عليه السلام ومعنى دعائه ، ثم أشفعه بشرح أفكارنا ومقاصدنا واضعاً أمامهم ما تطلبه الحكومة منا ورفضنا لمطالبها وترجيحنا البقاء في السجن على الرضوخ لما تهواه أنفس الطواغيت ، فكانت لدعوتنا أكبر الأثر في نفوس هؤلاء الضباط ، وبجانب ذلك كانت لي حلقتان صغيرتان للتدريس داخل غرفتي كان يحضرها بعض إخواني منهم من كان يعيش معي في غرفة واحدة مثل المعلم عبد المجيد وسيد منور شاه علمي ، ومنهم من كان يعيش في الغرفة المجاورة منهم معلم عصمت خان والحاج ذو الفقار غفوري والدكتور شمس الحق وغلام

نبي وحبيب الله ، ثلاثة أو أربعة من هؤلاء الآن أحياء والبقية استشهدوا ، وفي هذه القلعة كان يأكل معنا في طبق واحد إخواننا غلام رباني عطيش الذي كان يقيم في الحوش الصغير المجاور لحوشنا وكنا نتغدي ونتعشى سوياً ، وبدأت هناك بترجمة وتأليف بعض الكتب والرسائل يساعدني في نسخها إخواني هؤلاء . وهكذا كنا نواصل عمل الدعوة والتثقيف والتربية إلى جانب التأليف والترجمة والكتابة . وسأواصل لكم قصة هذه القلعة في الحلقة المقبلة إن شاء .. والسلام عليكم[٥] .

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن بهديه اهتدى ، أما بعد : —

فقد تحدثت في الحلقة الماضية عن إقامتي في قلعة كرنيل التي نقلوني إليها من قلعة أخرى والتي كانت تسمى بالقلعة القديمة ، وكما ذكرت هناك فقد تهيأت لي فرصة ترجمة بعض المذكرات وبعض البحوث فيما يتعلق بجهادنا وكفاحنا ضد الباطل ، ومن الكتب التي قمتُ بترجمتها «معالم في الطريق» — لسيد قطب ، ورسالة «قادة الغرب يقولون دمروا الاسلام وأبيدوا أهله» ، وكتاب «التضليل الاشتراكي» وما إلى ذلك ، وكنت أرسل هذه الكتب والرسائل إلى إخواننا خارج السجن فيقومون بطباعتها وتوزيعها لأنني ما كنت أستطيع أن أحافظ عليها معي في السجن ، وفي هذه القلعة — التي كان فناؤها أكبر من فناء القلعة القديمة — قد تسنت لنا فرصة القيام ببعض النشاطات الرياضية مثل كرة الطائرة والمشي السريع وغير ذلك ، ولكنني وبخلاف إخواني ومع وجود النشاطات الرياضية فقد

---

(٥) البنيان المرصوص رجب ١٤١٠هـ/فبراير ١٩٩٠م .

تغلبت على الأمراض لاسيما مرض القرحة والبرد الذي كان يصيب أعصابي إضافة إلى مرض الجيوب الأنفية التي كانت تتعبني فأكثر من أربع مرات بناء على توصية طبيب السجن أرسلوني إلى المستشفيات خارج السجن وكانت طريقة إرسالهم إلى المستشفى سيئة جدا حيث كانت المستشفيات تعتذر عن علاجي لأنهم كانوا يرسلونني مكبلا وكانوا يرسلون معي ضباطا وحراسا ويكتبون في الخطاب لادارة المستشفى وللطبيب أن لا يتحدث معي أحد وأن لا أبقى في المستشفى بعد الكشف ووصف الدواء وكانوا يكتبون للطبيب أن لا يتحدث معي خارج موضوع المرض وخارج وصف الدواء ، فعندما كان الأطباء يقرأون الخطاب كانوا يمتنعون ويعتذرون عن علاجي ، وقد تكرر معي مثل هذا الأمر تقريباً أربع مرات ، ولذلك بقيت مريضاً طوال فترة وجودي في السجن ، مع أنني في قلعة كرنيل كنت بعيدا عن جمع كبير من إخواني الذين كانوا يقيمون في القلعة الجديدة وفي القلعة القديمة ، لكن إدارة السجن كانت تجرني إلى التحقيق في كل صغيرة وكبيرة وكانت تحدث هناك بين إخواننا وبين إدارة السجن في القلاع الأخرى ولكن مع كل هذا فنحن داخل السجن أيضا كنا نواصل دعوتنا وخارج السجن أيضا كنا نواصل صلاتنا وعلاقاتنا مع ضباط الجيش ومع بعض الموظفين وطلبة الجامعة بواسطة الزوار الذين كانوا يزورونا ، كما أننا كنا على صلة بإخواننا الذين هاجروا خارج أفغانستان .

وكانت المضايقات علينا كثيرة جداً ولكن كما ذكرت آنفاً إن هذه المضايقات لم تكن تعرقل مسيرتنا ، والحمد لله قمنا بكثير من الأعمال داخل السجن وكان معنا إخواننا الضباط في السجن والذين اعتقلوا معنا بعد انضمامهم إلى الحركة الاسلامية فقد كنا ننسق من

خلالهم مع ضباط ما زالوا في وظائفهم في القطاعات والفرق والكتائب العسكرية حينذاك في أفغانستان وكان وضعنا المعيشي في هذه القلعة يختلف تماما عن الوضع المعيشي والحياتي الذي كان لبقية السجناء في قلعة كرنيل ، لأنه كما تحدثت في الحلقة السابقة في قلعة كرنيل معظم السجناء كانوا من الأثرياء المشهورين في أفغانستان ومن بعض رجال الحكم أيام ظاهر شاه . فكان مستوى حياتهم عادياً لكن الحمد لله إن إخواني الذين كانوا معي من أبناء الحركة الاسلامية هناك في السجن كانوا مقتنعين بما يجدونه من لقمة عيش يقتاتون بها مع محاولة كثير من هؤلاء السجناء الأثرياء لجر وإغراء بعضهم نحو الحياة المرفهة ونحو الدنيا إلا أنهم بقوا ثابتين معنا وتحملوا الجوع وتحملوا الحياة الصعبة وحتى عندما كان بعض هؤلاء الأثرياء يقدم شيئا من الطعام أو الثياب إلى إخواننا هناك في السجن كانوا يمتنعون عن أخذها ، وكانوا يترفعون عنها ولاشك أن التفاعل مع المحن أكثر لذة وأكثر حلاوة من التعايش مع اللذات المادية .. فإن إخواننا كانوا قد تربوا في مدرسة المحنة وإن الدروس التي كانوا يتلقونها في هذه المدرسة كانت دروس المحن والمشاكل والمتاعب ولذلك فإن كل هؤلاء السجناء الذين لم يكونوا معنا في الحركة الاسلامية كانوا ينظرون إلى إخواننا بنظرة إكرام وتقدير وكانوا معجبين بثباتهم وصمودهم تحت حلقات التعذيب التي كانت تُنفذ فيهم ووسط الحياة الصعبة والشاقة ، لأن مدرسة الاسلام ومدرسة الدعوة الاسلامية ومدرسة الجهاد تربي صخوراً وجبالًا شامخة وتربي رجالًا لا تلهيهم زينة الحياة الدنيا عن مهامهم ولا تعرقل سيرهم في درب الدعوة ودرب الجهاد ، وبقينا فترة في هذا السجن وكنا على صلة بإخواننا الذين كانوا يعيشون في قلاع أخرى من سجن دهمزنك ، حتى أنه في يوم من الأيام

ـــ وكان يوم الخميس وكنا ننتظر قدوم الزوار إلينا ـــ فوجئنا بسماع أصوات الدبابات والمدافع وفجأة علمنا أن الشيوعيين الأصليين قاموا بانقلاب ضد حكم داود ، وكان داود قبل أن يطاح به قد عقد مجلس شورى باسم (لويه جركه) وجعل نفسه رئيسا للجمهورية بالانتخابات المصطنعة والمزورة داخل هذا المجلس ، وفي تلك الأيام كان الناس يتوقعون أن داود بإعلانه الدستور الجديد وبانتخابه كرئيس للجمهورية وبعقده لمجلس (لويه جركه) فإنه من الممكن أن يُعلن الافراج عن السجناء السياسيين .. لكنني كنت أستبعد ذلك ، وفعلًا حدث ذلك لأنه كان طاغوتاً من الطواغيت وكان أول جسر للشيوعية على نهر جيحون نحو أفغانستان ، ولم يكن يفكر في الافراج عنا من السجن ، وكان يعتبر كل فرد منا أخطر على كيانه وحكمه من الشوعيين ، ففوجيء بالانقلاب من قبل من تربوا على يديه لأن نور محمد تراقي وحفيظ الله أمين وببرك كارمل ، هؤلاء كلهم كانوا قد تربوا على يدي داود ، وداود هو الذي كان يحميهم وكان يدافع عنهم فقام الانقلاب الشيوعي السافر بأمر من الروس ضد داود ونحن مكتفون ومكبلون داخل القفص . فكان فعلًا حادثاً مؤلماً لنا لأن هذا العدو الذي استلم الحكم هو أشد عداوة لنا من داود .

فلما بدأ الانقلاب في خلال أربع وعشرين ساعة أو أقل من هذا تمكن الشيوعيون من قتل داود وأركان حكومته ولم يوجد من يدافع عنه بقوة لأن الرجل لم تكن له شعبية بين الناس وكان من المنبوذين .. ﴿**فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين**﴾ . فهم ذهبوا وقُتلوا ولم يتألم لهم أحد ولم يبك عليهم أحد لأنهم كانوا مجرمين . ثم جاء دور المجرمين الجدد .. وبمجرد ما استلموا الحكم جاءوا بأناس مسلحين وأوقفوهم فوق أسطح غرفنا استعدادا لاطلاق النار علينا

عندما يصدر القرار ، وكما علمنا بعد فترة أن اللجنة المركزية للانقلاب الشيوعي في أول ليلة بعد استلامها للحكم كانت تناقش قضية القضاء علينا ، واستمرت المناقشة إلى منتصف الليل وبعضهم كانوا يقولون نقتلهم الليلة وبعضهم كانوا يقولون أمهلوهم حتى تهدأ الأوضاع وحتى نركز دعائم حكمنا في البلاد ، ولذلك هم لم يصلوا إلى قرار في تلك الليلة بشأننا فنزل الرجال المسلحون من فوق الأسطح وبقينا بعد هذا في سجن دهمزنك لأسبوع واحد ، ولما زارنا بعض الاخوة في الأسبوع التالي من خارج السجن أرسل لي بعض الضباط من فرقة قرغة شمال غرب كابل ، وقالوا : نحن نريد أن نقوم بعمل فماذا ترى ؟ وأرسلوا لي أخ كان معي في السجن ثم بعد الخروج ذهب لقضاء خدمة التجنيد فأرسلوه وقالوا : بِمَ تنصح ؟ وكيف نُقدم على عمل ضد الحكم الجديد ؟ فقلت للرجل : فكرة طيبة وحتى تأتيني في الأسبوع القادم أكون قد عملت لكم خطة وستتوكلون على الله وتقدمون على عملكم إن شاء الله تعالى ، لكني قبل أن يصل يوم الزيارة الأخرى في الأسبوع الذي بعده تم نقلنا من هناك إلى سجن بلجرخي ، وانقطعت سلسلة زيارات الأقارب للسجناء من خارج السجن ، وسجن بلجرخي هو السجن المركزي الكبير الذي بناه داود أيام حكمه ليدخل فيه المسلمين ليعذبهم هناك على أيدي زبانيته وشرطته الخبيثة ، ولكن الحمد لله إن أول من دخل هذا السجن هو

أفراد أسرته وأعضاء حكومته ، ونحن عندما نُقلنا إلى سجن بلجرخي كان أول من قابلناهم هم أفراد أسرة داود وأعضاء حكومته .. وفي

الحلقة القادمة إن شاء الله سأتحدث إليكم عن كيفية نقلنا من سجن دهمزنك إلى سجن بلجرخي ، وكيفية تعامل مدير السجن الجديد

معنا .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[٦] .

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وآله وصحبه ومن بهديه اهتدى ..

تحدثت في الحلقة السابقة عن انتقالنا من سجن دهمزنك إلى سجن بولتشرخى الذي بني على أيدي داود والذي دخلت أسرة داود فيه قبل الآخرين وهذا السجن بعيداً عن مدينة كابل ومبنى في وسط صحراء أرض قافرة وبمعزل عن الطرق والشوارع التي تؤدي إلى مدينة كابل أو أي مدينة أخرى .. هذا السجن مبنى كله من الحجر والحديد ولم يستخدم فيه لا الطين ولا الخشب .

وكانت كيفية نقلنا أننا كنا نصلي صلاة العشاء في حوش سجن دهمزنج وعند انتهائنا من الصلاة رأينا مجموعة من الجنود تقدموا إلى فناء السجن وتقدم ضابط إلينا فقال أين سياف فقلت أنا سياف . فقال : نريدك . فلما ذهبت إليه وجدت واحد من ضباط السجن وكان من بغمان ــ من بلدي ــ كنت أعرفه قلت له خيراً إن شاء الله ، فانمسك حلقه وكان على معرفة بي . فقال : أمرنا بنقلك من هنا ، قلت : إلى أين ؟ قال : لا أدري . فجمعت أغراضي واستودعت إخواني وخرجت معه ، ولما وصلنا الفناء الخارجي للسجون والذي فيه مكتب مدير السجن وجدت هناك سيارة وضباط صف من الذين اشتركوا في الانقلاب الشيوعي الأخير وشواربهم تطل على أفواههم . فبدأوا ينظرون إليّ بنظرات غاضبة وجلست تقريبا ساعة فوجدت أنهم جاؤوا بأصحابي أيضا إلى نفس المكان ثم جاؤوا بالأستاذ غلام محمد نيازي من عنبر آخر وبالأخ سيف الدين نصرت يار وبقية الاخوة من

---

(٦) البنيان المرصوص رمضان ١٤١٠هـ /ابريل ١٩٩٠م .

عنابر أخرى فجمعونا جميعا في هذا الفناء ثم قالوا لنا اتركوا متاعكم هنا ، وأركبونا في السيارات . فخطر في بال الكثير منا أنهم سيذهبون بنا إلى المجزرة لأنهم لم يسمحوا لنا أن نأخذ متاعنا . فلما ركبنا في السيارات وكان سيارات كبيرة وكانت الساعة حوالي الواحدة بعد منتصف الليل جاؤوا بثلاث مسلحين وجعلوهم أمام المقاعد وجاؤوا بثلاث مسلحين آخرين وجعلوهم خلف المقاعد وكانت أصابعهم على الزناد . وخرجت السيارات من السجن وبدأت تمشي في وسط العاصمة وبدأت الخروج نحو سجن بلتشرخي وكانت السيارات الجيب المزودة بأجهزة اللاسلكي تسير أمامنا وأخرى خلفنا .

وفي وسط الطريق تأتي دوريات من المدرعات توقفنا وتسأل .. وتوقفنا وتسأل وهكذا .. وطريق المجزرة أيضاً نحو بلتشرخي ولكن في نهاية الطريق هناك مفترق ، السجن إلى اليمين والمجزرة إلى اليسار فإلى نهاية وصولنا إلى الطريق الكل كان يظن أنهم سيأخذوننا إلى المجزرة وفي نهاية الطريق همس في أذني الأخ سيف الدين نصرت يار — وهو من طلائع أبناء الحركة الاسلامية — ما رأيك لو نهاجم المسلحين الجالسين في السيارة ونقوم بمحاولة لعل الله يسهل لنا طريقا للخروج من أيديهم . فقلت له : اهدأ وليس هناك مجال الآن لأن أمامنا سيارات ومدرعات وخلفنا سيارات ومدرعات والليل مظلم والمدينة فيها دوريات وليس في أيدينا شيء ، ولو أقدمنا على هذا من الممكن أن نبوء بالفشل وقد يعطيهم سبب كافٍ لأن يقدموا على قتلنا .. فاقتنع الأخ سيف . ولما اقتربنا من مفترق الطرق الكل كان ينتظر السيارات هل تتجه يمينا أو يسارا ، وكانت أعين السجناء متجهة نحو مفترق الطرق ولكن السيارات اتجهت يميناً نحو السجن ولما وصلنا إلى السجن ونزلنا وأدخلونا إلى زنزانة بأحد العنابر وكانت

الساعة الثالثة فجراً وبقينا في تلك الزنزانة حتى صلاة الفجر .. عندما رأينا أسرة داود ووزراء دولته .. رأينا الذين أدخلونا السجن وعذبونا ، وهم بعض إخواننا بالانتقام منهم . فقلت لهم : ليس هذا وقته الآن .

وبعد سويعات قليلة جاء مدير السجن وقال : جاءتنا أوامر لنقلكم من هنا إلى عنبر مناسب لأحوال السجناء السياسيين . وأحضروا لنا متاعنا الذي كان في السجن الآخر وحملناه على ظهورنا نركض في هذا السجن الكبير باتجاه ذلك العنبر .. وما أن وصلنا حتى قالوا لنا اتركوا متاعكم في الخارج وأدخلونا .. وكان بداخل ذلك العنبر دهليز كبير وطويل في وسطه دهاليز فرعية على شكل القوس يمينا ويسارا تدخل في الطريق وتخرج منه ، وفي تلك الدهاليز الفرعية كانت الزنازين وهي مشابهة لغرف حديقة الحيوانات ، وهي عبارة عن ثلاث جدران والرابع هو الجدار المطل على الدهليز الكبير عبارة عن باب ضخم من قضبان الحديد .. فأدخلوا كل واحد منا إلى زنازين وراء قضبان الحديد وأغلقوا الأبواب ونحن لم نكن نعرف عندها أن ذلك العنبر يسمى «العنبر الخطير رقم ٤» ولم نكن نعرف أن الذين يُحضرون لهذا العنبر يكون محكوما عليهم بالاعدام .

ولما أدخلونا أغلقوا الأبواب والأقفال .. وكان على كل باب زنزانة أربعة أقفال : الأول كان عبارة عن سلسلة من الحديد تمر من وراء قضبان الباب وتحكم بقفل مثبت على الحائط المجاور للباب . والثاني هو عبارة عن صندوق حديد يُغلق على القفل الأول بقفل . والثالث عبارة عن قفل يحكم السلسلة الحديدية مع القضبان . والرابع عبارة عن قفل على الدهليز الفرعي الذي تقع فيه الزنزانة .

ومنعوا عنا الطعام والماء لمدة أربع وعشرين ساعة ثم فتحوا لنا الزنازين وسمحوا لنا بالتلاقي . فعينت إماما لكل دهليز ليؤم السجناء

في الصلاة ، وأصبحنا نصلي جماعة لمدة ثلاثة أيام ، بعدها منعونا من ذلك وأدخلونا الزنازين مرة أخرى . عندها قلت لاخواننا الذين يقيمون في الزنزانة التي نحو القبلة أن يؤموا بقية الاخوة الذين يقيمون في الزنازين التي وراءها ، فقلت لأول* واحد نحو القبلة يؤم الذين وراءه وهم في زنازينهم لأن الحواجز كانت قضبان فيسمع الصوت ، ولو أن شروط الجماعة ليست متوفرة . لكن قلت لهم أغيظوهم فهذا لهم تحد فصلوا جماعة وكانت زنزانتي نحو القبلة فكنت أصلي بهم إماما وكان الأخ الذي ورائي الأخ نصرت يار يقيم والاخوة الأربعة عشر في الدهليز يقتدون ورائي في الدهاليز الفرعية وكان كل أخ يصلي بثلاثة عشرة من إخوانه وهذا أغاظهم كثيراً وكان مدير السجن يأتي وعندما كنت أُكبِّر للصلاة كان يسحب أقسام الكلاشنكوف والمسدس ويوجه الفوهة إلى رأسي وأنا أقرأ في الصلاة حتى يقلقني فأخطأ في الصلاة وكان يقف فترة يواصل فيها سحب الأقسام .. وبعد هذا جاء مدير السجن وقال لا أحد يؤذن ، الآذان ممنوع . فقلنا : نؤذن إن شاء الله . فجاءني الاخوة فقالوا : ماذا نفعل ؟ فقلت : أذنوا ولا توقفوا الآذان . فلما كان وقت الفجر سألني الأخ سيف الدين ماذ نفعل ؟ فقلت له : أذن . فلما صلينا جاء ضابط وقال : من أذّن ؟ قال سيف الدين : أنا . قال له : تعال . وذهبوا به إلى مكان تحت الأرض وكان هناك ثلاث زنازين جديدة مبللة . فأدخلوه في أحدها وحاولوا إغلاق الباب فلم يغلق ، فأخرجوه وأغلقوا الباب فأغلق .. وهكذا حاولا مرارا فأدخوله في الثانية والثالثة ونفس الشيء يتكرر ، حاولوا معه نصف ساعة والزنازين لا تغلق ، وبعدها أرجعوه عندي . فقلت له : ماذا حدث ؟ فكان يضحك وقال : أدخلوني ثلاث زنازين ، حاولوا كثيرا أن يغلقوا الباب عليّ في كل زنزانة فلا ينغلق وأخيرا أخرجوني وجاءوا

بي إلى هنا . قلت له : ماذا كان انطباع الضابط الذي كان يغلق عليك ؟ قال : قبل أن يرجعوني إليكم نظر الضابط إلى السماء وقال (آه) ولم يعلق ولا أدري هل كان مسلما أم لا لكنه تأثر كثيرا .

وبعض إخواننا لما استمروا في الآذان ربطوهم في القضبان فلم يمتنعوا ثم جاؤوا بحملة تفتيشية للمصاحف والكتب التي كانت معنا ومن كان يقاوم كانوا يصارعوه ويأخذونها منه عنوة . فجمعوا المصاحف والتفاسير والكتب التي كانت معنا أما الجنود الذي كانوا يجمعون منا المصاحف كانوا يبكون بعد ذهاب الضباط . فحدث ذات مرة أن واحدا منهم قابلني عندما كنت ذاهبا للوضوء فقبل لحيتي ودموعه تنزل على خده ويقول : أرجو أن تسامحني ، فأنا مأمور وما كنت أريد أن أتصارع معك لأخذ المصحف . فقلت له : أنا لست غاضبا عليك ولكن لماذا تبقى هنا .

وهكذا كانوا يضيقون الخناق علينا ليلًا ونهاراً حتى ما كانوا يسمحون لنا أن نخرج إلى الدهليز وكانت الغرف باردة لأنها مبنية جديدة ومازالت رطبة وكنا إذا تهامسنا في آخر الدهليز يسمعنا من في أوله ، وفي تلك الأثناء أعجبتني كلمات لازلت أذكرها ، كلمات قالها أحد إخواننا الذين استشهدوا وكان رائداً في الجيش (طيار) اسمه «ضياء الدين» من ولاية غزني . وقال تلك الكلمات رداً على أحد إخواننا الذي قال : يا إخواني اصبروا لعل الله يفرج عنا ما نحن فيه . فقال أخونا الطيار : «هذا ليس مقام صبر ، هذا مقام شكر ، اشكروا الله أن جعلكم من الذين لم يرضخوا للحاكم الكافر الذي يحكم ملايين من مواطنيكم وهم يمشون على الشوارع والطاغوت يحكمهم ، اشكروا الله الذي جعلكم ترفضون الرضوخ والاستسلام للنظام الكافر فتعيشون في غياهب السجون مفضلين رضاء الله ،

وتعذبون في سبيله ولو كنتم خارج السجن أمثال هؤلاء ساكتيين على الكفر ، لكانت بليتكم أكبر والمصيبة أعظم فأنتم الآن أحرار ولستم مقيدين بالنظام الكافر فهذه نعمة والنعمة تستوجب الشكر ، فاشكروا الله فالمقام مقام شكر» ..

فانشرح صدري لسماع كلماته تلك وحمدت الله أن جعل بيننا أناسا من الضباط الذين يعون الوضع وتنمو فيهم الرجولة في أحلك الظروف وأشد المواقف والآلام وأيضا الحمد لله فما وجدت أحدا من إخواننا يبدي جزعا أو يظهر تأوها أو فزعا من الشدائد والمحن التي كانت تنزل بنا وتحل علينا فكلهم والحمد لله كانوا صابرين محتسبين وثابتين . وفي الحلقة القادمة إن شاء الله سأحدثكم عن استمرارنا في هذا السجن وما لاقيناه في هذا السجن والسجون الأخرى[٧] .

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه أما بعد :

ففي الحلقة السابقة تحدثنا عن سجن «بولي شرخي» ذلك السجن الذي كان داود بناه ليقبع فيه المسلمين وسائر المخالفين ولكن الله قد أدخل أسرته وذويه أولاً وقبل الآخرين في هذا السجن وكنت تحدثت في الحلقة السابقة عن تفتيش غرفنا وجمع المصاحف والكتب الاسلامية من عندنا وهكذا تحدثت أيضا عن منعهم لنا عن الآذان وهكذا استمر الوضع معنا وكان الخناق يضيق علينا من يوم إلى يوم وإن الاخوة كانوا على همة عالية وقد رزقوا صبراً جميلا وثباتاً على الحق وكلما كانت المحن تزداد وتشتد كنت أرى رجولتهم تنضج وتتبلور أكثر من ذي قبل ، إن مدير السجن كان شيوعيا خبيثا وكان

(٧) البنيان المرصوص محرم ١٤١١هـ/يوليو ١٩٩٠م .

يمشي أمام غرفنا بكبر وغرور يحمل مسدسه في يده أما إخواننا فلم يكونوا يتحملون هذا وكان يصعب عليهم أن يروا أحدا من أعدائهم يمشي أمامهم بهذا الشكل ولذلك جاءني بعض الاخوة أكثر من مرة يسألونني ويقولون لو تسمح لنا نجر مدير السجن من رجليه في السلم إلى الدور الأرضي ، وكنت أسأل لماذا ؟ فكانوا يقولون والله إن نفسيتنا لا تتحمل أحدا من أعدائنا يمشي أمامنا بهذا الكبر والغرور ، سبحان الله ، الذين تربوا في مدرسة الجهاد ، تربوا في مدرسة العزة ، والذين حصلوا على شهادات الاخوة والأنفة كيف ينظرون إلى الطواغيت الذين يعذبونهم وكيف ينظرون إلى الجلادين وكيف ينظرون إلى زبانية الطواغيت لا يهابهم بطش هؤلاء ولا طغيانهم بل إن عزتهم وغيرتهم ورجولتهم تأبى من أن ترضخ لمطالب هؤلاء وتأبى إلا أن تترفع فوقهم وتنظر إليهم كنظرة الانسان إلى الأقزام فكانوا يراجعونني ويقولون : إسمح لنا لنأدب هذا الرجل ، وكانوا يعرفون إن هذا يتم بقيمة رؤسهم لكن غيرتهم لم تكن تتحمل النظر إلى عدوهم يمشي أمامهم بكبر واختيال .

سلام عليكم يا أبناء مدرسة المحن يا أبناء مدرسة الجهاد يا من تخرجتم من مدرسة الاسلام الغالية يا من عايشتم النيران وعايشتم السياط ، ثم ترفعتم من التعايش والتصالح مع أعدائكم لم أسمعكم يوماً من الأيام أنكم تسترحمون الباطل ، ولم أركم يوماً من الأيام أنكم تستعطفون أعداءكم ، ولا رأيتكم في لحظة من اللحظات تركن رؤوسكم أو تخضع أمام أعدائكم طلبا للتخفيف من التعذيب بل بقيت رؤوسكم شامخة .. أمام كل ما يجرونه عليكم من بطش وطغيان ، هكذا يكون أبناء العزة والاباء وهكذا يكون أبناء مدرسة الكفاح ، سلام عليكم وندعو الله أن يثبتكم على الطريق الذي سرتم

فيه وندعو الله أن يوفقنا في تحقيق تلك الآمال التي ضحيتم بأنفسكم في سبيلها وندعو الله عز وجل أن يجمعنا بكم في مستقر رحمته .

وكان مدير السجن ــ واسمه سيد عبد الله ــ يبحث عن حيل حتى يفتح النيران على إخواننا ، فكنت أقول للاخوة لقد صعب عليكم أن تروا هذا الرجل يمشي أمامكم باختيال ولا تتحملون هذا ويمكن أن تقدموا على تأديبه ، ولكن بإثلاج صدوركم تعطون له حيلة ليفتح النيران على أصحابكم وعليكم فكانوا يعودون من عندي وهم حزينون ، وهذه المراجعات كانت تتكرر لي مراراً ، شتان بين هؤلاء وبين غيرهم من السجناء ، شتان بين أصحاب المبادىء وبين أبناء المصالح ، إن غيرهم من السجناء كانوا يتملقون أمام مدير السجن ، وكان بعضهم يهتف بهتافات النظام القائم الجديد وكان البعض يصفق لمدير السجن عند دخوله إلى دهاليزهم ولكن أصحابنا لم يكن يلتفتون لمن يدخل عليهم في الدهليز وبعد فترة من الزمان يأتي مدير السجن بصورة تراقي ويضعها عند مدخل الدهليز ، ويقول لن تخرجوا من السجن إلا بعد أن تسجدوا لهذا الرجل الكبير ، فكان بعض السجناء يمشون أمام هذه الصورة ويأدون التحية ولكن إخواننا عندما يصلون إلى الصورة كانوا يحولون وجوههم إلى جهة أخرى ويمرون بها بإباء وعزة ، وعندما كنا نخرج للوضوء أو لأخذ الطعام في الطابور كان الضباط وعلى رأسهم مدير السجن هذا ينظرون إلينا بنظرات غاضبة كأنهم يريدون أن يأكلونا بأعينهم بدل أفواههم وكان المدير وأصحابه ينتظرون اللحظة التي يأمرون فيها بقتلنا ، وكل ليلة كان يخرج من سجن «بولي شرخي» ــ أيام تراقي وأيام حفيظ الله أمين إلا بعض الليالي ــ سيارات مليئة بالسجناء من غير أن يحقق معهم ومن غير أن يحاكموا كانوا يخرجون في السيارات نحو المجزرة

وكانت المجزرة من بعيد في الليل فكانت الاشارات الخلفية للسيارات تظهر من بعيد حتى تصل إلى المجزرة ، وكان بعض السجناء الذين كانت نوافذ غرفهم باتجاه المجزرة يتابعون السيارات المتجهة إلى المجزرة وكانوا ينزلون السجناء هناك ، وفي البداية كانوا يرشونهم بالرشاشات بعدها قالوا لا نريد أن تصرف الكثير عليهم فكانوا يطلقون في رأس كل واحد بالمسدس ويرمونه في الخندق ، بعدها بدأوا يدفنون السجناء وهم أحياء ولكن بعض الجنود كانوا يحكون أنهم كانوا يسمعون أصوات الكثير تحت التراب والجرافات تمشي فوقهم وتأتي بالتراب عليهم وكانوا يدفنون السجناء بالآلاف في مقابر جماعية وعندما كانت تأتي الأمطار وتأتي السيول كانت تظهر جثث آلاف من الناس تحت التراب ، ثم كانوا يأتون بالجرافات ويدفنونهم مرة أخرى ، هذه العملية كانت تتكرر كل ليلة من سجن «بولي شرخي» طبعا السجناء كانوا يأتون من المحافظات النائية ، ولما كانت الطائرة تحلق فوق الجبال كانوا يفتحون باب الطائرة ويرمونهم على قمم الجبال هكذا فعلوا مع بعض السجناء والبعض منهم كانوا يربطون أرجلهم وأيديهم من الخلف ويرمونهم في نهر «جيحون» والبعض منهم كما حكى لي أحد السجناء في أحد السجون في بعض المحافظات في مددوا (٧٠٠) شخص بجوار ترعة ليس فيها ماء وجاؤا بالشاحنة ومرت على أعناقهم وبدأت دماءهم تسيل في الترعة كسيلان الماء وكان لتفجير رؤوسهم وكسر جماجمهم تحت إطارات السيارة أصوات تسمع من بعيد ، هكذا حكى لي أحد السجناء ، فسجن بولي شرخي كان مركز الظلم والطغيان ، ومنعوا عنا زيارة أهالينا الذين كانوا يأتون لنا بالملابس والطعام ، أنا كنت متعود في سجن «دهمزنك» إنني أغير ملابسي كل يوم خميس لأن الزوار كانوا يأتون لي بالملابس من البيت

فكنت أغيرها ، ولما منعوا الزوار ما كنا نجد الماء الكافي في السجن لغسل الملابس وكان عندي قطعتان من الملابس فكنت أغيرها كل يوم خميس من غير أن تغسل ، هكذا كنت أفعل في بعض الأحيان ، وكان هناك بعض العمال يعملون في داخل السجن في البناء وفي التجارة والكهرباء وكانوا من بغمان .. وكانوا ممنوعين من التكلم معنا فكنا من وراء ظهورهم نتحدث إليهم ونقول لهم نحن منعنا من الآذان وقراءة القرآن وأخذت منا المصاحف فانشروا هذا الكلام خارج السجن فنشروا هذا الكلام بعد أسبوع فأعادوا إلينا المصاحف من جديد ، لكن الاضطهاد والظلم والتشديد كان يزداد يومياً وهذا العنبر الذي كنا فيه اسمه العنبر الخطير ، يعني عنبر المحكوم عليهم بالاعدام ، وطبعاً أيام تراقي أولًا لم يكن يحقق مع الناس المعتقلين حديثاً ، والبعض الذي كان يحقق معهم فالتحقيق اصدار حكم المحكمة وتنفيذ الحكم كله كان يستغرق ثلاث ساعات كانوا يأتون في الساعة الثامنة للتحقيق وفي الساعة العاشرة كانوا يصدرون الحكم وفي الساعة الحادية عشرة كانوا ينفذون الحكم لأن الذي كان يقوم بالتحقيق هو نفسه يصدر القرار ، فكانوا يأتون ويسألون الشخص أنت فلان وجريمتك كذا وكذا ، لأن كل شيوعي كان يشير على الحكومة بأن تقبض على ابن عمه المسلم مثلا ، أو جاره في القرية وهو مسلم فشهادة هذا الشيوعي كانت تكفي ، فكان وفق هذه الشهادة يقبضون عليه ويحققون معه ، وفي الساعة العاشرة يحكمون عليه بالاعدام والساعة الحادية عشرة كانت تأتي الباصات وتنقلهم إلى المجزرة ، والمجزرة اسمها «بل كولي بل شرخي» وكانت منطقة المجزرة في الحقيقة هي ميدان رماية القوات الرابعة والخامسة عشر التابعة لسلاح المدرعات وكانت قريبة من السجن ، ثم كانت ترجع الباصات إلى

أماكنها وحتى مدير السجن كان عنده صلاحية قتل أى سجين بل
حتى الجنود كان عندهم صلاحية قتل أى واحد ، سجين أو غير
سجين ، لأن تراقي أعلن في الاذاعة وفي التلفزيون وسمعه الجميع قال
الذي يركب في الباص فلينتبه من الراكب بجواره فإذا وجده «إخوانيا»
فليقض عليه هكذا كانت أوامر تراقي ، وهكذا أكثر الناس قتلوا من
لقيهم وكانت مخالفتهم لهم في الحقيقة هي مشكلات اجتماعية
أو انتقام أو التنافس على قطعة أرض وكما قلت من قبل فإن بعض
الناس كانوا يشهدون على جيرانهم بأنه مخالف للثورة وهكذا بتهم
شتى يقبض عليهم ، حتى كان من بين السجناء شخص خرج معنا
في نفس يوم خروجنا كانت ابنته شهدت عليه بأنه مخالف للجمهورية
وللثورة فقبض على أبيها وبقى في السجن قرابة ثلاثة عشر شهراً حتى
خرج مع عامة السجناء بعد دخول الروس إلى أفغانستان .

وأضيف هنا بأن مدير السجن قد طعن بعد سنة من قبل أحد
السجناء «إخوانيا» اسمه سيد أكبر وهذه القصة ستأتي إن شاء الله
بعد حلقتين أو ثلاث فهكذا كان وضعنا في سجن بل شرخي ،
السجن الذي سيق منه إلى المجزرة قرابة مئة ألف من المسلمين
ويمكن أن أقول أن العدد أكبر مُن هذا ، وقد قتل من سجون كابل
وسجون المحافظات عموماً قرابة مئتي ألف من المسلمين .. أكثر
من نصف العدد من سجن بل شرخي ، هذا السجن الرهيب المخيف
الذي بني لتعذيب المسلمين وللقضاء على الاسلام والمسلمين ولكن
هذه السجون مع أنها كانت دور تعذيب وتفتين للمسلمين
وللمجاهدين ولكن كانت في نفس الوقت «أعاذنا الله والمسلمين
منها» كانت في نفس الوقت مثل كير الحداد ، فالحداد الذي يخرج
من الكير تجده صلب قوي وحاد .. وهكذا هؤلاء الذين خرجوا من

هذه السجون والذين عاشوا في هذه السجون وتربوا فيها وجدوا كثيرا من التغيير في عزائمهم وفي هممهم وفي نباتهم وكانت هذه السجون بمثابة العرين الذي كانت تربي الأسود فهذه السجون أيضا تربي الرجال ، ومن طبيعة الدعوة الاسلامية كما تعلمون أنها تنمو بين التراب وأنها تزدهر بين الأشواك وأنها تتغذى بالمحن والمشكلات والمصاعب ، هكذا نشأت الحركة الاسلامية في أفغانستان وهكذا ازدهرت شجرة الجهاد تلك الشجرة التي رويت بالدماء .

وفي الحلقة القادمة سوف أتحدث لكم عن نقلهم إياي من هذا السجن إلى سجن آخر وكيفية حياتي في ذلك السجن الجديد وما وقع لاخواننا بعد نقلي من سجن «بل شرخي» في هذا السجن من أحداث ومصائب وآلام ترق القلوب عند ذكرها ندعو الله أن يرزقنا الثبات وصدق النية وصفاء القلب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[٨] .

---

(٨) البنيان المرصوص ــ العدد (٣٣) ــ ربيع الأول ١٤١١هـ /أكتوبر ١٩٩٠م .



الفصل الثالث

الجهاد الأفغاني
من وجهة نظر عربية

بقلم /أحمد محمد جمال

الساسة العرب أولى بأفغانستان من ريجان !

استمعت مساء الخميس ــ أي ليلة الجمعة الماضية ١٧ /٥ /١٤٠٢ في التلفاز السعودي خلال نشرة الأخبار إلى خطبة الرئيس الأمريكي «رونالد ريجان» التي أعلن فيها أن أمريكا ستتخذ يوم ٢١ مارس ١٩٨٢ يوما تاريخيا لأفغانستان ــ وأثنى خلال خطابه على جهاد الشعب الأفغاني للاحتلال السوفياتي لبلاده ، وقال أنه صورة من الكفاح ليس لها مثيل في التاريخ الحديث ــ كما أعلن ريجان في الخطبة نفسها : إن القضية الأفغانية ستظل قضية أساسية في السياسة الأمريكية .. إلخ .

وقد عجبت عجبا ــ تلك الليلة ــ أن تقف أمريكا هذا الموقف الحازم الصارم من قضية أفغانستان المسلمة ، بينما تقف الدول الاسلامية ، وفي مقدمتها الدول العربية صامتة جامدة لا تحرك يدا ولا لسانا .. من أجل الانتصار للشعب الأفغاني المسلم الذي يصب الاتحاد السوفياتي على شيوخه ونسائه وأطفاله ألوانا من العذاب والتخريب والتدمير .. بمختلف الأسلحة الحديثة ، ويلجئه إلى الهجرة واللجوء إلى باكستان وإيران !

ولا أريد أن أذكر موقف بعض العرب ــ في مؤتمر وزراء الخارجية في إسلام أباد ، ثم في مؤتمر القمة الاسلامي بالطائف حيث أيدوا الاحتلال الروسي لأفغانستان ، وطالبوا بعدم البحث في هذه المأساة مجاملة للدب الروسي .

وكنا ننتظر ــ على الأقل أو هو أضعف الايمان ــ أن تقاطع الدول العربية والاسلامية الاتحاد السوفياتي دبلوماسيا ، وتسحب سفراءها منه .. مجرد إشعار بأنها تعطف على الشعب الأفغاني

الشقيق الذي يشاركها في عقيدتها : «فمن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»[1] .

أفغانستان .. وخذلان العالم الاسلامي !

قدمت «الشرق الأوسط» في عددها الصادر يوم ٢٦/١/١٤٠٥ — ٢١/١٠/١٩٨٤ — صفحة كاملة تحمل صورا «لوحشية الغزاة الروس في أفغانستان» كما سمتها الجريدة ، وقالت تحت هذا العنوان : الغارات الانتقامية الوحشية التي يشنها قوات الغزو السوفياتي في أفغانستان ضد المجاهدين وضد الأهالي العزل ليست سوى حلقة في مسلسل آخر من مسلسلات التعذيب والاضطهاد !

• وأضافت الجريدة : إن المحتل السوفياتي لا يكتفي بقصف الأبرياء ، وتدمير القرى ، بل يضع العراقيل أمام جمعيات الاغاثة الدولية ، ويمنعها من الوصول إلى المصابين لاسعافهم ؟

والصور التي قدمتها «الشرق الأوسط» قليل من كثير نراه كل يوم عبر الصحف والمجلات اليومية والأسبوعية ، العربية وغير العربية .. ونأسف لاستئساد الاتحاد السوفياتي على دولة أفغانستان المسلمة ، كما نأسف للمواقف السلبية التي تقفها الدول الاسلامية تجاه الاعتداء الروسي على شقيقتها أفغانستان !

وكم يقرر زعماء الجهاد الأفغاني القول (بأنهم يفتقدون العون العسكري من إخوانهم المسلمين — أي الدول الاسلامية لا تمدهم بأي قدر أو أي نوع من السلاح ، وإنما هم يحاربون الروس المعتدين

---

(١) عكاظ في ٢٤/٥/١٤٠٢ .

بسلاحهم .. أى بما يغنمونه من الأسلحة الروسية أثناء القتال .

ومما لا ريب فيه ، وقد كان ولا يزال مثار الاعجاب في العالم الاسلامي والعالم الغربي على سواء ، إن المجاهدين الأفغان ضربوا المثل الأعلى لمقاومة المعتدين الروس على بلادهم ..

• ولكن تبقى مسؤولية العالم الاسلامي عن عدم الوقوف الايجابي إلى جانب المجاهدين الأفغان ـــ تبقى هذه «المسؤولية» ظاهرة مؤسفة وهي تمثل التخلي عن عون الأخ المسلم ، وهو ما ينكره الاسلام ويمقت صاحبه في مثل التوجيه النبوي : «**المسلم أخ المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله**» .

والدول الاسلامية بموقفها السلبي تجاه العدوان السوفياتي المستمر خلال خمس سنوات تقتيلا وتدميرا في أفغانستان ـــ تخذل بذلك أخوة مسلمين ، وتسلمهم إلى عدوهم الباغي عليهم ، والطاغي بهم .

• إن هناك كثيرا من الدول الاسلامية تتبادل علاقات الصداقة عبر التمثيل الدبلوماسي مع الاتحاد السوفياتي ـــ أفليس حقا عليها لأفغانستان أن تستنكر العدوان الروسي عليها ، وتطالب روسيا بالانسحاب منها ، والكف عن تقتيل أهلها وتدمير مدنها وقراها ؟ ! وإذا لم تستجب روسيا كان أقل ما يجب عليها عندئذ أن تقاطعها دبلوماسيا.. وهو أضعف الايمان !

ثم لماذا لم تقرر منظمة المؤتمر الاسلامي مساعدة المجاهدين رسميا من قبل الدول الاسلامية عسكريا واقتصاديا ؟ وتقرر أيضا مقاطعة الدول الاسلامية للاتحاد السوفياتي دبلوماسيا وسحب سفرائها من موسكو ؟

وقد عجبت لحديث وزير خارجية باكستان السيد يعقوب خان ـــ الذي نشرته «الأهرام» في ١٩ /١٠ /١٩٨٤ ـــ والذي يقول

فيه : «إن روسيا تتهم باكستان بمساعدتها للمجاهدين الأفغان ، وهو ما تنفيه باكستان» !

. لماذا هذا الخوف والضعف ؟ وباكستان تتحمل أكبر عبء ، وأعظم قسط من مساعدة المجاهدين الأفغان .. وحسبها (٣) ملايين لاجيء من أفغانستان يهربون إليها من مدافع روسيا وقنابلها وصواريخها !

ألا إن ﴿لله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾[٢].

أضعف الايمان في مناصرة أفغانستان !

بمناسبة الذكرى الخامسة للغزو السوفياتي لأفغانستان ــ البلد المسلم ــ تناقلت وكالات الأنباء ، والاذاعات ، والصحف العالمية أنباء مهمة عن مظاهرات وتنديدات عالمية ضد الاحتلال العسكري الروسي لأفغانستان ، والاستمرار في نسف القرى والمدن بالأسلحة الروسية الفتاكة ، وتشريد أكثر من ثلاثة ملايين أفغاني ــ ما بين شيوخ ونساء وأطفال ــ خارج بلادهم !

وفي مقدمة هذه التنديدات بالغزو السوفياتي لأفغانستان : نداء الرئيس الأمريكي ريجان بضرورة انسحاب القوات الروسية من أفغانستان ، وكذلك فعلت بريطانيا وفرنسا فطالبتنا بنفس الطلب ، واستنكرتا استمرار الغزو السوفياتي لأفغانستان .. وحكومة ألمانيا الغربية فعلت مثل ذلك .

هذا إلى جانب المظاهرات التي قامت في عدد من البلاد الآسيوية كتايلاند والهند ، طالب فيها المتظاهرون أمام السفارات السوفياتية

---

(٢) الشرق الأوسط ــ في ١٤ /٢ /١٤٠٥ ــ ١٧ /١١/ ١٩٨٤م .

بإنهاء الغزو الروسي لأفغانستان ، وأحرقوا صورة الزعيم الروسي تشيرنينكو إظهاراً لغضبهم ونقمتهم للاحتلال السوفياتي للدولة المسلمة .

• هذا ما حدث بمناسبة العدوان الروسي في بلاد غير إسلامية وغير عربية ـــ مع الأسف الشديد ـــ ولم نسمع عن رئيس عربي أو مسلم ممن يرتبط بعلاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفياتي أنه تحدث بهذه المناسبة ، أو بعث رسالة استنكار عن طريق سفارته في موسكو ، يطالب فيها بإنهاء الغزو الروسي المدمر في أفغانستان ، أو يقدم جهاز اعلامه ـــ من إذاعة أو تلفاز ـــ حديثاً مضاداً لهذه المناسبة النكدة المحزنة .

وقد دعونا ـــ مراراً ـــ في جريدة «الشرق الأوسط» وغيرها من الصحف السعودية إلى «أضعف الايمان» بعد أن يئسنا من المطالبة «بأقواه» وهو الوقوف بالسلاح والمال والرجال مع الشعب الأفغاني في مواجهته للغزو العسكري السوفياتي لبلاده .

• دعونا الدول الاسلامية ـــ عربية وغير عربية ـــ التي تتبادل التمثيل الدبلوماسي مع الاتحاد السوفيتي أن تقاطعه دبلوماسيا مؤقتا حتى يجلو عسكره عن أفغانستان . ففي هذا ، وهو أضعف الايمان إشعار له بالتضامن الاسلامي مع الشعب الأفغاني المسلم ، وللمجاهدين الأفغان بأن إخوانهم ـــ في الدول الاسلامية ـــ معهم في إحساسهم بالعدوان الروسي الغاشم الظالم .

ومع ذلك لم يظفر الاخوة الأفغانيون من إخوانهم في الدول الاسلامية «بأضعف الايمان» كما لم يظفروا ـــ من قبل ـــ بأقواه ، ومازال قادتهم يشكون من قلة العون ، وندرة الرفد المالي والعسكري من الدول الاسلامية !

• وأمر من ذلك وأقسى : ألا يرتفع صوت رئيس عربي أو مسلم في مناسبة مرور خمس سنوات على البلاء السوفياتي النازل بأفغانستان ــ أى مرة واحد بعد خمس أعوام ــ لم يرتفع صوت رئيس عربي أو مسلم باستنكاره للعدوان الروسي على الشعب الأفغاني المسلم . كما لا نسمع عن مظاهرة شعبية في دولة إسلامية أو سفارة عربية أمام السفارة السوفياتية إعلانا عن غضب المتظاهرين على روسيا المعتدية الظالمة !

ألا يذكر هؤلاء الصامتون الراضون عن العدوان السوفياتي على دولة مسلمة شقيقة وجارة .. المثل الحكيم القديم : «إنما أكلت يوم أكل الثور الأبيض» ؟[٣]

النموذج العصري للجهاد الاسلامي

كانت كلمة بليغة مؤثرة .. تغني عن عشرات القرارات والتوصيات ، التي تعودنا أن نسمعها أو نقرأها في أعقاب المؤتمرات العربية والاسلامية ، التي تنعقد بين الحين والحين ، لاستنكار عدوان إسرائيلي ، أو مطالبة بحق عربي .. على مدى عشرين أو ثلاثين سنة خلت من تأريخ منطقة الشرق الأوسط !

هذه الكلمة البليغة الصريحة المؤثرة التي استمع إليها مشاهدو التلفاز السعودي مساء الأربعاء ٤ رجب ١٤٠٥ ــ ٤ ابريل ١٩٨٥ ــ من رئيس اتحاد المجاهدين الأفغان الأستاذ عبد رب الرسول سياف ، بعد أن تسلم جائزة الملك فيصل ــ رحمه الله ــ المقررة سنويا لاحدى الشخصيات الاسلامية لقيامها بعمل إسلامي

---

(٣) الشرق الأوسط ــ في ١٨ /٤ /١٤٠٥ ــ ١٩ /١ /١٩٨٥م .

معروف مكشوف . وقد فاز بالجائزة نفسها في السنوات الخالية هؤلاء الاعلام الدعاة : عبد العزيز بن باز ، وأبو الأعلى المودودي ، وأبو الحسن الندوي .

• أما عبد رب الرسول سياف .. فقد نال الجائزة لجهاده العملي ، في ميدان القتال مع أعتى دولة وأظلمها وأقواها في عالمنا ، مع روسيا .. التي مازالت صواريخها وقنابلها وقذائفها المختلفة تضرب الشعب الأفغاني رجاله وشيوخه ونساءه وأطفاله منذ خمس سنوات . وهيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي يتفرجان على المذابح والدماء التي تسفك في أفغانستان ، وعلى القرى والمدن التي تدمر وتنسف ، ويقتل أهلها ، ويشرد نساؤها وأطفالها .

والجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الاسلامي ـــ خلال السنوات الخمس أيضا ـــ تكتفيان بالقرارات والتوصيات التي لا تحمل إلا الاستنكار للعدوان السوفياتي على المسلمين في أفغانستان ، دون أي إجراء من كافة الأعضاء أو بعض الأعضاء .. إجراء عملي كمقاطعة دبلوماسية أو سياسية أو اقتصادية لروسيا المعتدية الظالمة لاخوتنا في أفغانستان .

• لقد تحدث عبد رب الرسول سياف ـــ وهو يتناول الجائزة ـــ فقال : إنه يستأذن إخوانه المجاهدين المواجهين لقنابل روسيا وصواريخها .. في تسلم الجائزة نيابة عنهم .. فهم أصحابها المستحقون لها ، وهو نائب عنهم في تسلمها ..

• وذكر الحاضرون في الاحتفال ، والمشاهدون للعرض التلفازي بعد ذلك (بالفائزين) الحقيقيين الذين وصفهم الله عز وجل في كتابه المجيد بقوله : ﴿**الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله ، وأولئك هم الفائزون**﴾ .

.. الفائزون الحقيقون .. الذين يقول عنهم رسول الله ﷺ :
«رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها ، وموضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما عليها ، والروحة يروحها العبد في سبيل الله ، والغدوة خير من الدنيا وما عليها» !

• ثم قال : إني أستحي أن أتسلم الجائزة .. والقدس الشريف يتقلب بين أيدي اليهود المعتدين .. فأنا لا أستحقها والاسلام محارب من أعدائه ، بل لا أستحق الحياة عندما أتذكر قولة أبي بكر رضي الله عنه «أينقص من الدين وأنا حي ؟» ! فاللهم أيقظ فينا تلك الغيرة الدينية[٤]

أفغانستان : رمز الكرامة الاسلامية

مضى الأستاذ عبد رب الرسول سياف يوقظ الغيرة في نفوس مشاهديه ومستمعيه ، فيقول : «إن أفغانستان تعتبر نافذة» لآمال الأمة الاسلامية .. فقد حوربت لأنها تدافع عن مقدسات هذه الأمة وحرماتها ، ولأنها تصدت لمواجهة عدو يريد تدميرنا من جذورنا .

«أجل لقد تصدت أفغانستان لجهاد عظيم .. هذا الجهاد الذي يعتبر رمز عزتنا وكرامتنا ، ولن نستعيد كيان أمتنا ، ووجودها وعزتها إلا بالاسلام والجهاد .. ذلك الجهاد الذي تكون به كلمة الله هي العليا .

إنني أطمئنكم أيها الاخوة بأن أفغانستان ستمضي في طريقها إلى التحرر من الأنظمة الشيوعية .. لتبقى تحت ظلال الاسلام .. حيث لا حرية فوقها . وسوف تستمر في طريقها مدافعة عن كيان أمتها

---

(٤) الشرق الأوسط ــ في ٢٦ /٧ /١٤٠٥ ــ ١٦ /٤ /١٩٨٥م .

وعقيدتها وشرفها .

«إننا لن نتراجع .. وسنضحي بآخر قطرة من دمائنا ، وإن هذه الدماء ستقوي شجرة العقيدة والايمان . ونحن مع انشغالنا بقضيتنا ، ومع أن أفغانستان تبدلت وتحولت إلى رماد بفعل العدوان السوفياتي ، إننا مع ذلك لن نقدم أفغانستان على القدس الشريف فإن القدس فلذة كبدنا ، وإنا مشتاقون ومتلهفون لأن نرفع راية الجهاد لتحرير القدس من العدوان الاسرائيلي الغاشم الظالم بإذن الله وعونه» .

لقد كانت ــ كما قلت في كلمة أمس ــ كلمة بليغة مؤثرة ، تغني عن عشرات القرارات والتوصيات التي تعودنا أن نقرأها أو نسمعها في أعقاب مؤتمرات جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الاسلامي .

وأين منها ؟ أين من هذا الايمان والعزيمة والاصرار ليس على الجهاد في أفغانستان وحدها .. بل على الجهاد لتحرير القدس من اغتصاب اليهود .. أين من ذلك موقف بعض الزعامات والدول العربية .. في تأييد الاتحاد السوفياتي على عدوانه في أفغانستان ، ومجاملته والسكوت عليه ، والتردد على زعمائه في ديارهم لازجاء السلامات والقبلات ؟

• حقا .. اللهم أيقظ في قلوبنا الغيرة الدينية ، وآمين آمين لدعوة الزعيم الأفغاني عبد رب الرسول سياف[٥] .

لاتنسوا أفغانستان

تلقيت الرسالة التالية من أخ أفغانستاني كان يدرس عندي مادة

---

(٥) الشرق الأوسط ــ في ٢٧ /٧ /١٤٠٥ ــ ١٧ /٤ /١٩٨٥م .

«الثقافة الاسلامية» في جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، وقد تخرج وذهب يشارك إخوانه أعباء الجهاد في مواجهة السوفيات المعتدين ــ يقول الأخ (المزمل) في رسالته :

• إن أرض أفغانستان ــ الدولة المسلمة ــ قد دمرت وأحرقت خلال هذه السنوات الست .. وما يزال الجنود الحمر يزحفون على أرضنا يحاولون أن تركع لهم ، وهي لن تركع للغزاة البغاة ، وقد سبقهم المغول والانجليز إلى غزوها ، فعادوا بالهزيمة التي سوف تكون من نصيب روسيا بعون الله ونصره للمجاهدين في سبيله» .

• أستاذي العزيز .. هل هناك هزيمة لحقت بروسيا الطاغية في عدوانها على أفغانستان أكبر من لجوء جندها إلى ذبح الأطفال والنساء ، بل حتى الحيوانات يذبحونها كأنها عدوة لهم !» .

• إن شعب أفغانستان شعب مؤمن ، وسوف ينتصر على روسيا المعتدية بصبره وجهاده . ولكن على الدول والشعوب الاسلامية واجب النصر والمؤازرة لاخوانهم الأفغان المجاهدين .. بالمال والسلاح وكل عون ممكن .. إن الشعب الأفغاني يجب ألا يتخلى عنه إخوانه المسلمون لهؤلاء الذئاب والوحوش السوفياتية» .

وفي الوقت نفسه الذي تلقيت فيها رسالة الأخ المزمل سعدت بزيارة بعض الاخوة الكرام من أعضاء لجنة الدعوة الاسلامية ــ بالكويت ــ التي تنشط في نشر الصور والبيانات عن المذابح والمجازر والمحارق التي يقيمها جيش الاتحاد السوفياتي لشيوخ أفغانستان ونسائها وأطفالها ..

لقد كانت صورا ــ على الأفلام والورق ــ مذهلة مفزعة لأطفال وصبية صغار محرقي الأجساد والأيدي والأرجل ، أو مقطوعي الأذرع والأقدام ، مشوهي الوجوه ، منزوعي العيون .. بسبب القنابل المحرقة

التي يلقيها على مخيماتهم الجنود السوفيات ، دون رحمة أو رأفة .

إن المجاهدين الأفغان وأطفالهم ونساءهم وشيوخهم يواجهون وحشية بالغة المنتهى في القسوة والشناعة .. دون أن نسمع نكيرا من زعامات الدول الاسلامية الصديقة لروسيا ، والتي تتبادل معها العلاقات السياسية والاقتصادية ، وترسل إليها بين الحين والحين رسائل التهاني بذكرى الميلاد السوفياتي ، وتتمنى لزعمائها البقاء والصحة والعافية والسلامة ، بل إن بعض هذه الزعامات الاسلامية يتردد على موسكو زائرا مسلما مشتاقا ، باسطا أكف المودة والولاء سائلا المعونة السياسية أو العسكرية !

إن أفغانستان هي مفتاح روسيا إلى جاراتها العربية والاسلامية .. فإياكم أيها الحكام المسلمون وإهمال هذا المفتاح لتلتقطها وتختلسه من أيدي أبنائها المجاهدين[٦] .

ماذا عند روسيا للاسلام والمسلمين ؟

نشرت «الشرق الأوسط» نبأ إقامة علاقات دبلوماسية بين سلطنة عمان والاتحاد السوفياتي يوم ١٤ /١ /١٤٠٦هـ ــ ٢٨ /٩ /١٩٨٥ وما تبع ذلك من تعليقات . وقالت الجريدة : إن سلطنة عمان هي الدولة الثانية من دول الخليج العربي بعد الكويت ، التي تقيم علاقات دبلوماسية مع روسيا ..

والاتحاد السوفياتي معروف لكافة دول العالم ــ وبخاصة العالم الاسلامي والعالم العربي بصفة أخص ــ أنه دولة يهمها بالدرجة الأولى تصدير مذهبها العقائدي إلى كافة دول العالم وشعوبه ، وأن سفاراتها

---

(٦) الشرق الأوسط ــ في ٥ /١٠ /١٤٠٥ ــ ٢٢ /٦ /١٩٨٥م .

لدى الدول الأخرى لا تكتفي برعاية العلاقات الدبلوماسية كغيرها من السفارات الأخرى ، ولكن همها الأول الدعاية والرعاية أيضا لترويج المذهب الشيوعي ، وإقامة الأحزاب الشيوعية في هذه الدول ، ومدها بكل ما تحتاجه ماليا وفكريا ودعائيا .

والاتحاد السوفياتي يعمل سياسيا وعسكريا واقتصاديا ودعائيا من أجل تركيز عقيدته الشيوعية ، ما لا يعمل فكر سياسي آخر في العالم ، وهي عقيدة — كما يعلم كل ساسة العالم ومفكريه — تسفه الدين ، وتنكر الاله ، وأساسها أو شعارها : أن الدين أفيون الشعوب ! وأن لا إله والحياة مادة !!

من هنا كان إشفاقي كبيرا من أن تقدم أى دولة عربية مسلمة على إقامة علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفياتي ، لأنها ستفتح الباب على مصراعيه لاقتحام الشيوعية عقول شعبها ووجدانه .

هذ إلى جانب ما يصحب العمل لترويج الشيوعية من دسائس ومؤامرات ، وأعمال جاسوسية وتخريبية لزلزلة نظام الحكم القائم ، إذا كان معارضا بحكم سياسته الاقتصادية أو عقيدته الدينية للمبدأ الشيوعي !

وأمامنا العبر والدروس والوقائع الصارخة في كثير من الدول العربية والأوروبية وأمريكا الجنوبية .. التي غرتها الأفكار الشيوعية وقام أنصارها بسياسة شعوبهم سياسة الاتحاد السوفياتي نفسه لشعوبه !

والسؤال الذي يشغل خاطر كل مسلم : هو ماذا عند الاتحاد السوفياتي من خير للاسلام والمسلمين ، منذ عدوان اسرائيل سنة ١٩٤٨ وقيام دولتها المغتصبة لفلسطين العربية المسلمة ؟

• ألم يكن الاتحاد السوفياتي أول دولة اعترفت باسرائيل فور قيامها سنة ١٩٤٨ ؟

• ألم يكن الاتحاد السوفياتي هو الذي خدع الرئيس المصري جمال عبد الناصر فورطه في حرب سنة ١٩٦٧ ، لتحتل إسرائيل أراضي عربية جديدة من جاراتها مصر وسوريا والأردن ؟

• ألم يغز الاتحاد السوفياتي أفغانستان المسلمة سنة ١٩٧٩ ومازالت قواته العسكرية (١٥٠ ألف جندي وضابط) تحرق أرض أفغانستان بالقنابل ، وتسفك دماء شعبها ، وتدمر قراها ومدنها منذ عام ١٩٧٩ حتى اليوم ؟

بل أدهى من ذلك يستعين الاتحاد السوفياتي بالشيوعيين العرب لمواجهة المجاهدين الأفغان فقد شوهد محاربون من اليمن الجنوبي في صفوف المعتدين الروس ضد المجاهدين الأفغان !

• وأخيرا ألم يصرح الرئيس الروسي الجديد جورباتشوف بأنه لابد من بقاء إسرائيل وحمايتها ، وإنه مستعد لمواصلة تهجير اليهود الروس إلى إسرائيل إذا كانت أمريكا مستعدة لتحقيق المطالب الاقتصادية لروسيا !

ويقترن بهذه الأوضاع أو المواقف الروسية : إن الاتحاد السوفياتي لم يفعل شيئا لأصدقائه من الزعماء الفلسطينيين الذين يعلنون اعتزازهم بصداقته ، ويطالبون باشتراكه في أي مؤتمر يعقد لحل المشكل الفلسطيني . لم يفعل شيئا عندما حوصر هؤلاء الزعماء في لبنان سنة ١٩٨٢ من قبل إسرائيل ، واعتدت اسرائيل على مخيمات اللاجئين ، وسفكت دماء الشيوخ والنساء والأطفال !

وإذن فالسؤال مازال قائما : ماذا عند روسيا للاسلام والمسلمين ؟[٧]

---

(٧) الشرق الأوسط — في ٢٨ /١ /١٤٠٦ — ١٢ /١٠ /١٩٨٥م .

افتراء أمريكي على أفغانستان

خلال آذار (مارس) سنة ١٩٨٢م خطب الرئيس الأمريكي رونالد ريجان خطبة بليغة تحدث فيها عن العدوان الروسي على أفغانستان ، وأثنى خيرا على جهاد الشعب الأفغاني ضد التدخل العسكري السوفياتي ، ووعد بأن أمريكا سوف تتخذ يوم ٢١ آذار (مارس) ١٩٨٢ يوما تاريخيا لأفغانستان !!

وكتبت ـــ يومذاك ـــ تعليقا سياسيا على هذا الخبر في جريدة «عكاظ» ، رحبت فيه بهذا الاعلان الأمريكي المؤيد للمجاهدين في أفغانستان ، والمعارض للعدوان السوفياتي على شعبها وأرضها ..

وقد تبين ، بعد ذلك ، أن هذا الموقف الأمريكي المتجاوب مع مجاهدي أفغانستان ، لم يكن سوى مجرد معاكسة أو مشاكسة سياسية للقوة الدولية الأخرى : روسيا ، وليس تأييدا صادقا لحق الشعب الأفغاني في تقرير مصيره ومصير بلاده ، ولا استنكارا خالصا لمجرد العدوان على أية دولة في العالم الانساني . وهذا يذكرنا بقول برنارد شو : إن تمثال الحرية في أمريكا هو أعظم نكتة أمريكية .

وتبين كذلك أن أمريكا لم تفعل أى شيء لمساعدة المجاهدين الأفغان ، لا ماديا ولا عسكريا ، بل تمادت في خداعها وافترائها على الشعب الأفغاني وعلى الرأى العام العالمي ، حين أعلن مجلس الشيوخ الأمريكي في محرم ١٤٠٦ ، تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٥ : أن الولايات المتحدة ستمنح الثوار الأفغان مساعدات مالية تصل إلى ٣٥٠ مليون دولار من ميزانية وكالة المخابرات الأمريكية السرية ، لشراء كميات كبيرة من الذخائر والأسلحة المضادة للطائرات ، لتساعدهم في حربهم ضد حكومة كابول والقوات السوفياتية !

هذا الخبر نشرته جريدة «الأهرام» المصرية في عددها الصادر يوم

٢٦ /١ /١٤٠٦ ــ ١١ /١٠ /١٩٨٥ ــ وخلال السنوات الخمس الماضية كنا نقرأ لزعماء الجهاد الأفغاني تصريحات وأحاديث تنفي الأنباء المزورة عن المساعدات الأمريكية للمجاهدين الأفغان .

وكان آخر هذا التصريحات ما تحدث احد زعماء الجهاد الافغاني الشيخ نصر الله منصور الى جريدة «الشرق الأوسط» يوم ١١ /٢ /١٤٠٦ ــ ٢٥ /١٠ /١٩٨٥ تحت عنوان «أمريكا لا تساعدنا .. وادعاؤها يسيء إلى جهادنا» قال فيه : «إن ما يشاع من أن أمريكا تساعد المجاهدين الأفغان غير صحيح .. فالولايات المتحدة لم تقدم أي عون للمجاهدين اطلاقا خلال مسيرة الجهاد ، وقد جمعتني الظروف بمسؤول أمريكي فسألته عن هذه المساعدات ؟ فقال إن الكونجرس قد أقرها ولكنها لم تنفذ ، وأن هذا الادعاء الأمريكي بمساعدتنا يسيء إلينا إذ يظن بعض الاخوة المسلمين أن أمريكا تساعدنا فيبخلون علينا ..» .

ووصف الشيخ نصر الله منصور الوضع الاقتصادي في أفغانستان بأنه سيىء جدا ، لأن القوات السوفياتية تحرق المزارع ، مستخدمة القنابل النارية ، وتدمر السدود ، كما تستخدم المواد الكيمياوية التي تقتل الحياة في الأرض الزراعية ، وتمنع قيام الزراعة في الأراضي المتضررة مرة أخرى !!

وفي جريدة «الشرق الأوسط» يوم ١١ /٣ /١٤٠٦ نقل الأستاذ أحمد أبو الفتح حديثا لصحافي بريطانيا أذيع من إذاعة لندن .. يروي فيه مشاهداته في ميدان الجهاد الأفغاني ، ويقول : إنه لم ير أى سلاح أمريكي في أيدي المجاهدين الأفغان ، وإنهم يحاربون بأسلحة روسية استولوا عليها من الجيش الروسي أثناء القتال .

وهكذا ينكشف خداع أمريكا وافتراؤها على المجاهدين الأفغان ..

في الوقت الذي يزداد فيه طغيان السوفيات وعدوانهم في أفغانستان[٨].

أفغانستان بين خداع روسيا وإفتراء أمريكا

قلت في كلمة سابقة إن أمريكا تكذب على أفغانستان عندما تزعم أن الكونجرس «الأمريكي» قرر للمجاهدين الأفغان مساعدة مالية إعانة لهم في جهادهم للاحتلال السوفياتي ، وقد أنكر هذه الكذبة الأمريكية قادة الجهاد الأفغاني مرارا خلال أحاديثهم الصحافية الماضية .

ونضيف اليوم إلى افتراء أمريكا على الجهاد الأفغاني ، خداع روسيا المعتدية على الشعب الأفغانستاني ، السافكة لدماء شيوخه ونسائه وأطفاله .. خداعها بين فترة وأخرى إذا تعلن زعامتها أنها سوف تسحب قواتها العسكرية من أفغانستان قريبا ، ولكنها تشترط ضمان عدم تدخل قوى أجنبية بعد رحيل القوات الروسية !

وهو اشتراط تتذرع به روسيا لعدم الانسحاب . وتتهم به في الوقت نفسه المجاهدين الأفغان بأنهم يعملون لمصلحة دولة أخرى ، لا لمصلحة تحرير بلادهم من الاحتلال السوفياتي . وهو في الوقت ذاته اتهام لأمريكا ، لأن أمريكا نفسها بررت هذا الاتهام بأكذوبتها الكبرى عن تقديم مساعدات مالية إلى المجاهدين .

والحقيقة التي لا يشك فيها المتتبعون للجهاد الأفغاني منذ سبع سنوات عجاف «أن هؤلاء المجاهدين الصادقين لا يعملون إلا لغرض واحد ، هو إنهاء الاحتلال العسكري السوفياتي لبلادهم ، وإقامة حكم إسلامي فيها . وأنهم لا يتلقون مساعدات عسكرية فعالة من أية

---

(٨) الشرق الأوسط ــ في ٢٣ /٣ /١٤٠٦ ــ ٥ /١٢ /١٩٨٦م .

دولة غربية ولا شرقية ، ولا عربية ولا إسلامية ، وإنما هم يقاومون العدوان الروسي بسلاحه الذي يتخلى عنه جنوده المهزمون أمام الصمود الأفغاني الاسلامي .

وقد عجبت لتعليق الأستاذ عماد الدين في «الشرق الأوسط» يوم ٢٤ /٦ /١٤٠٦هـ ـ ٥ /٣ /١٩٨٦م على خطاب الزعيم السوفياتي جورباتشوف في المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعي الروسي ، وما تحدث به من أن روسيا مستعدة للانسحاب من أفغانستان شريطة ضمان عدم تدخل أجنبي بعد الانسحاب .. وقد بالغ الزعيم السوفياتي في خداعه فقال : «إن أفغانستان جرح مستمر في النزيف» !

وقد ترجم الأستاذ أديب نزيف الجرح الروسي في أفغانستان إلى أرقام فذكر أن روسيا تنفق أكثر من مليون دولار يوميا في تكاليف الحرب الأفغانية ، وتخسر أكثر من عشرة آلاف قتيل وجريح من جنودها ، ونحو أربعمائة قطعة مدرعة من أسلحتها .. الخ .

وتوقع الأستاذ عماد الدين انسحاب روسيا من أفغانستان خلال عشرين شهرا حسب تقدير المصادر الغربية ، ثم سأل : ماذا سيكون المستقبل السياسي للحكم في كابول ؟ وماذا ستكون علاقته بالمجاهدين ؟ أي هل سيتم التوصل إلى تسوية سياسية ؟

وأخيرا طالب المجاهدين الأفغان بمناقشة مستقبل ثورتهم إذا ما تم انسحاب القوات السوفياتية ! وسأل مرة أخرى : متى يعقد مؤتمر المجاهدين الأفغان ؟ ومن يدعو إليه ؟ وأين ينعقد ؟

والجواب على أسئلة الأستاذ الأديب ، من وجهة نظري ، أن روسيا لن تنسحب باختيارها ولو أعطيت الضمان المطلوب من أمريكا أو غيرها ، وإن مستقبل الجهاد الأفغاني في وجه العدوان السوفياتي

قد حدده المجاهدون منذ اللحظة الأولى لثورتهم .. وهو إنهاء الحكم الشيوعي الذي يمارسه كارمال عميل روسيا على رقاب الشعب الأفغاني المسلم ، وإقامة حكم إسلامي خالص . وأن القضية لا تحتاج إلى مؤتمرات وقرارات وتوصيات كما يفعل الساسة العرب ، وإنما القضية كفاح وجهاد وبذل من الأنفس والأموال بصدق وإخلاص حتى يتم النصر المبين على المعتدين ، وعندئذ يتقرر المصير ويتعين المستقبل : حرية وعزة وكرامة وانتصارا[٩] .

الاتحاد الأفغاني يجب أن يبقى !

تحدثت مرارا ــ في هذه الزاوية ــ عن الجهاد الأفغاني في مواجهة العدوان السوفياتي ، وقلت : إنه النموذج العصري الرائع للجهاد الاسلامي الأصيل .

وما أريد أن أتحدث عنه اليوم : هو أن يبقى «الاتحاد» الذي انعقد بين الزعامات أو القيادات الأفغانية المتعددة قبل نحو ثلاث سنوات .. من أجل أن تكون كلمة المجاهدين واحدة ، وصفهم واحداً ، دون اختلاف قليل أو كثير .

إن هذا «الاتحاد» ضروري وواجب لاستمرار الجهاد في طريقه السليم القويم حتى الانتصار على العدوان السوفياتي الغاشم الظالم على شعب أفغانستان المسلم .

ومعرفتي الشخصية لثلاثة من قادة الجهاد الأفغاني هي التي أغرتني بأن أذكرهم بميثاق «الاتحاد» الذي انعقد بينهم منذ ثلاثة أعوام ــ كما أسلفت ــ وهم الاخوة الفضلاء : عبد رب الرسول سياف ،

---

(٩) الشرق الأوسط ــ في ١٠ /٨ /١٤٠٦ ــ ١٩ /٤ /١٩٨٦م .

وبرهان الدين رباني ، وصبغة الله مجددي .. فقد عرفتهم ، واجتمعت بهم ، وتحدثت إليهم خلال زيارتي لأفغانستان ــ قبل العدوان السوفياتي ــ في صحبة العالم الجليل والداعية الاسلامي الكبير الأستاذ أبي الحسن الندوي ــ أمد الله في عمره ــ ونفع الاسلام والمسلمين بقوله وعمله .

أجل .. إن بقاء «الاتحاد» بين زعامات الجهاد الأفغاني مطلوب في هذه الفترة أكثر من ذي قبل .. فإن أمريكا الآن تتآمر مع روسيا لتمزيق هذه الوحدة بأسلوب الخداع والتظاهر بأنها تؤيد جهاد المجاهدين ، وتعدهم وتمنيهم بالمساعدات العسكرية والمالية . وهي في حقيقتها لا تفعل من ذلك شيئا . وإنما تفعل الكثير لاحباط جهاد المجاهدين بما تعلنه من رغبتها في مساعدتهم عسكريا وماديا .. لأنها تعطي بذلك الحجة القوية لروسيا في استمرار احتلالها لأفغانستان ، بدعوى أن هناك تدخلا خارجيا ــ تعني أمريكا ــ ومادام هذا التدخل الخارجي قائما وظاهرا فإنه لن تنسحب من أفغانستان .

إن أمريكا ــ في حقيقتها ــ لا تؤيد أي نظام إسلامي أو حركة إسلامية .. فمن المستحيل أن ننتظر منها عونا حقيقيا للمجاهدين الأفغان ، ولو كانوا يقاومون العدوان الروسي ، أو الاحتلال الشيوعي .. فالشيوعية ــ على الرغم من معارضة أمريكا السياسية لها ــ هي أحب إليها من الاسلام ، والشيوعيون أعز عندها من المسلمين !

• ومن هنا أحببت أن أذكر إخواني الأحباء عبد رب الرسول سياف وبرهان الدين رباني وصبغة الله مجددي وزملاءهم في قيادة الجهاد الأفغاني ــ أذكرهم بضرورة الحفاظ على ميثاق الاتحاد بينهم اتجاها وكلمة وسلوكا .

• كما أحذرهم من الخداع الأمريكي فيما تتظاهر به أمريكا من الرغبة وإعطاء الوعود أيضا .. بمساعدة الجهاد الأفغاني ضد العدوان السوفياتي . وأعتقد أنهم جميعا أوعى مني لحقيقة الموقف الأمريكي من الاسلام والمسلمين ، ولكني أذكرهم فحسب .. وأرجو من الله لهم مزيدا من الصبر الجميل ، والنصر المبين[١٠].

لماذا ينتصر الأفغان على الروس ؟

أعني بالسؤال : لماذا ينتصر المجاهدون الأفغان على القوات الروسية المسلحة بأحدث الأسلحة وأفتكها ــ منذ احتلت هذه القوات الباغية أرض أفغانستان ــ منذ سبع سنوات أو تزيد ؟ !

مع أن المجاهدين الأفغان قليل عددهم ، ضعيف سلاحهم ــ والدول الاسلامية ــ إلا بعضها اليسير جدا ــ تقف منهم موقف المتفرج .. بل إن فريقا منها يؤيد العدوان السوفييتي على أفغانستان ، ويلوم المجاهدين الأفغان على مقاومتهم للاحتلال الروسي !

ونعود للسؤال .. لنستمع إلى جواب الواقع ، لا جواب الدعاية أو جواب الواقع ، لا جواب الدعاية أو جواب الادعاء ــ إنه ، أى سبب الانتصار ، العقيدة الثابتة الصامدة .. عقيدة المجاهدين أن الحق معهم ، وأن روسيا معتدية ظالمة ، وأن الله سوف ينصر المعتدى عليه على المعتدى مهما بلغت قوته ، ومهما عظم سلطانه ، ومهما كثر عدد جنوده ، ومهما كانت أسلحته فتاكة مدمرة ..

• «العقيدة» التي تبشرهم : بأن النصر من عند الله .. فإذا كانوا ينصرون الله بإيمانهم وأعمالهم الصالحة ويريدون نصر دينه ، وإقامة

---

(١٠) الشرق الأوسط ــ في ٢٩ / ١٠ / ١٤٠٦ ــ ٥ / ٧ / ١٩٨٦م .

دولة الاسلام في بلادهم فإن الله ناصرهم كما وعدهم بذلك ، في قوله تبارك وتعالى : ﴿**ولينصرن الله من ينصره**﴾ وفي قوله أيضا : ﴿**إن تنصروا الله ينصركم**﴾ .

. «العقيدة» التي تؤكد لهم حقيقة تاريخية : أن فئات قليلة من المؤمنين السابقين غلبت فئات كثيرة من الطغاة الفاسقين . وأن لله عز وجل جنوداً من الملائكة والرياح والفزع يسلطها على أعدائه وأعداء دينه ..

. «العقيدة» التي يأتمرون بوحيها تصديقا لقول الله عز وجل ﴿**قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ، ويشف صدور قوم مؤمنين**﴾ .

. «العقيدة» التي يعترفون بفضل الله عليهم ــ تأثراً بها ــ في هزيمة أعدائهم رمياً وقتلا : ﴿**فلم تقتلوهم ، ولكن الله قتلهم ، وما رميت إذ رميت ، ولكن الله رمى ..**﴾ فالله على الحقيقة هو الرامي في صدور الأعداء ، وهو القاتل لهم ، وهو الهازم لجنودهم .

وهذا نموذج رائع واحد .. من كثير من الأمثلة الأفغانية ــ رسالة الشهيد عبد الوهاب إلى والدته قبل أن يغادر أهله إلى الميدان :

. والدتي العزيزة .. إنني كتبت هذه الكلمات وأنا أؤمن بقضاء الله وقدره ، فحياتي كما تعلمين جرت غريبة عجيبة بآلامها وآمالها ، وحلوها ومرها حتى انتهى بي المطاف هنا ، وما أدراك ما «هنا» ؟ هنا عبادة فرضها ربي علينا ، وأضعناها ، وعادت اليوم «الفريضة الغائبة» فجزى الله خيراً الرجال الذين أعادوها ، والرجال الذين قدموا أنفسهم رخيصة في سبيل الله ..

. أمي .. يا ست الحبايب ــ والله لست بقاس ولا بعاق ، ولست بساذج ولا معقد ، وليست بي ضلالة . أن الحدث عظيم ؛

فالاسلام يدمر ، والأعراض تنتهك ، والحرمات تدنس ، وحرية المسلم انتهت !!

. إن الاعلام العربي صامت ، والجميع يأكلون ويشربون ليعيشوا ، وبئست الحياة هذه ! أما أنا وإخواني وأقراني فقد بذلنا في سبيل الله ما في وسعنا ، وسنبذل من أجل إعلاء كلمة الله خفاقة في مشارق الأرض ومغاربها .. مهما أريقت منا الدماء !

. أمي .. لا تلوموني على عدم ملاطفتي لكم ، وضحكي معكم .. فإن جراح الأمة أثقلتني .. ولكن لا بأس فنحن سعداء جدا بالسير في هذا الطريق ، طريق الجهاد في سبيل الله !

. إن عندي كلاماً كثيرا وددت أن أقوله .. ولكن أرجوا أن أكون باستشهادي قد قلت كل ما عندي ــ فاذكروني يا أمي ، ويا إخواني ، ويا إخواتي ، ويا أقاربي ، ويا ابنتي .. اذكروني مع كل إشراقة نهار ، أو تفكر في آية قرآنية ، أو ذكر الشهداء .

. لقد عجزت عن التفكير ، وخانني التعبير ، ومع ذلك لا أبالي ، وسأمضي إلى حيث إخواني الشهداء ، وسنكون جميعاً في ضيافة الرب الكريم عز وجل ، فقد رحب بنا في دنيانا عندما أكرمنا بدينه «الاسلام» وسيكرمنا في آخرتنا حيث الرضوان والنعيم والخلد ــ لا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولله الحمد» .

بهذه الروح التي تتجلى في رسالة الابن لأمه جاهد المجاهدون الأفغان ، وبها كانوا شهداء في سبيل الله ، وانتصروا على عدوهم اللدود ، وبمثلها ينتصر العرب في فلسطين على اليهود[11].

---

(١١) المسلمون ــ في ١٥ /٢ /١٤٠٧ ــ ١٨ /١٠ /١٩٨٦م .

قصة شهيد أفغاني

روى الأستاذ الكبير أحمد أبو الفتح في عدد سابق ـــ من «الشرق الأوسط» ـــ قصة الفتاة الفرنسية الجميلة ، عارضة الأزياء .. التي كانت تنعم بالأجر الجزيل ، والسمعة الداوية ، والمعيشة المترفة .. ثم فضلت أن تهجر ذلك كله إلى التدرب أولا على أعمال التمريض ، ثم الهجرة ـــ ثانياً ـــ إلى ميدان الجهاد الأفغاني لتضميد الجرحى ، واسعاف المرضى ، والتخفيف عن المصابين ، وكان ذلك حصيلة إعجابها ببطولة المجاهدين الأفغان ، واستمرارهم سبع سنوات يقاومون الاحتلال السوفياتي الغاشم الظالم ، دون ضجر أو ملل أو انهزام ..

وفي مقابل قصة هذه الفتاة الفرنسية ـــ التي لم تكن عربية ولا مسلمة ـــ أروي لقراء «الشرق الأوسط» قصة شهيد شاب لا تقل روعة وجلالا عن تلك القصة .. بل إن قصة الشاب الشهيد الأفغانى ـــ وما أكثر أمثالها خلال سبع سنين ـــ هي باعثة الاعجاب والانجذاب لغير العرب وغير المسلمين نحو روائع البطولة الأفغانية التي وصفها الأستاذ أحمد أبو الفتح في عنوان مقالتها بأنها : الوجه المنير للمسلمين !

• إنها قصة الشاب الأفغاني الشهير باسم «عاشق» والذي سيقف التأريخ أمامه بإجلال وتوقير شديدين .. إنه أحد الشبان الأفغان الذين يسطر تأريخ الجهاد الأفغاني حياتهم بالدم والنار .

• هاجر «عاشق» وعمره ثلاثة عشر عاما ، فقطع بمفرده الجبال الشاهقة بين قريته «لمتك» وبين مخيم المهاجرين الواقع على الحدود ، ثم انضم عاشق إلى قاعدة المجاهدين المسماه باسم القائد العربي «أسامة بن زيد» وأصبح أصغر مجاهد في القاعدة .

• وعندما بلغ عاشق السابعة عشرة من عمره أراد أن يتزوج من ابنة

عمه . وأصبح يجاهد شهرا ، ويعمل شهرا في أعمال النجارة حتى يستطيع أن يؤمن معيشته مع زوجته ، ولكن قلبه كان خلال الشهر الذي يعمل فيه نجارا ــ مع المجاهدين في الجبهة ، مع المقاومين للاحتلال السوفياتي ، والمواجهين لأسلحته المدمرة .. كان عاشق لا يستطيع أن ينسى أنه في حرب دائمة مع العدو الغاصب الظلوم .

• واقترب موعد الزواج .. فجاء إلى المخيم كي يستعد للزواج ، وفي الصباح خرج كعادته يبحث عن عمل ، ليجمع بعض المال من أجل الانفاق على حفلة العرس .. لكنه وجد في السوق حركة غير طبيعية ، لقد رأى السيارات تحمل الشيوخ والشباب ، وهم مدججون بالسلاح والذخيرة ، وعلم عاشق أن قاعدته قد سقطت في أيدي الروس المعتدين بعد أن استشهد في سبيل الدفاع عنها سبعة عشر شهيدا كلهم كانوا أصدقاءه وأحباءه .

• هنا خفق قلب عاشق الفتى ذي السبعة عشر عاما ، وذرفت عيناه دمعا خفيفا ، وهو يرى النفير إلى الحرب في كل مكان ، والسيارات تحمل كبار السن إلى معسكر أسامة بن زيد ، ومازال هو يحمل في يده أدوات النجارة ..

• ألقى عاشق بها إلى الأرض ، وأسرع إلى أحد أصدقائه ، فلم يجد غير أمه العجوز .. سألها بلهفة أن تعيره رشاش صديقه ، وفي لمح البصر كان عاشق داخل المعسكر ، ومن موقع إلى موقع كان يطهر المعسكر من أرجاس الروس المجرمين برشاشه وما يحمل من قنابل يدوية .

• كان عاشق يصول ويجول في المعسكر ليطرد منه جنود العدو .. وفجأة انفجر تحت قدمه لغم كبير جعل نصفه يطير في الهواء .. ونصفه الآخر يرتطم بالأرض ..

. وفي اليوم التالي كان موعد الزواج ، وتحرك موكب العروس ابنة عمه التي كانت أمها تنصحها بنصائح الزوجية ، وهي تخفي فرحتها ودمعتها ، فرحتها بزواج ابنتها والدمعة كانت لعدم وجود أبيها في العرس .. فقد استشهد قبل عام في معركة مع العدو نفسه .. واقترب موكب العرس من المخيم الذي سوف يسكن فيه عاشق مع زوجته ابنة عمه .. وعلى مفرق الطرق كان موكب صامت قادماً من معسكر أسامة بن زيد .. كان موكب لثلاثة من الشهداء يتقدمهم «عاشق» وعلى قارعة الطريق التقى الموكبان موكب الشهيد وموكب عروسه .. وتحيرت الأسرة أين تكون النهاية : في بيت الزوجية أم في مقابر الشهداء ؟ ..

هذه قصة أحد الشهداء الشباب في الحرب الأفغانية الروسية ، وهي واحدة من آلاف أمثالها ــ وصدق الرسول الحكيم فيما قال : **«لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى والعمل الصالح»**[١٢].

الخداع السوفياتي والجهاد الأفغاني

مما يلاحظ ــ بكل أسف ــ أن بعض المعلقين السياسيين في الصحف العربية الاسلامية يخطف الأنباء المطبوخة ، والمؤلفة تأليفا خاصا من أجل الخداع والضحك على ذقون المغفلين ، ويسارع إلى الكتابة عن استعداد روسيا ــ المزعوم والموهوم ــ للانسحاب من أفغانستان ، ويرى أن سحب روسيا فعلا لستة آلاف جندي من أفغانستان خطوة إيجابية تبشر بخير وتؤكد وفاء الاتحاد السوفياتي بوعوده المتكررة للانسحاب من أفغانستان .

---

(١٢) الشرق الأوسط ــ في ١٦ /٤ /١٤٠٧ ــ ١٧ /١٢ /١٩٨٦م .

ولا ندري كيف يصدق أخونا المعلق السياسي : إن روسيا ستسحب قواتها العسكرية من أفغانستان بالتدريج ، وكيف يتفاءل ببداية هزلية ، وهي سحب ستة آلاف جندي روسي من أصل مئة وخمسين ألف ضابط وجندي معسكرين بآلاتهم وأسلحتهم وقنابلهم المدمرة على الأرض الأفغانية ؟

ويكتب معلق سياسي آخر كلمة عن محادثات جنيف بين حكومة باكستان وحكومة أفغانستان العميلة للاتحاد السوفياتي بإشراف الأمين المساعد للأمم المتحدة ويقول أخونا المعلق السياسي الآخر : إن الأمين المساعد المذكور وصف نتيجة المحادثات بأنها : «تحرك إلى الأمام» وأن ذلك قد أفضى إلى اتفاق الاتحاد السوفياتي وحكومة باكستان وحكومة أفغانستان الشيوعية على فكرة «وضع فرق مراقبة من الأمم المتحدة في أفغانستان ، وكذلك على الحدود بينها وبين باكستان للاشراف على تسوية سلام مع مراقبة كل عمليات انسحاب القوات الروسية ، وضمان توقف أي تدخل من الثوار الأفغان الذين لهم قواعد في باكستان» !

والمثير للأسف في تعليق الكاتب السياسي قوله : إن الفكرة جديدة .. وتدعو إلى التفاؤل» على الرغم من أن إيران رفضت وضع مراقبين دوليين على حدودها مع أفغانستان .

ويزيدنا التعليق أسفا على أسف ، أن يكرر الكاتب تفاؤله بحل المشكل الأفغاني ، ويعلل هذا التفاؤل بما قاله الزعيم السوفياتي جورباتشوف : «إن ثمة بوادر لتسوية مشكلة أفغانستان في المستقبل القريب» .

وفي نظرنا أن الحديث الذي علق عليه الكاتب وتفاءل به وبما أعلن عنه الوسيط الدولي وهو الأمين المساعد للأمم المتحدة

«كوردفيز» يدعو إلى التشاؤم ، ويشير إلى أخطار جديدة على حرية أفغانستان واستقلالها .. الذي يعمل له المجاهدون منذ عشر سنوات ، ويبذلون في سبيله دماءهم وأموالهم .

• لماذ ؟ لأن الفرق العسكرية الدولية التي سوف توضع على الحدود داخل أفغانستان ستشل من حركة المجاهدين داخليا ، وتحول دون الاتصال الضروري والحيوي بين المجاهدين وقياداتهم في باكستان ، وستعطل حركة اللجوء للأفغان المهاجرين إلى باكستان حيث الملجأ والمستشفى والمطعم والمشرب والمأوى والمدرسة للصغار المسردين مع أسرهم .

• إن وجود فرق عسكرية دولية سيكون محققا لحماية حكومة أفغانستان الشيوعية ، ومانعا لتحرك المجاهدين المطاردين للقوات السوفياتية المحتلة للأراضي الأفغانية .. وحسبنا أن الخبر الذي علق عليه الكاتب السياسي قد أكد ذلك صراحة في هذه الجملة : «وضمان توقف أي تدخل من الثوار الأفغان الذين لهم قواعد في باكستان» !

إن الحقيقة ـــ في العدوان السوفياتي على أفغانستان ـــ واضحة خلال السنوات العشر الماضية ، ومحادثات جنيف لن تنتهي إلى تحقيق حرية الشعب الأفغاني واستقلاله ، وخروج المستعمر السوفياتي من بلاده ، كما أن ما يعلنه الزعيم الروسي جورباتشوف ، عن اقتراب لحل المشكل الأفغاني أو عن انسحاب بعض العسكر الروس من أفغانستان إنما هو خداع للرأي العام الدولي .

فلتحذر باكستان أخاديع روسيا ، وليتنبه المجاهدون الأفغان لما

يحاك خلف ظهورهم من مكائد وحيل . والله معهم ولن يخذل جهادهم[13].

فلسطيني يجاهد في أفغانستان

قد يعجب بعض القراء ــ أو كثير منهم ــ من هذه الصورة أو القصة .. قصة «فلسطيني» يذهب إلى فغانستان ليقف في صفوف المجاهدين هناك يقاتل معهم جنود إبليس .. جنود جورباتشوف .. ولكنهم إذا عرفوا السبب بطل العجب !

أى أنهم إذا استمعوا إلى حديث الأخ الفلسطيني نفسه وعرفوا سر هجرته إلى أفغانستان وانضمامه إلى المجاهدين هناك ذهب عجبهم هباء منثورا .

يقول الأستاذ «تميم العدناني» ــ في حديث لمجلة «الجهاد» إنه من مواليد مدينة القدس سنة ١٩٤٣م ــ وأنه تخرج من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة القاهرة سنة ١٩٦٥ ــ وعمل مدرسا للغة الانجليزية بالأردن ، ثم مترجما بالسعودية ــ وكان إماما وخطيبا خلال سبع سنوات في جامع معهد الدراسات الفنية والقاعدة الجوية بالظهران ــ ثم انتقل للعمل في دولة قطر .

وعندما سألته المجلة : ما الذي دفعه إلى أفغانستان ليشارك المجاهدين حرب أعداء الاسلام ؟ قال الأستاذ تميم العدناني : إنه كان خلال رحلته الطويلة يبحث عن «شيء مهم» في حياته حتى لقيه أخ سعودي عاد من زيارة واعية للمجاهدين الأفغان واطلاع واسع على حقيقة أمرهم .. فذكر له اخلاصهم في جهاد العدو .. مما فجر في

---

(١٣) الشرق الأوسط ــ في ٢٢ /٤ /١٤٠٧ ــ ٢٣ /١٢ /١٩٨٦م .

قلبه حب هؤلاء المجاهدين ، والشوق إلى لقائهم ، والانضمام إلى صفوفهم .. ثم راح يتسقط أخبار معاركهم وانتصاراتهم ، ويحدث عنهم في خطبه ، ويشيد بالجهاد الأفغاني .. حتى التقى بزعيم الاتحاد الأفغاني للمجاهدين الأستاذ عبد رب الرسول سياف ، واستزاد منه علما عنهم وأقدم على السفر إليهم .

• وسئل الأستاذ تميم : لماذا اخترتم الجهاد في أفغانستان على الجهاد في فلسطين ؟ فكان جوابه الصريح : إن قلبي يحترق على القدس وفلسطين .. ولكن الجهاد في أفغانستان أيسر .. وقد كان هناك جهاد مشهود سنة ١٩٤٨ وسنة ١٩٦٩ — ولكن شعارات أخرى رفعت بعد ذلك على الساحة ليس فيها شعار «لا إله إلا الله محمد رسول الله» . فلا يجوز لي ولا لغيري أن يقاتل تحت لوائها ، ولو أن منظمة التحرير رفعت الراية الاسلامية ، وتركت الراية العلمانية لكنت أول من يجاهد معهم ، والله على ما أقول شهيد .

• «أما في أفغانستان هنا — يقول الأستاذ تميم — فتستطيع أن تحمل السلاح ، وتدخل الجبهة مع المجاهدين مرفوع الرأس تشعر بعزة الاسلام ، وتتفيأ ظلال الجهاد الوارفة» !

وهكذا نرى أن روعة «الجهاد الأفغاني» روعته الاسلامية قد جذبت العقول والقلوب الشابة من السعودية واليمن ومصر والمغرب وفلسطين .. للانخراط في سلك المجاهدين السعداء ، بجهادهم لأنهم موقنون باحدى الحسنيين : النصر أو الشهادة ، وكلاهما مطلب عزيز وحبيب لهم .. وقد رأوا بأعينهم كرامات النصر فزادتهم إيمانا مع إيمانهم ، وعزيمة على عزيمتهم ، وتمثلوا رد المجاهدين الأول — في معارك الاسلام الأولى — على أعدائهم : ﴿**قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ؟ ونحن نتربص بكم أن يصيبكم**

الله بعذاب من عنده أو بأيدينا .. فتربصوا إنا معكم متربصون﴾[١٤].

شهداء حرب في الحرب الأفغانية

سعدت بلقاء أخوي ــ بعد شوق طويل ــ مع الأخ الصديق الدكتور عبد الله عزام .. الذي قدم لأداء فريضة الحج ، وكنت قد تعرفت عليه في الأردن مجاهدا بقلمه ولسانه في ميدان الدعوة الاسلامية .. ثم انتقل الآن ــ منذ أربع سنوات ــ إلى ميدان الجهاد العملي في الحرب الأفغانية الروسية .

حضر الدكتور عزام إلى مكة المكرمة واجتمعت به ، وتحدث إلي عن أوضاع الجهاد الأفغاني ، والاعتداء السوفياتي بعساكره ودباباته وقنابله وصواريخه وطائراته على الشعب الأفغاني شيوخا ونساء وأطفالا .

ومع الفرق الفارق بين أسلحة المجاهدين ، والأسلحة الروسية قوة وفعالية كثيرة ــ فإن المجاهدين الأفغان هم المنتصرون خلال ثماني سنوات طوال لم تستطع فيها روسيا بكل قواتها البشرية والآلية أن تهزم هؤلاء المجاهدين الأقوياء بإيمانهم بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا ونبيا .

إن الجهاد الأفغاني ــ بانتصاره على العسكر الروسي طوال ثماني سنوات ــ أثار شعلة الايمان في قلوب كثير من الشباب العربي ، وآثار حميتهم الاسلامية ، وجدد فيهم العزائم والهمم ، وذكرهم بالأمثلة الروائع للمجاهدين الأوائل من المسلمين .. الذين انتصروا ــ على قلتهم وكثرة أعدائهم ــ في كل معاركهم مع الكفر

---

(١٤) الشرق الأوسط ــ في ٢٢ /١٢ /١٤٠٧ ــ ١٦ /٨ /١٩٨٦م .

والكافرين .

من هؤلاء المجاهدين العرب ، الذين سعدوا في سبيل الله : الشاب الفلسطيني (أبو حفص هشام منصور) وهو من أسرة فلسطينية معروفة في القدس ، وكان والده أحد القضاة الشرعيين فيها ، ثم انتقل والده إلى عمان بالأردن ، وكان الشهيد هشام منذ صباه يتحدث عن الجهاد ، ويحب حمل السلاح ويعتقد أنه هو السبيل الوحيد إلى تحقيق الأهداف والمقاصد ، وقد كان استشهاده في أعقاب عملية عسكرية قامت بها مجموعة من الشباب العرب في كاسرة الأنصار خلال شعبان ١٤٠٧هـ .

ومن هؤلاء الشهداء العرب : (سبع الليل أحمد الأحمدي) من اليمن الشمالي ، وقد أطلق عليه هذا اللقب «سبع الليل» بعض رفاقه من الأفغانيين لما لاحظوه عليه من شجاعة وإقدام ، وكان سفره إلى أفغانستان لمشاركة المجاهدين حربهم للروس المعتدين في شهر رجب ١٤٠٥هـ ــ وقد عرف عنه منذ كان في اليمن حديثه الدائم عن الجهاد الأفغاني وحثه الناس على المساهمة المادية والمعنوية في هذا الجهاد .

وقد أوصى هذا الشهيد اليمني الشاب أن تعطي مدخراته في اليمن بعد أخذ والديه نصيبهما للمجاهدين الأفغان .

وهناك الشاب العربي الشهيد : (نور الحق المغربي) والشاب المصري : (أبو دجانة منصور) والشهيد السعودي (أحمد الزهراني) ــ وغيرهم كثيرون هجروا معارفهم ومناعمهم في بلادهم وبين أسرهم ، ويمموا شطر أفغانستان ليشاركوا إخوانهم المسلمين هناك في حرب طاحنة مع أعدى أعداء الاسلام مع الاتحاد السوفياتي !

وإن هذه الظاهرة .. ظاهرة اشتراك شباب عرب في الحرب

الأفغانية الروسية ــ تطرح بين أيدينا سؤالا مهما : كيف لو أن اسرائيل واجهت جهادا عربيا صادقا منذ عداوانها سنة ١٩٤٨ ــ أكانت تسلم من أمثال هذا الشاب العربي يجاهد في سبيل الله وينقذ فلسطين من أقذارها وأوضارها ؟[١٥]

لا خوف على المجاهدين الأفغان

تتحدث بعض التعليقات السياسية في الصحف العربية عن تخوف كُتَّابها من نكسة الجهاد الأفغان ، وتفرق صفوف زعاماته ، وانقسام كلمتهم .. نتيجة للاتفاق الأخير بين أمريكا وروسيا حول الوضع السياسي والعسكري في أفغانستان ، وإعلان روسيا عن ابتداء سحب بعض قواتها التي يبلغ عددها (١١٥) ألف ضابط وجندي من الأراضي الأفغانية .

• والحقيقة التي يجب ألا تغيب عن أذهان هؤلاء الكتب أن قادة الجهاد الأفغاني يقظون ومتنبِّهون لأخاديع روسيا ومجاملات أمريكا .. ولن يرضوا بعد التضحيات الجسام التي قدموها خلال ثماني سنوات وأكثر إلا بالانسحاب التام للقوات الروسية من أفغانستان ، ومن ثم إقامة دولة إسلامية خالصة .

وقد سبق أن كتب الأستاذ أحمد بهاء الدين في زاويته اليومية بالشرق الأوسط .. متفائلًا بعودة الملك محمد ظاهر شاه إلى أفغانستان بناء على أن حكومة أفغانستان الخاضعة للسلطة السوفيتية بدأت تتفاوض معه على العودة ــ وقد ذكر الأستاذ أحمد أنه سبق أن كتب قبل ثلاثة أعوام يقترح عودة الملك الأفغاني كحلٍ للصراع بين

(١٥) الشرق الأوسط ــ في ٢٣ /١٢ /١٤٠٧ ــ ١٧ /٨ /١٩٨٧م .

المجاهدين وبين الحكومة ، وأن عودته ستكون أحسن مخرج للجميع .

ويبدو من كلام الأستاذ أحمد بهاء الدين أنه لا يؤيد ثورة المجاهدين ضد الاحتلال العسكري الروسي لأفغانستان .. ولذلك يرى أن عودة الملك محمد ظاهر شاه التي تؤيدها الحكومة العميلة للروس — ولأن الملك نفسه كان محايدا بين روسيا وأمريكا بخلاف شاه إيران الذي كان منحازاً إلى أمريكا دون روسيا — هي الحل الوحيد المقبول في أفغانستان .

كما يبدو أنه لا يعلم حقيقة خروج الملك محمد ظاهر شاه من أفغانستان ، وحقيقة موقف الشعب الأفغاني من سياسة الملك السابق ، ولذل أود أن أوجز له ذلك في السطور التالية :

* أولا — كانت لي زيارة إلى أفغانستان — سنة ١٣٩٣هـ — مع سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي — الداعية الاسلامي الهندي المعروف — قبل احتلال القوات الروسية لأفغانستان ، وكان الملك محمد ظاهر شاه خلال تلك الفترة خارج بلاده ، وعزفنا ممن رافقنا من الإخوة الأفغان بعض الأسرار السياسية للدولة الأفغانية ، منها أن الملك محمد ظاهر شاه قد أخطأ خطأً كبيراً بزيارته للاتحاد السوفيتي والتماسه من هذا العدو الأكبر للاسلام أن يكون صديقاً أو حليفاً للشعب الأفغاني المسلم — ولاحظنا تخوف المخلصين من الاسلاميين هناك من عواقب تسرب النفوذ السوفياتي مع المبادىء الشيوعية إلى البلاد .

* ثانيا — بدأ الاتحاد السوفيتي كعادته في التعامل مع حلفائه — فغدر بالملك محمد ظاهر شاه — وهو خارج بلاده — فأحدث انقلاباً في البلاد تولى على إثره ابن عم الملك محمد داوود السلطة

باسم «رئيس الجمهورية» وكانت هذه البداية بإلغاء الملكية في أفغانستان على يد أحد ورثتها أول خطوة في التحويل الشيوعي الذي خطط له الاتحاد السوفيتي .

* ثالثا ــ خطت روسيا الخطوة الثانية ــ كعادتها أيضاً في التعامل مع حلفائها ــ فسلطت نور محمد تراقي ليقود انقلاباً يطيح فيه بمحمد داوود ويسفك دمه ، ويتولى هو رئاسة البلاد ــ وكان ذلك في ابريل سنة ١٩٧٨ وتمكنت روسيا في عهد «تراقي» من السلطة التامة في سياسة أفغانستان .

* رابعا ــ جاءت الخطوة الثالثة الروسية فأشار الاتحاد السوفيتي لحفيظ الله أمين ــ تلميذ تراقي ــ بانقلابٍ جديدٍ ، وذهب تراقي ضحيةً داميةً لتلميذه حفيظ الله ، بل للاتحاد السوفياتي الذي يلعب بحلفائه لعبة الدم والموت ، ولا يرعى عهداً ولا يحفظ ذمةً .

* خامسا ــ تتابعت الخطوات الروسية الدموية في أفغانستان ، فوجهت (كى . جى . بى) الجهاز الاستخباري الروسي إلى حفيظ الله أمين تهمة العمالة لصالح المخابرات الأمريكية ، ثم دبرت لاغتياله ، ووضعت مكانه بابرك كارمل دميةً جديدة لم تلبث أن أقصته سنة ١٩٨٦ وقدمت بديلا عنه (نجيب الله ..) الذي كان قبل تعيينه رئيساً لوكالة المخابرات الأفغانية الخاضعة للتوجيه السوفياتي .

هذا المسلسل الدموي السوفياتي الذي مازال يجري تمثيله في أفغانستان البلد الاسلامي العريق في إسلامه ــ كانت بدايته على يد الملك محمد ظاهر شاه الذي زار روسيا ــ عندما كان ملكاً ــ وأحسن الظن بصداقتها ، وفتح لها أبواب بلده .. فكان ما كان مما رأينا وسمعنا .

وهو ما تفعله بعض الزعامات العربي الآن في التعامل مع روسيا

دون اتعاظ واعتبار .

ومن هنا لن يقبل الشعب الأفغاني المجاهد أن يعود الملك محمد ظاهر شاه إلى أفغانستان .. لأنه هو السبب الأول لاحتلال القوات السوفياتية لأفغانستان منذ سنة ١٩٧٨ ، واضطرار نحو خمسة ملايين أفغاني من سكان المدن والقرى التي دمرتها القنابل الروسية للهجرة إلى أفغانستان وإيران ، وقد استنزف هذا الاحتلال الظالم الغاشم دماء مليون شهيد من المجاهدين الأفغان .

وقد أعلن قادة الجهاد الأفغاني مراراً : أنهم يرفضون كل الحلول المعروضة .. ما عدى حلًّا واحداً هو انسحاب العسكر السوفياتي من البلاد بكل أسلحته وعتاده[١٦] .

لماذا استبشرنا بحديث جورباتشوف .. ؟ !

التحول السوفييتي المفاجىء من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين ـــ على يد جورباتشوف ـــ كان ولايزال معجزة .. ليست معجزة روسية ، ولكنها معجزة إلهية .. فالله عز وجل لا يدع خلقه وعباده الذين هم (عياله) كما جاء في حديث نبوي .. تطحنهم رحى الطغاة البغاة ، الكفرة الفجرة زمناً طويلًا ، وإنما يتركهم فترة محدودة اختباراً عسى أن يهبوا من رقدتهم ، وينتفضوا على عدوهم ، وعندما يعجزون ، وتشتد بهم رحى الطغاة طحناً وسحقاً .. عندئذ يتدخل القدر برحمته ، وبمعجزته ، وبمفاجأته .. وهذا ما حدث في الاتحاد السوفييتي فكان الانقلاب رأساً على عقب .. للشيوعية الدولية وأصنامها وعُبَّادها .

---

(١٦) اقرأ ـــ في ٢٥ /١٠ /١٤٠٨هـ .

على أية حال كان التحول السوفييتي عن الشيوعية ومظالمها خيراً للشعوب التي كانت مطحونة تحت رحاها ، وتبدل الحال — حتى في الاتحاد السوفييتي نفسه — إلى حرية شاملة في السياسة والاقتصاد والاجتماع والعبادة .. حتى سمعنا لأول مرة في تاريخ الحكم السوفييتي : أن نواب البرلمان هناك طالبوا بإقالة رئيس الوزارة ورفاقه الوزراء لأنهم عجزوا عن أداء الأمانة ، وتحقيق الرخاء الاقتصادي المنتظر .

• وقد استبشرنا كثيراً بحديث معالي وزير الحج والأوقاف الأستاذ عبد الوهاب أحمد عبد الواسع — بعد لقائه لرئيس الاتحاد السوفييتي جورباتشوف في موسكو — حيث نقل معاليه حديث جورباتشوف وتأكيده على أن سياسته تتجه الآن إلى توفير الاستقرار والسلام في العالم ، وإنهاء مشكلة الخليج ، وقوله : إننا نريد أن نقيم مجتمعاً جديداً في الاتحاد السوفييتي .. نحترم فيه حرية الفرد في ممارسة معتقداته الدينية ، ويشارك المسلمون في بناء المجتمع الجديد .. وأضاف جورباتشوف — في حديثه لمعالي وزير الحج والأوقاف — أن حكومته تهتم اهتماماً واضحاً بالمسلمين في الاتحاد السوفييتي .

وأكد جورباتشوف للأستاذ عبد الوهاب أحمد عبد الواسع : أن المجتمع السوفييتي يهدف إلى توفير الحرية للفرد ، وتحقيق المساواة بين الأديان والقوميات .

• وأقول : استبشرنا بهذا الحديث الصادر من الرئيس السوفييتي لوزير الحج والأوقاف ، لأنه يمهد الطريق أمام المسلمين في العالم ليتقدموا إلى الرئيس السوفييتي جورباتشوف بدعوة حارة وملحة كي يشمل مسلمي أفغانستان بالحرية التي منحها مسلمي الاتحاد السوفييتي ، كما منحها لشعوب دول شرق أوروبا ، ولكل الشعوب

التي كانت تخضع للاتحاد السوفييتي في عهده الأسود ، وقد نقلها جورباتشوف إلى عهده الأبيض ..

... أقول : أرجو أن يمنح جورباتشوف مسلمي أفغانستان حريتهم لكي يقرروا مصيرهم بأنفسهم ، دون تدخُّل من الاتحاد السوفييتي بعون عسكري أو مادي أو سياسي لحكومة أفغانستان ، ويذرها تحل مشكلتها مع المجاهدين الأفغان بما يحقق للشعب الأفغاني حريته في اختيار حكومته ، على النحو الذي ارتضاه جورباتشوف للشعب السوفييتي وللشعوب التابعة له في روسيا نفسها ، وفي دول شرق أوروبا ، وفي ألمانيا ــ على الخصوص ــ التي وافق أخيراً أن يعود شِقَّاها بعضهما إلى بعض كما كانا قبل الحرب العالمية الثانية دولة واحدة ..

هذا أمل المسلمين جميعاً في جورباتشوف .. فلعل الله يُحْدث بعد ذلك أمراً[١٧].

(١٧) مجلة (التضامن الاسلامي) شهر ربيع الثاني ١٤١١ ــ نوفمبر ١٩٩٠م .

مباحث الكتاب

الموضوع | الصفحة